دراسات جوانب
من تاريخ اليمن في العصر الإسلامي

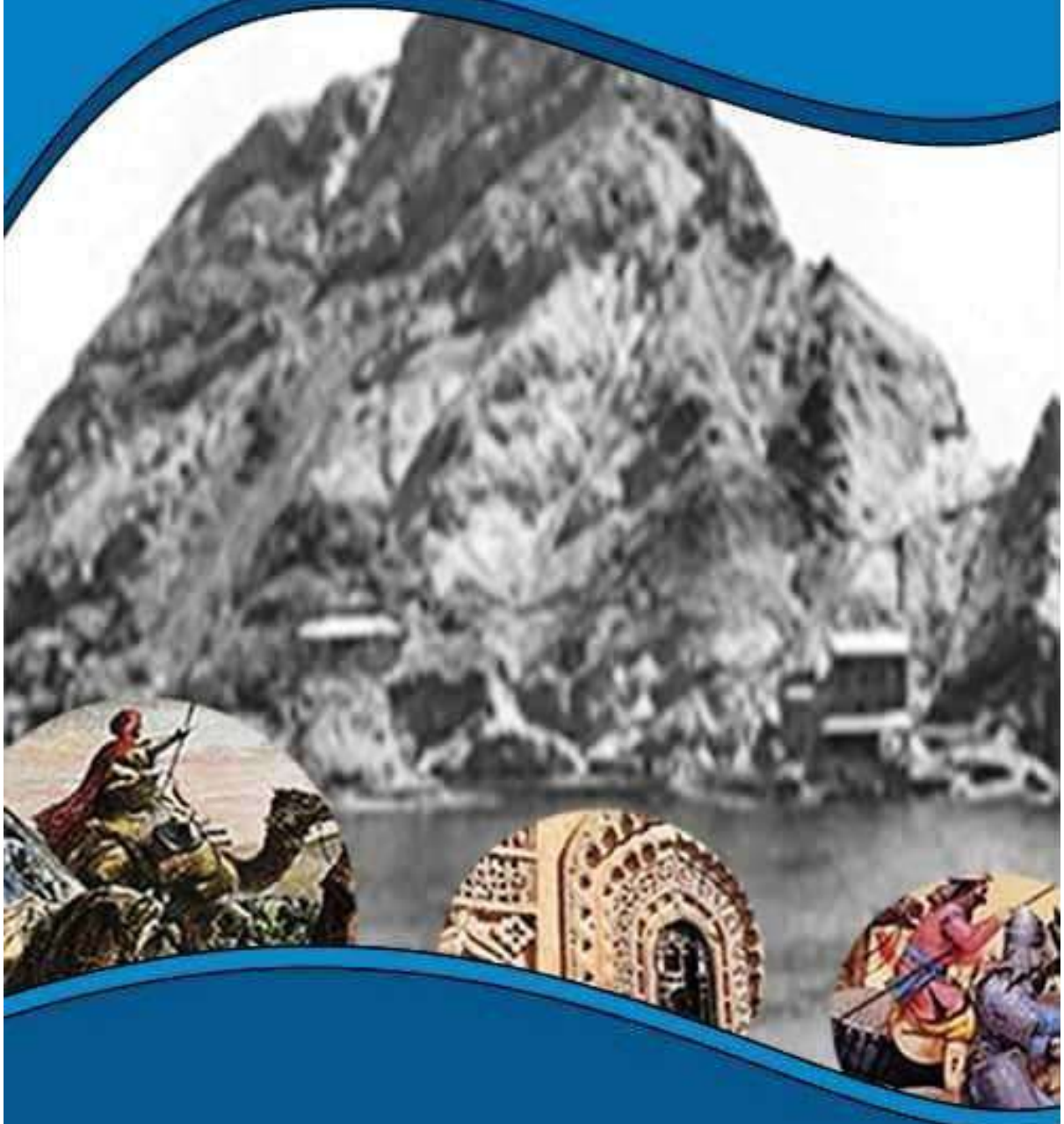

د. نادر حسن محمد عبده الشاوش - أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته
قسم التاريخ- كلية الآداب- بجامعة عدن

دراسات جوانب من تاريخ اليمن في العصر الإسلامي

تأليف

د. نادر حسن محمد عبده الشاوش- أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته

قسم التاريخ- كلية الآداب- بجامعة عدن

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م

طبع هذا الكتاب بدعم من مطابع الأديب

مطابع الأديب
AL-ADEEB PRESSES

@aladeebpresses

المركز الرئيسي : عـدن - الحسـوة - جوار مجمع شمسان
02 363 424 781001360
الفرع الرئيسي : عـدن - جولة كالتكس - جوار كوبي سنتر
02 348 439 781001370

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة طيب الله ثراه وجعل الجنة مسكنة

فهـــــــــــــرس المحتويات

الـمـوضـــــــــــوع	رقم الصفحة
الإهداء	ت
فهرس المحتويات	ث
تقديم	١
البحث الأول: **المهرة وموقفها من حركة الردة**	
ملخص:	٦
المقدمة:	٦
المبحث الأول قبيلة مهرة ومواطنها	٩
المبحث الثاني قبيلة مهرة وحركة الردة	١٧
١- بعوث دولة المدينة إلى قبيلة مهرة	١٧
٢- القيادة التي تولة هذه الحركة	١٩
٣- موقف قبيلة مهرة من الردة	٢٠
المبحث الثالث نتائج انضمام قبيلة المهرة للدولة الإسلامية	٢٣
الخاتمة:	٢٨
المصادر والمراجع	٣٠
البحث الثاني: **دور قبيلة حمير في فتوح الشام** **(١٢-١٩هـ)**	
ملخص:	٤١
مدخل:	٤٢
المبحث الأول الأحاديث والأقوال التي قيلت عن قبيلة حمير	٤٥
المبحث الثاني الاستجابة للمشاركة	٤٩
المبحث الثالث	٥٤

الدور العسكري	
المبحث الرابع نتائج المشاركة في فتوح الشام	٦١
الخاتمة:	٦٥
المصادر والمراجع:	٦٧
البحث الثالث: **عدن في كتابات الرحالة والبلدانيين** **في العصر الإسلامي**	
مدخل:	٧٨
١- التسمية والموقع:	٧٨
٢- الجانب الاجتماعي:	٨٢
٣- الجانب الاقتصادي:	٨٥
المصادر والمراجع	٩٨
البحث الرابع: **زبيد تجاريا في كتابات الرحالة والجغرافيين** **في العصر الإسلامي**	
ملخص:	١٠٦
مدخل:	١٠٧
١- غلافقة فرضة زبيد:	١١١
٢- الأسواق التجارية:	١١٥
٣- العملة:	١١٨
٤- المكاييل والموازين:	١٢٠
٥- السلع التجارية:	١٢٢
٦- العلاقات التجارية:	١٢٦
الخاتمة:	١٣٠
المصادر والمراجع:	١٣٢
البحث الخامس: **إدارة الأيوبيون لزبيد في أثناء حكمهم لليمن**	

(٥٦٩-٦٢٦هـ)	
ملخص:	١٤٢
مقدمة:	١٤٣
المبحث الأول أسباب تقدمهم صوب مدينة زبيد	١٤٦
المبحث الثاني استغلال الأيوبيون ونوابهم لموارد مدينة زبيد	١٥١
المبحث الثالث كيفية إدارة مدينة زبيد من قبل الولاة الأيوبيين	١٥٦
المبحث الرابع نتائج التحكم بإدارة مدينة زبيد	١٦٠
الخاتمة:	١٦٧
المصادر والمراجع:	١٦٩
البحث السادس: **تطور العلاقات التجارية لمدينة عدن مع دول شرق آسيا** **الأسباب- والنتائج** **(٥٦٩-٧٢١هـ)**	
ملخص:	١٧٩
مدخل:	١٨٠
المبحث الأول أسباب تطور العلاقات التجارية مع دول شرق آسيا	١٨١
المبحث الثاني اجراءات القائمين على مدينة عدن	١٨٧
المبحث الثالث نتائج تطور العلاقات التجارية مع دول شرق آسيا	١٨٩
الخاتمة:	١٩٣
الملاحق	١٩٦
المصادر والمراجع:	١٩٧
البحث السابع: **ازدهار القواسم المعرفية بين الحضارة اليمنية والصينية**	

القرنين السابع والثامن الهجري نموذجا	
ملخص:	٢٠٤
تمهيد:	٢٠٥
المبحث الأول عوامل ازدها القواسم المعرفية بين حضارة اليمن والصين	٢٠٩
المبحث الثاني أهم القواسم المعرفية بين الحضارتين	٢١٥
المبحث الثالث نتائج ازدهار القواسم المعرفية المشتركة	٢٢٠
الخاتمة:	٢٢٦
التوصيات:	٢٢٧
المصادر والمراجع:	٢٢٨

تقديم:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن سار على نهجهم، واستن بسنتهم إلى يوم الدين، وبعد:

إن اليمن يزخر بتاريخ وحضارة عبر العصور المختلفة، لا سيما في العصر الوسيط، الذي أظهر فيه دور اليمنيين الحضاري؛ سواءً أكان ذلك في بناء الدولة الإسلامية، أم كان في الدول المستقلة التي قامت داخل اليمن، التي كانت تزخر بكثير من الإسهامات في المجالات كافة سياسيًّا واقتصاديًّا وعلميًّا، التمسنا ذلك من المصادر التاريخية المختلفة التي ذكرت تلك الإسهامات والمشاركات، التي اختُصَّ بها اليمنيون داخل اليمن وخارجه؛ لذلك ركزت هذه الدراسات على جوانب مهمة من تاريخه الحضاري؛ ليكون بداية في تكوين دراسات موسعة في هذا الإطار؛ لما فيه إعادة إحياء الموروث الحضاري لليمن سياسيًّا واقتصاديًّا في العصر الوسيط، والعمل على تطبيق هذه الدراسات من الجهات المعنية على الواقع اليمني، المتمثل بإعادة سيادته المسلوبة من الخارج في الوقت الحاضر.

تأسيسًا على ما سبق حوى هذا الكتاب على مجموعة من الأبحاث التي تتحدث عن جوانب مهمة من حضارة وتاريخ اليمن في العصر الإسلامي، اشترك فيها الباحث في ندوات ومؤتمرات محلية، وكذلك نشر بعضًا منها في مجلات محلية محكمة؛ أعيد تجميعها لنشرها في هذا الكتاب، جرى ذلك وفق التسلسل الزمني للأحداث.

أما المنهجية المتبعة في هذه الدراسات، فقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي، والوصفي والمزاوجة بينه وبين المنهج التحليلي بعرض الأحداث، ثم إخضاعها للتحليل والاستنتاج بعد تنقيتها قدر الإمكان مما يشوبها من المبالغة والغموض وما إلى ذلك.

شمل هذا الكتاب على مجموعة من الأبحاث الدقيقة في تاريخ اليمن الإسلامي، حوى مقدمة، ومجموعة من المباحث الرئيسة، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، وتتمثل في الآتي:

البحث الأول: "المَهرة وموقفها من حركة الردة"، يعالج هذا البحث التعريف بهذه القبيلة، ومواطن وجودها، وتوضيح موقف قبيلة مهرة من حركة الردة التي ظهرت بعد وفاة الرسولﷺ، ونتائج انضمامها للدولة الإسلامية.

البحث الثاني: "دور قبيلة حِمْيَر في فتوح الشام(١٢-١٩هـ)"، ركز على إبراز الوظيفة التي أدتها قبيلة حمير في فتوح الشام، وتطرقت لذلك كثير من المصادر المختلفة، فوضحنا إسلام قبيلة حمير وملوكها، والأحاديث والأقوال التي قيلت عنها، وكذلك سرعة الاستجابة للمشاركة في فتوح الشام، ودورها العسكري، والنتائج المترتبة على هذه المشاركة.

البحث الثالث: "عدَن في كتابات الرحالة والبلدانيين في العصر الإسلامي"، يستعرض هذا البحث موقع مدينة عدن، والحياة الاجتماعية السائدة فيها، وكذلك وضعها الاقتصادي في العصر الإسلامي في كتابات الرحالة والبلدانيين، وشمل ثلاثة محاور هي: التسمية والموقع، والجانب الاجتماعي، والجانب الاقتصادي.

البحث الرابع: "زَبِيد تجاريًّا في كتابات الرحالة والجغرافيين في العصر الإسلامي"، يوضح هذا البحث الدور التجاري لمدينة زبيد في كتابات الرحالة والجغرافيين في العصر الاسلامي، وقد تطرق لها الرحالة أمثال: المقدسي، وابن بطوطة، وكذلك الجغرافيون، أمثال: الهمداني والبكري، الذين وصفوا مدينة زبيد، وأسواقها وسواحلها، وفرضتها الحية آنذاك، وما مثلته من دور تجاري في مدة الدراسة.

البحث الخامس: "إدارة الأيوبيين لزبيد في أثناء حكمهم لليمن (٥٦٩-٦٢٦هـ)"، يدرس مدينة زبيد وأعمالها في ظل الوجود الأيوبي في اليمن (٥٦٩-٦٢٦هـ)، مبينًا الأسباب التي جعلت الأيوبيين يقدمون على تلك المدينة بوصفها أولى مدن اليمن في أثناء عملية الفتح، وكذلك كيفية استغلال مواردها الاقتصادية من قبلهم، والسياسة التي

مارسوها في ذلك، ثم بينا كيفية الإدارة التي أديرت بواسطتها، واختتمنا هذه الدراسة بالمبحث الرابع: الذي يشمل النتائج المترتبة على تلك السياسة، وما لذلك من أبعاد محلية وخارجية.

البحث السادس: "تطور العلاقات التجارية لمدينة عدن مع دول شرق آسيا: الأسباب-والنتائج(٥٦٩-٧٢١هـ)"، وهذه المدة التاريخية من أهم المدد؛ لازدهار العلاقات التجارية لمدينة عدن وفرضتها في العصر الاسلامي.

لذلك قسمت هذا الدراسة على مدخل وثلاثة مباحث رئيسة، ناقش المبحث الأول: الأسباب التي أدت إلى تطور العلاقات التجارية لمدينة عدن مع بلدان شرق آسيا، وخصصت المبحث الثاني: في ذكر الإجراءات التي قام بها القائمون على عدن في أثناء مدة الدراسة لتسهيل العملية التجارية، التي من شأنها أن تزيد التعاملات مع دول شرق آسيا، وأفردت المبحث الثالث: لإبراز النتائج المترتبة لهذا التطور في العلاقات التجارية لمدينة عدن في مدة الدراسة، داخليًا وخارجيًا.

البحث السابع: "ازدهار القواسم المعرفية بين الحضارة اليمنية والصينية القرن السابع والثامن الهجري نموذجا"، ونتيجه لما يمتلكه اليمن من موقع استراتيجي مهم، في جنوب الجزيرة العربية، وإشرافه على أهم الممرات البحرية في العالم آنذاك(باب المندب)، الذي كان يمثل حلقة وصل بين الشرق والغرب؛ ربط اليمن مع البلدان الأخرى لعديد من الصلات السياسية، والاقتصادية، والمعرفية؛ كانت الصين أهم البدان التي ارتبطت مع اليمن بكثير من العلاقات منذ القدم، واستمر ذلك في مدة الدراسة؛ لذلك كرس حكام اليمن جهودهم في بناء علاقتهم مع حكام الصين، لا سيما أنها كانت من البلدان المتقدمة في الجانب المعرفي آنذاك، وأكد ذلك الرحالة العربي ابن بطوطة(١) بقولة: وأهل الصين أعظم الأمم إحكامًا للصناعات، وأشدهم إتقانًا فيها، وقد وصفهم الناس في تصانيفهم فأطنبوا فيه. وفي المقابل كانت الصين تعمل على تحسن

---

(١) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي: رحلة ابن بطوطة، ج٤، أكاديمية الرباط، المغرب، ١٤١٧هـ، ص١٣٢.

علاقتها مع حكام اليمن، فكانت تجارتها مزدهرة في موانئ اليمن(عدن، وغلافقة)، وعلاقتها وطيدة مع حكامها، تمثل ذلك في وجود التجار الصينيين في موانئ اليمن(عدن، وغلافقة)، وكذلك تبادل السفارات بينهما؛ الأمر الذي أدى إلى وجود القواسم المعرفية المشتركة وازدهارها.

ولتحقيق ذلك؛ جرى تقسيم هذه الدراسة على تمهيد وثلاثة مباحث رئيسة، ناقش المبحث الأول: العوامل التي ساعدة على ازدهار القواسم المعرفية بين الحضارة اليمنية والصينية، وأفرد المبحث الثاني: لرصد أهم القواسم المعرفية بين الحضارتين، في حين خصص المبحث الثالث: لرصد أهم النتائج الخاصة بازدهار القواسم المعرفية المشتركة، التي كانت نتاج التبادل المعرفي بين اليمن والصين.

البحث الأول:

المهرة وموقفها من حركة الردة

قدم هذ البحث في المؤتمر العلمي: (المهرة عبر التاريخ)، الذي أقامه مركز الدراسات والبحوث التاريخية بجامعة عدن، بالشراكة مع مركز اللغة المهرية، في مدينة الغيضة محافظة المهرة، بتاريخ ٨، ٩/ ١٠/ ٢٠٢٢م.

ملخص:

يـدرس هـذا البحـث قبيلـة مَهَـرَة دراسـة تاريخيـة مهمـة؛ إذ إن قبيلـة مَهَـرَة إحـدى أبـرز القبائـل اليمنيـة الشـهيرة عبـر التـاريخ؛ لمـا كـان لهـا مـن وظيفـة كبيـرة، وإسـهام بـارز فـي الإسـلام منـذ فجـر ظهـوره، وتـتلخص هـذه الدراسـة فـي بيـان التعريـف بنسـب هـذه القبيلـة، ومنـاطق وجودهـا، وقـد ركـز بحثنـا هـذا علـى التعريـف بهـذه القبيلـة، ومـواطن تواجـدها، وتوضـيح موقـف قبيلـة مهـرة مـن حركـة الـردة فـي عهـد الخليفـة أبـي بكـر الصـديقﷺ، ومـدى سـرعة اسـتجابتها للـدعوة بـالعودة إلـى الإسـلام، وإسـهامها العسـكري فـي القضـاء علـى مـن بقـي مـن المرتـدين فـي الـيمن، لاسـيما أبـين كِنْـدَى ، والنتـائج المترتبـة علـى ذلـك، وتتمثل الخطة في الآتي:

المقدمة:

المبحث الأول: قبيلة مَهَرَة ومواطنها.

المبحث الثاني: قبيلة مَهَرَة وحركة الردة.

المبحث الثالث: نتائج انضمام قبيلة مَهَرَة إلى الدولة الإسلامية.

مقدمة:

الحمـد لله الـذي علـم بـالقلم، علـم الإنسـان مـالم يعلـم، نحمـده تعـالى علـى سـابغ الخيـرات والـنعم، ونثنـي عليـه الخيـر كلـه مـا علمنـا منـه ومـالم نعلـم، ثـم الصـلاة والسـلام علـى خيـر الأنام، كريم السجايا، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه وبه ائتم.

تعدُّ القبائل اليمنية أنموذجًا في كيفية الاستجابة السريعة للدعوة الإسلامية، وتوافد وفودها إلى المدينة معلنةً إسلامها وولاءها لرسول الله ﷺ، وكذلك ترسيخ مبادئ الاسلام فيها، وإن وجد من شارك في حركة الردة في عهد الخليفة أبي بكر الصديقﷺ؛ فإن هذه المشاركة في معظمها كانت تعصبًا لقيادتها أكثر من الخروج عن مبادئ الإسلام وتعاليمه، يتبين ذلك في استجابة معظم من شارك في هذه الحركة للعودة إلى الإسلام بمجرد وصول جيش دولة المدينة إليهم، وكذلك أيضًا في المشاركة الفاعلة في القضاء على من بقي من المرتدين في مناطقهم لا سيما قبيلة مهرة، ثم تلبية دعوة الخليفة الراشد أبي بكرﷺ في المشاركة في الفتوحات الإسلامية، وقد كان للقبائل اليمنية ومن ضمنها قبيلة مهرة، دور كبير في ذلك.

يستعرض هذا البحث نسب قبيلة مهرة، ومناطق وجودها، وموقفها من حركة الردة، ومدى استجابتها لذلك، وولاءها للدولة الإسلامية، ونتائج انضمامها للدولة الإسلامية، ويشمل هذا البحث مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، حوى المبحث الأول التعريف بقيلة مهرة، ونسبها، ومناطق وجودها، وقبائلها، والمساحة التي تقع عليها، ثم المهنة التي كان يزاولها المهريون، مع تبيين اللغة التي كانت متداوله فيها، والديانة التي كان عليها المهريون في أثناء ظهور الإسلام.

وأفرد المبحث الثاني لـ: موقف قبيلة مهرة من حركة الردة، شمل التعريف بحركة الردة، وذكر بعوث دولة المدينة لإخماد ردة مهرة، وكيف وُجِّهَ ذلك، وأيضًا إبراز الشخصيات التي قادت هذه الحركة، ومناطق نفوذها، واختتمنا هذا المبحث بموقف

قبيلة مهرة من هذه الردة، وكيفية تعاملها مع البعوث المرسلة من المدينة، والقضاء على هذه الردة من الجيش المرسل من المدينة.

في حين حوى المبحث الثالث والأخير من هذا البحث: نتائج انضمام قبيلة مهرة إلى الدولة الإسلامية، الذي تكمن أهميته في وجود نتائج خاصة بقبيلة مهرة تتمثل في انتشار الإسلام في جميع قبائل مهرة، وإعلان الولاء لدولة الإسلام؛ إذ أصبحت من ضمن أقاليم دولة المدينة، ومشاركتها في الأحداث المهمة لا سيما الفتوحات الإسلامية، ونشر تعاليم الإسلام ومبادئه، والدفاع عن السنة النبوية، وهذا يعدُّ من أبرز نتائج انضمام مهرة لدولة المدينة.

واعتمدت في هذا البحث المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية ثم صياغتها بعد تحليلها.

المبحث الأول

قبيلة مهرة وموطنها

تُعدُّ قبيلة مَهَرَة من قبائل قُضَاعة، وهم ولد مهرة بن حيدان بن إلحاف بن قضاعة الذي استقل(١) ببلاد الشّحْر فعرفت به(٢)، ومساكنهم في سيحوت والغيضة والمشقاص، ومنهم آل قميصت وآل سمارة، وعوامر السيح، وبلدانهم في الجنوب الشرقي من حضرموت، وهي بلاد واسعة(٣)، ومن قبائل المهرة النجد، ورياض الروضة(٤)، والساحل، وأهل الجزائر، وأهل البن واللبان، وأهل حيروت، وظهور الشِّحْر والصبرات، وينعت، وذات الخيم، وبعض بني محارب(٥).

---

(١) إذ يذكر أنه حارب عمه مالك بن إلحاف صاحب عمان، فتغلب هو وابنه على الشحر، ونسب إليهم. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط١١، ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٩٦.

(٢) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر: ج٢، ص٢٩٦.

(٣) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص٣٨٧، والحجري، محمد بن أحمد اليماني: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل بن علي الأكوع، ط١، مج٣، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٩٩٦م، ص٧٢٥.

(٤) الروضة: موضع بأرض مهرة. ورياض: علم لأرض بين مهرة وحضرموت. ابن شمائل، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، ج٢، ط١، دار الجيل الجديد، بيروت، ١٤١٢هـ، ص٦٤٦.

(٥) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد: طبقات ابن سعد، تح: عبد العزيز عبد الله، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤١٦هـ، ٨٥٥، والطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب:=

ويذكر البغوي(٦) أن أهل مهرة كانوا عمدِ سيارة في الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم وكانوا من قبيلة إرم. ويوضح المظهري(٧) ذلك أن مهرة كانت منازل عاد. وما يؤكد هذا ما ذكر ابن وهب عن ابن لهيعة أن رجلًا من مهرة أتى علي بن أبي طالب ﷺ فقال له: ممن أنت؟ قال: من مهرة فقال علي ﷺ:﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ الأحقاف: آية ٢١. وقال ابن لهيعة: قبر هود عليه السلام(٨).

=تاريخ الرسل والملوك، ط٢، ج٣، دار التراث، بيروت، ١٣٧٨هـ، ص٣١٧. وبنو محارب كان منهم في مهرة، والبحرين، ونجد الحجاز. الحمير، محمد عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م، ص٢٥٦، والسمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ص٦٨.

(٦) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد: تفسير البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، ط١، ج٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ص١٢٩.

(٧) محمد ثناء الله: التفسير المظهري، تح: غلام التونسي، ج٨، مكتبة الرشد، باكستان، ١٤١٢هـ، ص٤١١.

(٨) ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد: العقد الفريد، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ، ص٢٨٨.، والنمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد: الإنباه على قبائل الرواه، تح: إبراهيم الابياري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٣٥، الحمير: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٣٩.

ويذكر الاصطخري(٩)، أن قصبة مهرة تسمى الشحر، وليس ببلادهم نخيل ولا زرع، وإنما أموالهم الإبل؛ بل نجيب(١٠) الإبل تفضل في السير على سائر النجيب، واللبان الذي يحمل إلى الآفاق من هناك. وتؤكد ذلك كتب الرحالة (١١) بقولهم: وأهل الشحر أناس من قضاعة بن مالك بن وغيرهم من العرب، ويدعى من سكن هذه البلد من العرب المهرة أصحاب شعور وجمم(١٢)، ولهم نجب يركبونها بالليل تعرف بالنجب المهرية. ويحدد الحميري(١٣) أرض مهرة بقوله: أرض الشحر متصلة بأرض حضرموت، وفيها قبائل مهرة، وهي دار عاد الأولى، الذين أرسل الله تعالى إليهم نبيهم

---

(٩) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤ م، ص٢٧.

(١٠) إذ يذكر أنها نجائب تسبق الخيل، ولا يعدل بها شيء في سرعة جريانها، ومن غريب ما ينسب إليها أنها تفهم ما يراد منها بأقل أدب وتعلم، ولها أسماء إذا دعيت أجابته سريعًا. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٥٨٢، والمظهري: التفسير المظهري، ج٨، ص٤١١.

(١١) السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد: رحلة السيرافي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م، ص١١٩، والبكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: المسالك والمملك، ج١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، ص٢٠٠.

(١٢) يقصد بذلك الشعر والرأس.

(١٣) الروض المعطار، ص٣٣١.

هـودًا عليـه السـلام، وكـانوا ثـلاث عشـرة قبيلـة، وهـو عـاد بـن عـوص بـن إرم بـن سام بن نوح.

ويعـد أهـل مهـرة أكثـر أهـل الأرض رواحـل، وجـل مكاسـبهم الإبـل والمـاعز، وطـول بـلاد مهـرة تسـعمائة ميـل(١٤)، وكلهـا رمـال سـيارة والريـاح تسـفيها، وفيهـا شـجر الـلاك(١٥) والكُنْـدُر(١٦)، وهـي أشـجار مثـل التـوت؛ لكنَّهـا لا تـورق بـل تحمـل أغصـانها كلهـا الكنـدر(١٧)، ولغـة قبيلـة مهـرة العـزْوُ لغـة مرغـوب عنهـا يـتكلم بهـا بنـوا مهـرة بـن

---

(١٤) الميـل: مـا اتسـع مـن الأرض حتـى لا يكـاد يلحـق بصـر الرجـال أقصـاه. محمـد بـن أحمـد الأزهـري: الزاهـر فـي غريـب ألفـاظ الشـافعي، تـح: مسـعد عبـد الحميـد، دار الطلائـع، د. ت، ن، ص٧٧.

(١٥) الـلاك: عصـارة راتنجيـة صـمغية حمـراء تفرزهـا بعـض الأشـجار وتصـبغ بهـا الجلـود ونحوهـا. رينهـارت، آن دوزي بيتـر: تكملـة المعـاجم العربيـة، تـر: جمـال الخيـاط، ج٩، ط١، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ٢٠٠٠م، ص١٨٩.

(١٦) الكُنْـدُر: هـو ضـرب مـن العلـك نـافع لقطـع الـبلغم. الهـروي، محمـد بـن أحمـد الأزهـري: تهـذيب اللغـة، تـح: محمـد عـوض مرعـب، ج١٢، ط١، دار إحيـاء التـراث العربـي، بيـروت، ٢٠٠١م، ص٢٣٢.

(١٧) الإدريسـي، محمـد بـن محمـد بـن عبـدالله: نزهـة المشـتاق فـي اختـراق الآفـاق، ط١، عـالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٩هـ، ص١٥٥، و الحميري: الروض المعطار، ص٣٣٩.

حيدان(١٨)، ويذكر الفيومي(١٩) أن لسان أهل مهرة مستعجم لا يكاد يفهم وهو من الحميري القديم.

أما ديانة قبيلة مهرة قبيل ظهور الإسلام، وبحسب ما ورد في الروايات التي تتحدث عن إسلام(٢٠) قبيلة مهرة؛ إذ تذكر إسلام نصارى المهرة(٢١). وهذا يبين أن

---

(١٨) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، ج١٥، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٥٤.

(١٩) المصباح المنير، ج٢، ص٥٨٢.

(٢٠) لم تحدد المصادر التاريخية بداية وصول الإسلام إلى قبيلة مهرة إحدى قبائل اليمن التي عرفت بتاريخها العريق، سياسيًّا واقتصاديًّا كغيرها من القبائل اليمنية؛ لكنها تميزت عن غيرها بمزاولة مهنة التجارة، ساعدها موقعها في جنوب الجزيرة العربية وعلى ساحل البحر العربي فيأتون إليها كل تجار البحر، وكذلك وجود منتجات كانت لها أهمية آنذاك(الكندر، المر، الصبر)، ويقام سوقهم الذي يعد من أسواق العرب الشهيرة في العصر الجاهلي النصف من شعبان، لهم علاقات تجارية مع القبائل العربية. الأصفهاني، أبو علي أحمد بن محمد: الأزمنة والأمكنة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، ص٣٨٤، والصحاري: الأنساب، ج١، ص٥. مما يجعل وصول أخبار الدعوة الإسلامية إليها، لاسيما أن أهلها كانوا يشتغلون في التجارة؛ الأمر الذي يؤكد أنهم كانوا على دراية بتعاليم هذا الدين الجديد ومبادئه؛ بالإضافة إلى الخطة التي انتهجها رسول اللهﷺ في العام السابع للهجرة في بعث الرسائل إلى ملوك ورؤساء القبائل في الجزيرة العربية وخارجها؛ بهدف إيصال الدعوة إلى الجميع. لمزيد من المعلومات: ينظر ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشبلي، ج، ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،١٩٩٥م، ص٦٠٦ وما بعدها، والحميري، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي: الاكتفاء=

=بما تضمنته مغازي الرسولﷺ والثلاثة الخلافاء، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ، ص٣ ومابعدها. وإن لم يصل إلينا خبر إرسال كتاب إلى زعماء قبيلة مهرة، وعدم توافر أدلة تؤكد أن هناك رسائل خاصة بقبيلة مهرة لاسيما في العام السابع من الهجرة ضمن الخطة المرسومة لدولة المدينة، سوى ما ذكر عن صاحب عُمان جيفر الذي بعث إليه رسول اللهﷺ عمرو بن العاص في العام السابع من الهجرة لا سيما بعد غزوة خيبر برسالة يدعوه إلى الدخول في الإسلام، فأسلم هو وأخيه عبد الجليندي على يد عمرو بن العاص، ويذكر أن جيفر بذل ما في وسعه في نشر الدعوة الإسلامية داخل عمان وخارجها؛ وبحكم أن مهرة كانت محاذية لعمان وقريبة منها؛ بعث من قبله رسول إلى مهرة والشحر ونواحيهما، فدعاهما إلى الإسلام وأعلمهم بالإسلام، فأسلموا معه. ابن سعد: الطبقات، ج٧، ص٣٤٢، وابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري: طبقات خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٣م، ص٦١، والبخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: التاريخ الكبير، ج٨، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، د.ن، ص٣٠٣، والصحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم العويبي: الأنساب، تح: محمد إحسان النص، ج١، ط٤، مكتبة علوم النسب، ٢٠٠٦م، ص٧٦٥. والأمر نفسه في قدوم وفود مهرة إلى المدينة؛ لم تحدد الروايات التاريخية تاريخ قدوم وفد قبيلة مهرة سوى إشارات اخذناها من رسل صاحب عمان لمهرة والشحر يدعوهم إلى الإسلام فاستجابوا لدعوته وأسلموا، وكذلك في عرض ابن سعد للوفود القادمة على المدينة معلنة ولاءها للرسول ﷺ توحي بقدوم وفد مهرة في العام الثامن للهجرة؛ بدليل أن وفد حمير بحسب التسلسل المنهجي لعرض هذه الوفود إلى المدينة بعد وفد مهرة وحدد تاريخ قدومه في العام التاسع للهجرة. الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٦٦-٢٦٧. مما يؤكد أسبقية وفود مهرة لمدينة رسول الله ﷺ منها وفد مهري بن الأبيض، الذي عرض عليهم رسول اللهﷺ الإسلام فأسلموا ووصلهم وكتب لهم:" هذا كتاب محمد رسول الله لمهري بن الأبيض على من آمن به من مهرة ألا يوكلوا؛ أي: لا يغار عليهم. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١،=

=ص٣٥٥. ولا يعركوا: من عركت الماشية النبات أكلته؛ أي: أكلت نباتهم. ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٤٦٧. وعليهم إقامة شعائر الإسلام، فمن بدَّل فقد حارب، ومن آمن فله ذمة الله وذمة رسوله، اللقطة: هو الشيء الذي يلقى على الأرض لا صاحب له يعرف. القحطاني، عبد الرحمن بن سعيد بن علي: غزوة فتح مكة في ضوء السنة المطهرة، تح: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ١٩٩٧م،= =ص١٣٢. مؤداة: أي مضمون أن تعود إلى صاحبها إن سلمت، فإن تلفت لا يتصور ضمان قيمتها. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى: خاتم النبيينﷺ، ج٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ص٩٣٠. والسارحة: الماشية تسرح إلى المرعى. الهروي: تهذيب اللغة، ص٢١٣. منداة: التندية أن يورد الرجل الإبل والخيل، فتشرب قليلًا ثم يردها إلى المرعى ساعة ثم تعاد إلى الماء. الهروي: تهذيب اللغة، ج١٤، ص١٣٤. والتفث: الشعر وما كان من قص الأظافر والشارب، وحلق الشعر، وحلق العانة. الصالحي: سبل الهدى، ج٨، ص٤٩٤. السيئة، والرفث: الجماع. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج٨، دار ومكتبة الهلال، د.ن، ص٢٢٠. الفسوق". وكتب هذا الكتاب محمد بن مسلمة الأنصاري. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص٢١٨، والنويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٨، ط١، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ص١١٧، والشامي، محمد بن يوسف الصالحي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته، وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ج٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ص٤١٤.

([٢١]) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، صِ٢١٨، والشامي: سبل الهدى، ج٦، ص٤١٤.

قبيلـة مهـرة كانـت تعتنـق الديانـة المسـيحية، وهـذا مـا أكـده الهمـداني(٢٢) أن جميـع قبائـل مهـرة نصـارى، نتيجـة اخـتلاط جماعـة مـن الـروم طـرحهم بهـا كسـرى ملـك فـارس، ثـم نزلـت قبائل المهرة فساكنوهم وتنصَّر بعضهم.

(٢٢) أبـو محمـد الحسـن بـن أحمـد بـن يعقـوب: صـفة جزيـرة العـرب، مطبعـة بـرلين، ليـدن، ١٨٨٤م، ص٥٣.

المبحث الثاني

قبيلة مهرة وحركة الردة

أدت وفاة الرسول ﷺ إلى خروج معظم القبائل العربية عن طاعة دولة المدينة؛ لا سيما القبائل العربية الحديثة الإسلام، والذين كانوا يرون أن الانسياق لخليفة رسول اللهﷺ وإعطاء الزكاة بمنزلة إذلال لهم؛ لذلك أعلنوا معارضتهم لدولة المدينة فعرفوا بالمرتدين، وتعد قبيلة مهرة إحدى القبائل التي أعلنت سابقًا الدخول في الإسلام والولاء لدولة المدينة، وإن كانت استجابتها لذلك كانت متأخرة؛ لكنَّ أن ذلك لم يكن كافيًا لترسيخ تعاليم الإسلام ومبادئه لديهم، ما أن توفي الرسول ﷺ حتى أعلنوا تأييدهم لزعماء تولى هذه الحركة في مناطقهم، رافضين كل الدعوات الموجهه لهم من القيادة الجديدة في المدينة بالعودة إلى الإسلام؛ مما جعل قيادة المدينة تعزم القضاء على هذه الحركة المخالفة لتعاليم الإسلام والتي عرفت بالردة مهما كانت شعاراتها في جميع أنحاء الجزيرة العربية، وكانت قبيلة مهرة من ضمن هذه القبائل المرتدة(٢٣)، ويمكن تفصيل ذلك فيما يأتي:

١- بعوث دولة المدينة إلى قبيلة مهرة:

---

(٢٣) لمزيد من المعلومات في هذا الموضوع ينظر: الواقدي، أبو عبد الله محمد بن واقد السهمي الأسلمي: المغازي، تح: مارسدن جونس، ج٣، ط٣، دار الأعلمي، بيروت، ١٩٨٩م، ص١١٢١ وما بعدها، والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص٢٦٨وما بعدها.

بعد أن أصر القائمون على ردة مهرة الخروج عن طاعة الدولة الإسلامية، اضطرت دولة المدينة إلى توجيه عدد من الحملات العسكرية، واختصت قبيلة مهرة بلواء عرفجة بن هرثمة (٢٤)، ثم أمره الخليفة أبو بكر الصديقﷺ(١١-١٣هـ)أن يجتمع مع حذيفة بن محصن(٢٥)، ويبدآ بعمان، وكان أبو بكر الصديقﷺ قد بعث عكرمة بن أبي جهل (٢٦) إلى مسيلمة الكذاب(٢٧)، الذي استعجل في مواجهة مسيلمة وأتباعه قبل أن يلحقه المدد، فقاتل وأصيب جماعة من المسلمين، فكتب إليه أبو بكر يعنفه على تسرعه ويقول: لا أرينَّكَ، ولا أسمعنَّ بك إلا بعد بلاء، والحق بعمان تقاتل عمان وتعين حذيفة وعرفجة، فإذا فرغتم فافضوا إلى مهرة، ثم ليكن وجهك منها إلى اليمن فأوطئ ما بين عمان

---

(٢٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣، ص١٤.

(٢٥) هو حذيفة بن محصن الغلفاني، من حمير، استعمله أبو بكر على عمان بعد عزل عكرمة بن أبي جهل، ودعا أهل عمان إلى الإسلام، فأسلموا جميعًا إلا دبا، وفي عهد عمر ﷺ تولا اليمامة. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٣١٤، وابن الجوزي: المنتظم، ج٤، ص١٥١.

(٢٦) هو عكرمة بن أبي جهل المخزومي، أسلم بعد فتح مكه في العام الثامن من الهجرة، وله في قتال أهل الردة أثر عظيم، استشهد في معارك الشام الأولى. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص٤.

(٢٧) هو المرتد مسيلمة بن حبيب، وهو من بني حنيفة، وكنيته أبو ثمامة، قتل على يد وحشي بن حرب عندما توجه جيش المسلمين إلى اليمامة بقيادة خالد بن الوليد عام ١١هـ. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: تهذيب الأسماء واللغات، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨٠م، ص٩٥.

والـيمن ممـن ارتـد، وليبلغنـي بـلاؤك(٢٨)؛ وبـذلك يتبـين أن أبـا بكـر الصـديق ﷺ قـد أرسـل ثلاثـة ألويـة عسـكرية للقضـاء علـى ردة مهـرة؛ لكـنَّ مـن تـولى القضـاء علـى ردة مهـرة كـان لـواء عكرمـة بـن أبـي جهـل؛ ونظـرًا لتطـور الظـروف، وكثـرة مـن انظـم إلـى جـيش المسـلمين بعـد القضـاء علـى ردة عمـان، وكـذلك مهـارة عكرمـة فـي القيادة، وسرعته في تحقيق الانتصارات على المرتدين.

٢- القيادة التي تولت هذه الحركة:

ممـا يلفـت النظـر فـي ردة قبيلـة مهـرة؛ أن مـن تـولى قيـادة هـذه الحركـة تخاصـموا فيمـا بيـنهم حـول رئاسـة قبيلـة مهـرة؛ ممـا سـهل القضـاء علـيهم؛ إذ يـذكر أنـه كـان يتنـازع علـى رئاسـة مهـرة رجـلان أحـدهما شـخريت(٢٩) وهـو مـن بنـي شـخرات وكـان بمكـان مـن أرض مهـرة يقـال لهـا: حيـروت إلـى رضـون، وأمـا الآخـر فبالنجـد، وقـد انقـادت مهـرة جميعًـا لصـاحب هـذا الجمـع وعلـيهم المصـبح(٣٠) أحـد بنـي محـارب، والنـاس كلهـم معـه(٣١)، وكـل واحـد مـن هـؤلاء يـدعوا لنفسـه، وكـان هـذا سـببًا فـي انتصـار الجـيش

---

(٢٨) الطبـري: تـاريخ الرسـل والملـوك، ج٣، ص٣٢٧، و ابـن الجـوزي: المنـتظم، ج٤، ص٨٦.

(٢٩) لم أعثر له على ترجمة سوى ما ذكر عن تزعمه حركة الردة في قبيلة مهرة.

(٣٠) لم أعثر على ترجمة له.

(٣١) الطبـري: تـاريخ الرسـل والملـوك، ج٣، ص٣١٧، وابـن الأثيـر ابـن الأثيـر، أبـو الحسـن علـي بـن أبـي الكـرم محمـد: الكامـل فـي التـاريخ، تـح: عمـر عبـد السـلام تـدمري، ج٢، ط١، دار الكتـاب العربـي، بيـروت، ١٩٩٧م، ص٢٢٦، وابـن كثيـر: البدايـة والنهايـة، ج٦، ص٣٦٣-٣٦٤.

الإسلامي على هؤلاء المرتدين(٣٢)، وهذا يؤكد أن ردة مهرة في محتواها تهدف إلى الحصول على حكم وسلطان تمثل ذلك في أهداف زعامات الصراع.

٣- موقف قبيلة مهرة من الردة:

على الرغم من مشاركة قبيلة مهرة في هذه الردة تحت شعارات مختلفة؛ فإن هناك اختلافًا في الروايات التي تعرضت لهذا الحدث، منها ما ذكر عن عودة مهرة إلى الإسلام طواعية؛ وذلك أن أهل مهرة عادوا إلى إطار الدولة بمجرد وصول جيش الدولة الإسلامية، وأعلنوا ولاءهم لها(٣٣)، وفي هذا الجانب أيضًا يذكر البلاذري(٣٤) أن طائفة من أهل عمان ارتدوا ولحقوا بالشحر؛ فسار إليهم عكرمة فظفر بهم وأصاب منهم مغنمًا وقتل بَشَرًا، وجمع قوم من مهرة بن حيدان بن عمر بن إلحاف بن قضاعة جمعًا؛ فأتاهم عكرمه فلم يقاتلوا وأدوا الصدقة، ويؤكد ذلك ابن قدامه(٣٥) بقوله: أن أهل مهرة يعودون عن ردتهم دون قتال.

---

(٣٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣١٧-٣١٨، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٦٦، وابن كثير: البداية والنهاية، ج٦، ص٣٦٣-٣٦٤.

(٣٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٢٩.

(٣٤) أحمد بن يحيى بن داود بن جابر: فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٨٣-٨٤.

(٣٥) ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدام: الخراج وصياغة الكتاب، ط١، دار الرشد، بغداد، ١٩٨١م، ص٢٧٧.

فـي حـين وجـدت روايـات أخـرى تؤكـد أن هنـاك ردة حقيقيـة فـي قبيلـة مهـرة، وأن الخليفـة أبـو بكـر الصـديق ﷺ اختصـها بعـدد مـن الألويـة العسـكرية، يؤكـد ذلـك التنـافس بـين رجلـين تـولى دفـة هـذا الـردة، وانقسـم أبنـاء قبيلـة مهـرة بـين هـؤلاء؛ فقـد كـان سـببًا فـي هـزيمتهم وعـون الله المسـلمين وقـواهم، ولمـا رأى عكرمـة قلـة مـن مـع شـخريت دعـاه إلـى الإسـلام، فأجابـه لـذلك؛ ثـم دعـا المصـبح إلـى الرجـوع للإسـلام، وتـرك الكفـر فـرفض ذلـك؛ ثـم سـار إلـيهم فهـزمهم وقتـل رئيسـهم، وأصـابوا مـنهم ألفـين نجيبـة؛ إذ يـذكر أن سـبب عـودة شـخريت إلـى الإسـلام لقلـة مـن معـه مـن الاتبـاع؛ فـي حـين رفـض المصـبح دعـوة عكرمـة فـي الرجـوع إلـى الإسـلام مغتـرًّا بمـا لديـه مـن الاتبـاع، فـاقتتلوا هـم والمصـبح بالنجـد، وفـي هـذه المعركـة قتـل زعـيم المرتـدين، فهـزم المرتـدين وقتـل مـنهم الكثيـر؛ فخمـس عكرمـة الفـيء، فبعـث بـالخمس مـع شـخريت إلـى أبـي بكـر الصـديقﷺ(٣٦)، وقسـم الأربعـة الأخمـاس علـى المسـلمين، وبهـذا الانتصـار انقـادت

---

(٣٦) إذ يـذكر أن الـذي قـدم بالبشـارة للخليفـة أبـي بكـر الصـديقﷺ، هـو السـائب أحـد بنـي مخزوم، فقدم عليه بالفتح، وقدم بعده شخريت بالأخماس، وقال في ذلك علجوم المحاربي:

جزى شخريتًا وأفنى هشيم

وفرضم إذا سارت إلينا الحلائب

جزاء مسيء لم يراقب لذمة

ولم يرجها فيما يرجى الأقارب

أعكرم لولا جمع قومي وفعلهم

لضاقت عليك بالفضاء المذاهب

وكنا كمن اقتاد كف بأختها

وحلت علينا في الدهور النوائب.=

كل قبائل مهرة تحت قيادة الدولة الإسلامية، وأفاد المسلمون قوة بغنيمتهم وأجاب أهل نجد والروضة والشاطئ والجزائر والمر واللبان وأهل حيروت وظهور الشحر والفرات وذات الخيم، فاجتمعوا كلهم على الإسلام، وبعث البشارة إلى أبي بكر الصديقﷺ بذلك(٣٧).

خلاصة الأمر في ردة مهرة؛ أن هناك ردة حقيقية قامت في مهرة، وتولى قيادتها من كان لديهم أطماع في الحصول على حكم وسلطان، استغلوا الوضع العام في الجزيرة للوصول إلى أهدافهم، فإذا كانت هذه الحركة في نظرهم تحقق لهم تلك الأهداف؛ فلم يتراجعوا في تبنيها وقيادتها على الرغم من إعلان إسلامهم فيما سبق، ويتبين ذلك عندما دعا عكرمة شخريت بالعودة إلى الإسلام وافق على ذلك وانضم إلى جيش عكرمة، في حين نجد المصبح يرفض طلب عكرمة بالعودة إلى الإسلام؛ غرورًا بما اجتمع مع المهريين وظنه أنه لن يهزم، وبذلك أثبت أن ردة مهرة تتمثل في أهداف قادتها في الحصول على حكم وسلطان؛ لا سيما أن قادة الردة في مهرة ينتمون إلى قبائل(٣٨) مختلفة.

=الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٣١٧-٣١٨.

(٣٧) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٨٣-٨٤، وابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٥٠٧.

(٣٨) فالمصبح أحد بني محارب، في حين شخريت ينتمي إلى بني شخراة. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٣١٧-٣١٨.

المبحث الثالث

نتائج انضمام قبيلة مهرة إلى الدولة الإسلامية

أدى انضمام قبيلة مهرة للدولة الإسلامية أن أصبح لها الحق في مشاركة الأحداث التي كان لها أثر كبير في هذه الدولة توسعًا وبناءً بوصفها جزءًا من أقاليمها، ومثلت قبيلة مهرة في ذلك دورًا كبيرًا وإسهامًا فاعلًا، نلتمس ذلك من الأشياء الذي أحدثوها بعد انضمامهم، وكذلك مشاركتهم في الوقائع والأحداث الذي كان لها أثر كبير في اتساع الدولة وتوطيدها، تتمثل في الآتي:

١- انتشار الإسلام في جميع أوساط قبائل مهرة(٣٩)، وإعلان ولائهم للدولة الإسلامية، وانقيادهم لها.(٤٠)

٢- مشاركة كثير من المهريون في الجيش الإسلامي للقضاء على باقي المرتدين في بلاد اليمن، تبين ذلك في قول ابن عساكر(٤١): إن عكرمة بن أبي جهل

---

(٣٩) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٣١٧، وابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٥٠٧.

(٤٠) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣١٧-٣١٨، وابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن هبة الله: تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العموري، ج٤٩، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص٤٩٢، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٢٩.

(٤١) تاريخ دمشق، ج٤٩، ص٤٩٢.

خرج من المهرة سائرًا نحو اليمن حتى ورد أبين(٤٢) ومعه بشر كثيرون من مهرة. وكان لمتابعة من بقي من أنصار الأسود العنسي(٤٣) في النخع(٤٤) وحمير(٤٥).

٣- أصبحت قبيلة مهرة ضمن إقليم حضرموت بحسب التقسيم الإداري لليمن، الذي تولى قيادة هذا الإقليم زياد بن لبيد بن البياض(٤٦).

٤- برز عدد من العلماء والرواة والمحدثون من قبيلة مهرة، كان لهم دور كبير في نشر تعاليم الإسلام والسنة النبوية والدفاع عنهما في الأمصار المفتوحة، نذكر

---

(٤٢) أبين: هو مخلاف باليمن قريب من عدن، وسمي بأبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، وفيه قلاع وحصون ومدن. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٨٦، ج٥، ص٦٧، وابن شمائل: مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٢

(٤٣) هو عبهلة بن كعب العنسي المتنبئ في اليمن في أواخر حياة الرسول ﷺ، وقتل على عهد رسول اللهﷺ. ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب، ج٢، ص٥٤٣.

(٤٤) النخع: من بطون قبيلة مذحج. العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٤، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ، ص٢٦١.

(٤٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٢٩.

(٤٦) الحمزي: تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، ص٢٨، ٣٧-٣٨.

من هؤلاء بكر بن عمرو ويكنى أبا سعيد المهري(٤٧)، وهو محدث رَوَى عن أبي هريرة. ورَوَى عن أبي سعيد: يحيى بن أبي كبير، ويحيى بن أبي أسحاق، ومحمد بن أبي يحيى، وابنه سعيد(٤٨).

٥- استجابة المهريين لدعوة الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ في المشاركة في الفتوحات الإسلامية، كان لها دور كبير كغيرها من القبائل اليمنية في دعم الفتوحات الإسلامية؛ إذ يذكر أن المهريين شاركوا في فتح الشام والعراق ومصر، وكان لهم قوة فاعلة في ذلك، تمثل في فتح مصر وكذلك حصار

---

(٤٧) البكجري، مغلطاي بن قيلج بن عبد الله الحنفي: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: أبو عبد الرحمن عادل محمد، وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، ج٣، ط١، الفاروق الحديث، مصر، ٢٠٠١م، ص٢١.

(٤٨) البخاري: التاريخ الكبير، ج٩، ص٣٥، ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد: فتح الباب في الكنى والألقاب، تح: أبو قشيبه نظر محمد، ط١، مكتبة الكوثر، السعودية، ١٩٩٦م، ص٣٦٦. يكنى أبا السُّمَيْط. البخاري: التاريخ الكبير، ج٣، ص٤٧٤، وابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي: موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، تح: حسين سلم أسد، وعبده علي الكوشك، ج٦، ط١، دار الثقافة العربية، دمشق، ١٩٩٠م، ص١٨٩. وهو معمر بن عمر المهري الذي روى عن أبيه قالوا: وفد على رسول الله ﷺ رجل من مهرة يقال له: زهير بن قرضم بن العجيل بن قياث بن قموني بن نفلات العبدي بن الآمري بن مهري بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة من الشحر، فكان رسول الله ﷺ يدنيه ويكرمه لبعد مسافته؛ فلما أراد الانصراف ثبته وحمله، وكتب له كتابًا، فكتابه عندهم إلى اليوم. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٥٥، وابن الأثير: أسد الغابة، ج٢، ص١٨.

الإسكندرية(٤٩). ووصف عمرو بن العاص صلابتهم وقوة شكيمتهم بقوله: إن مهرة قوم يقتلون ولا يقتلون(٥٠)؛ وكذلك ما ذكر من أن عدد رجال قبيلة مهرة في غزوة عبد الله بن أبي السرح(٥١) لإفريقيا بلغ ستمائة رجل(٥٢). وكذلك استقرارهم في الأمصار المفتوحة؛ ففي العراق اختطَّت قبيلة مهرة موضعها فوق جبل صغير نسبت الكوفة إليه يقع وسط الكوفة يقال له كوفان(٥٣). وفي

---

(٤٩) الحميري: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسولﷺ، ج٢، ص ٣٣٩.

(٥٠) الحميري: الاكتفاء، ج٢، ص٣٣٩. إذ يذكر أن الروم قتلوا رجلًا من مهرة في أثناء محاصرة الإسكندرية واحتزوا رأسه، مما جعل المهريين يغضبون ويقولون: لا ندفنه إلا برأسه، وبذلك نصحهم عمرو بن العاص أن يأخذوا من الروم بما فعل بهم، ثم هجموا على الروم وأخذوا أحد بطارقته وحزوا رأسه ثم رجموا به إليهم؛ الأمر الذي جعلهم يردون رأس المهري. لمزيد من المعلومات، ينظر: ابن عبد الحكيم: فتوح مصر والمغرب، ص٩٩ مابعدها.

(٥١) هو عبد الله بن سعيد بن أبي السرح بن الحارث العامري القرشي أسلم قبل فتح مكة، وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، ثم ارتد مشركًا؛ فلما كان عام الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتله، فغيبه عثمان بن عفان ﷺ، ثم أتى به للنبي ﷺ فأمنه، وعفا عنه، وحسن إسلامه، وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في فتح مصر، تولى ولاية مصر عام ٢٥هـ، اعتزل الفتنة زمن عثمان ﷺ، وتوفى بعسقلان وهو يصلي الصبح عام ٣٧هـ. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص٩١٨-٩٢٠.

(٥٢) ابن عبد الحكيم: فتوح مصر والمغرب، ص٢١١.

(٥٣) البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء المدن والمواضع، ج٤، ط٣، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص١١٤٢، و الحموي،=

مصـر إذ يـذكر أن قبيلـة مهـرة أول مـا دخلـت بـدار الخيـل ومـا والاهـا علـى سـفح الجبـل الـذي يقـال لـه جبـل يشـكر ممـا يلـي الخنـدق إلـى شـرق العسـكر اختطـت لهـا موضـعًا فـي مدينـة الفسـطاط، وكـذلك وجـد مسـجد مهـرة، وكانـت منـازلهم قبلـي الرايـة ممـا يلـي منـازل عبـد الله بـن أبـي السـرح، وكـانوا إذا أتـوا للجمعـة ربطـوا خيـولهم، ثـم نقلهـم بعـد ذلـك عمـرو بـن العـاص وضـمهم إليـه وعطلـوا منـازلهم هناك، وبذلك قربوا من القبائل اليمنية الأخرى(٥٤).

الملاحـظ مـن هـذه النتـائج دور قبيلـة مهـرة فـي توسـع الدولـة الإسـلامية وازدهارهـا؛ وكـذلك الـدفاع عـن مبـادئ الـدين الإسـلامي والسـنة النبويـة، ودورهـم فـي ازدهـار الأمصـار المفتوحـة مـن المشـاركة فـي التخطـيط لبنـاء مـدن جديـدة، أو فـي تنظـيم إدارة هـذه الأمصـار وقيادتهـا؛ يعطـي حقيقـة واضـحة بـأن قبيلـة مهـرة تعـدُّ إحـدى القبائـل اليمنيـة تفـاعلًا فـي الدخول في الإسلام، ونشر تعاليمه ومبادئه، بل العمل على توطيد دعائم دولته.

=أبـو عبـد الله شـهاب الـدين يـاقوت: معجـم البلـدان، ج٤، ط٢، دار صـادر، بيـروت، ١٩٩٥م، ص٤٩١.

(٥٤) ابن عبد الحكيم: فتوح مصر والمغرب، ج١٥٤، ١٤٦، ٢١١.

الخاتمة

ختامًا ما يهمنا في هذا البحث الخاص بقبيلة مهرة، التي عرفت بتاريخها العريق، وأصالة موطنها؛ هو تبيين أهم النتائج الدقيقة التي تعدُّ ثمرة دخولهم الإسلام وإعلان ولائهم للدولة الإسلامية، وإلى أي مدى أسهمت في توطيد أركان دولة الإسلام، وتتمثل في الآتي:

١- أهمية قبيلة مهرة في دولة المدينة، وتتمثل تلك الأهمية في عدد البعوث التي تم توجيهها للقضاء على حركة الردة، واختيار القيادة التي تولت ذلك.

١- سرعة استجابة قبيلة مهرة للدعوة والدخول في الإسلام، ويتمثل ذلك في استجابتهم لعكرمة بن أبي جهل في العودة إلى الإسلام والانضمام إلى جيش الدولة الإسلامية للمشاركة في القضاء على من بقي من المرتدين.

٢- توحيد كل قبائل مهرة، فأصبحت جزءًا من إقليم حضرموت، الذي يشمل: كِنْدَى، وأقيال حضرموت، ومهرة.

٣- أثبت أن ردة مهرة كانت تعصب لقيادات قادة هذه الحركة؛ بدليل سرعة استجابتهم والعودة إلى الإسلام، والمشاركة الفاعلة في القضاء على ما تبقى من المرتدين في حِمْيَر، وكِنْدَى.

٤- أصبحت مهرة ضمن أقاليم دولة المدينة، ويتمثل ذلك في الاستجابة لدعوة الخليفة أبي بكر الصديقﷺ في المشاركة في الفتوحات الإسلامية، فكان لقبيلة مهرة مشاركة فاعلة في فتوحات الشام، والعراق، ومصر، وكذلك استقرارهم في الأمصار المفتوحة.

٥- مشـاركة المهـريين فـي نشـر تعـاليم الإسـلام والسـنة النبويـة، والـدفاع عنهـا، فبـرز عدد من المحدثين والرواة.

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر:

***ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد(ت: ٦٣٠هـ):**

١- أسد الغابة، ج٢، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.

٢- الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ج٢، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

*** الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله(ت: ٥٦٠هـ):**

٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٩هـ.

*** الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد(ت: ٣٤٦هـ):**

٤- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤ م.

*** الأصفهاني، أبو علي أحمد بن محمد(ت: ٤٢١هـ):**

٥- الأزمنة والأمكنة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

*** بحرق، محمد بن عمر بن مبارك الحميري(ت: ٩٣٠هـ):**

٦- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تح: محمد غسان نصوح، ط١، دار المناهج، جدة، ١٤١٩هـ.

***البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت: ٢٥٦هـ):**

٧- التاريخ الكبير، ج٨، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، د.ن.

*** البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد(ت: ٣١٧هـ):**

٨- تفسير البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، ط١، ج٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

*** البكجري، مغلطاي بن قيلج بن عبد الله الحنفي(ت: ٧٦٢هـ):**

٩- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: أبو عبد الرحمن عادل محمد، وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، ج٣، ط١، الفاروق الحديث، مصر، ٢٠٠١م.

*** البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت: ٤٨٧هـ):**

١٠- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.

١١- المسالك والمملك، ج١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.

١٢- معجم ما استعجم من أسماء المدن والمواضع، ج٤، ط٣، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٣هـ.

*** البلاذري، أحمد بن يحيى بن داود بن جابر(ت: ٢٧٩هـ):**

١٣- فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

*** البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت: ٤٥٨هـ):**

١٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

*** الجندي، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب(ت: ٧٣٢هـ):**

١٥- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تح: محمد بن علي الأكوع، ج١، ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٥م.

*** ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت: ٥٩٧هـ):**

١٦- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

*** الحمزي، عماد الدين إدريس(ت:٧١٤هـ):**

١٧- تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، تح: عبد المحسن، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٢م.

*** الحميري، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي(ت: ٦٣٤هـ):**

١٨- الاكتفاء بما تضمنته مغازي الرسولﷺ والثلاثة الخلفاء، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ.

*** الحمير، محمد عبد المنعم(ت: ٩٠٠هـ):**

١٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.

*** الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت(ت: ٦٢٦هـ):**

٢٠- معجم البلدان، ج٤، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

***ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت: ٨٠٨هـ):**

٢١-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط١١، ج٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

***ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط بن خليفة البصري(ت: ٢٤٠هـ):**

٢٢- طبقات خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٣م.

***الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت: ٧٤٨هـ):**

٢٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤، المكتبة التوفيقية، د.ن.

*** ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد(ت: ٢٣٠هـ):**

٢٤- طبقات ابن سعد، تح: عبد العزيز عبد الله، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤١٦هـ.

*** السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد(ت: ٣٣٠هـ):**

٢٥- رحلة السيرافي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م.

***السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني(ت: ٩١١هـ):**

٢٦- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

*** الشامي، محمد بن يوسف الصالحي(ت: ٩٤٢هـ):**

٢٧- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائلة وأعلام نبوته، وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ج٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

*** ابن شمائل، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي(ت: ٧٣٩هـ):**

٢٨- مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، ج٢، ط١، دار الجيل الجديد، بيروت، ١٤١٢هـ.

*** الصحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم العويبي(ت: ٥١١هـ):**

٢٩- الأنساب، تح: محمد إحسان النص، ج١، ط٤، مكتبة علوم النسب، ٢٠٠٦م.

*** الصفدي، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس(ت: ٧٦٤هـ):**

٣٠- تاريخ أبو يونس المصري، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.

*** الطائي، محمد بن عبد الله بن مالك(ت: ٦٧٢هـ):**

٣١- شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد، ط١، جامعة أم القرى، مكه، ١٩٩٠م.

*** الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب(ت: ٣١٠هـ):**

٣٢- تاريخ الرسل والملوك، ط٢، ج٣، دار التراث، بيروت، ١٣٧٨هـ.

*** ابن عبد الحكيم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(ت: ٢٥٧هـ):**

٣٣- فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٤١٥هـ.

*** ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد(ت: ٣٢٨هـ):**

٣٤- العقد الفريد، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.

***ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن هبة الله(ت: ٥٧١هـ):**

٣٥- تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العموري، ج٤٩، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.

***ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي(ت: ٥٤٢هـ):**

٣٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

*** العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي(ت: ٧٤٩هـ):**

٣٧- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٤، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ.

*** الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت: ١٧٠هـ):**

٣٨- العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج٨، دار ومكتبة الهلال، د.ن.

*** الفيومي، أحمد بن محمد بن علي(ت: ٧٧٠هـ):**

٣٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

*** ابن قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة(ت: ٣٣٧هـ):**

٤٠- الخراج وصياغة الكتاب، ط١، دار الرشد، بغداد، ١٩٨١م.

*** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي(ت: ٧٧٤هـ):**

٤١-البداية والنهاية، تح: علي شيري، ج٨، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

*** ماكولا، أبو نصر سعد الملك علي بن هبة الله(ت: ٤٧٥هـ):**

٤٢- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

*** ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد(ت: ٣٩٥هـ):**

٤٣- فتح الباب في الكنى والألقاب، تح: أبو قشيبة نظر محمد، ط١، مكتبة الكوثر، السعودية، ١٩٩٦م.

٤٤- معرفة الصحابة، تح: عاصم علي صبري، ط١، جامعة الإمارات، ٢٠٠٥م.

*** ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت: ٧١١هـ):**

٤٥- لسان العرب، ج١٥، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

*** ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله(ت: ٨٤٢هـ):**

٤٦- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم، ج٦، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

*** ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع(ت: ٦٢٩هـ):**

٤٧- إكمال الاكمال، تح: عبد القيوم، ج٤، ط١، جامعة أم القرى، مكة، ١٤١٠هـ.

*** النمري، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت: ٤٦٣هـ):**

٤٨- الإنباه على قبائل الرواة، تح: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاري، ج١، ط١، دار لجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

***النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد(ت: ٧٣٣هـ):**

٥٠- نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٨، ط١، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

*** النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت: ٦٧٦هـ):**

٥١- تهذيب الأسماء واللغات، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨٠م.

*** الهروي، محمد بن أحمد الأزهري(ت: ٣٧٠هـ):**

٥٢- تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ج١٢، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٥٣- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تح: مسعد عبد الحميد، دار الطلائع، د،ت، ن.

*** ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري(ت: ٢١٣هـ):**

٥٤- السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشبلي، ج١، ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر،١٩٩٥م.

***الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب(ت: ٣٣٤هـ):**

٥٥- صفة جزيرة العرب، مطبعة برلين، ليدن، ١٨٨٤م.

*** الواقدي، أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي السهمي(ت:٢٧٠هـ):**

٥٦- الردة، تح: يحيى الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.

٥٧- المغازي، تح: مارسدن جونس، ج٣، ط٣، دار الأعلمي، بيروت، ١٩٨٩م.

ثانيًا: المراجع:

*** الحجري، محمد بن أحمد اليماني:**

٥٨- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل بن علي الأكوع، ط١، مج٣، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٩٩٦م.

*** أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى:**

٥٩- خاتم النبيينﷺ، ج٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

*** رينهارت، آن دوزي بيتر:**

٦٠- تكملة المعاجم العربية، تر: جمال الخياط، ج٩، ط١، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ٢٠٠٠م.

*** الصلابي، علي محمد محمد:**

٦١- الانشراح ورفق الضيق في سيرة أبي بكر الصديق شخصيته وعصره، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

*** القحطاني، عبد الرحمن بن سعيد بن علي:**

٦٢-غزوة فتح مكة في ضوء السنة المطهرة، تح: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ١٩٩٧م.

*** المظهري، محمد ثناء الله:**

٦٣- التفسير المظهري، تح: غلام التونسي، ج٨، مكتبة الرشد، باكستان، ١٤١٢هـ.

البحث الثاني:

دور قبيلة حمير في فتوح الشام

(١٢-١٩هـ)

بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية – جامعة عدن، العدد السابع ٢٠٢١م.

ملخص:

يـــدرس هـــذا البحـــث قبيلـــة حميـــر دراســـة تاريخيـــة مهمـــة؛ إذ إن قبيلـــة حميـــر إحـــدى أبـــرز القبائـــل اليمنيـــة الشـــهيرة عبـــر التـــاريخ؛ لمـــا كـــان لهـــا مـــن وظيفـــة كبيـــرة، وإســـهام بـــارز فـــي الإســـلام منـــذ فجـــر ظهـــوره، وتـــتلخص هـــذه الدراســـة فـــي بيـــان التعريـــف بنســـب هـــذه القبيلـــة، ومنـــاطق وجودهـــا، وتـــاريخ دخولهـــا فـــي الإســـلام، ومـــدى قابليتهـــا لـــه، وولائهـــا للدولـــة الإســـلامية، وقـــد ركـــز بحثنـــا هـــذا علـــى إبـــراز الوظيفـــة التـــي أدتهـــا قبيلـــة حميـــر فـــي فتـــوح الشـــام، وجـــاء فـــي عديـــد مـــن المصـــادر التاريخيـــة المتنوعـــة، والأحاديـــث النبويـــة الشـــريفة، والأقـــوال التـــي قيلـــت عنهـــا، ومـــدى ســـرعة اســـتجابتها للمشـــاركة فـــي فتـــوح الشـــام، وإســـهامها العسكري، والنتائج المترتبة على ذلك، وهو ما سنوضحه في سياق البحث.

Summary;

This Researching about important historicity studying for tribe hauler this Yemen celebrity tribes trans.

History, was having big Role in tis Larine in Dawn Apparition, And so for thru stodging ancestry this tribe, and Districts this Availability and history Entry in Isaac, and Extent it capability far state, and may and our Researching focus this on it tribe Haier in several for it and son verses, or says his Accepted for it and Extent speed its Responsive for participation in sham opening and its Role militarism and her tidied finding on that and his will our Explication in Research contextually.

مدخل:

تعد قبيلة حمير من أكثر القبائل اليمنية عددًا(١)، وهي من القحطانية، تنسب إلى حمير(٢) بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان(٣)، وتقطن هذه القبيلة سرو حمير

---

(١) BAfaqih.M:L,unifcaion du Yemen antique,La ltte entre Sada-Himyar et Hadramaut,du I er au III er siècle I ere chretitenne"paris ١٩٩٠, ١٩-٢٠.

(٢) وإليه تنسب الدولة الحميرية التي تعد من أشهر الدويلات اليمنية القديمة وآخرها ظهورًا، وذلك في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، فقد رافق ظهورها بداية التقويم الحميري، وقامت بعد انهيار مملكة سبأ سنة (١١٥ق.م- ٥٠٠م)، وكان ملوكها يلقبون بالتبابعة، وعاصمتهم ظفار. Beeston: New light on the Himyaritic Calender in Arabian Studien ١٩٧٤, ,pp,١-٦. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٧٠، والعسيري، أحمد محمود: موجز التاريخ الإسلامي من ظهور آدم عليه السلام" تاريخ ما قبل الإسلام" إلى العصر الحاضر، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٦م، ص٤٢. وقيل لملوك حمير تبابعة؛ لأنه يتبع بعضهم بعضًا كلما هلك قام آخر، ولم يكونوا يسمون الملك بتبع حتى يملك اليمن والشحر وحضرموت، ومن لم يكن له شيء من هذا فيسمى ملكًا ولا يقال له تبع، ومن الأسر الحميرية الحاكمة: آل ذي سحر، آل ذي الكلاع، وآل ذي يزن، وآل ذي أصبح. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص٧٠، والتنبيه والإشراف، ج١، تصحيح: عبدالله حسن الصاوى، دار الصاوى، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٥٧. وظفار: قصبة اليمن وقاعدة ملوك حمير، تقع بالقرب من صنعاء، وهي الآن خراب. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: المسالك والممالك، ج١، دار الغرب الإسلامي، ج٤، بيروت، ١٩٩٢م، ص٧٠، ٢٣٢،٣٦٧، والحموي، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت: معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص٦٠. سقطت الدولة الحميرية سنة ٥٢٥م، على يد الحبشة التي ارسلت جيشًا نصرتًا لنصارى نجران، والقضاء على آخر ملوكها ذو نواس. لمزيد من المعلومات ينظر والحميري، أبو محمد عبد=

الواقع بين تهامة غربًا وسرو مذحج شرقًا، ومتلاحم مع حضرموت في الجنوب الشرقي، ومن الشمال تحادد همدان وخولان العالية، والأبناء في صنعاء، ومن الجنوب عدن والبحر العربي مناطق نفوذ الفرس(٤).

وكان إسلام قبيلة حمير وزعمائها(٥) في العام التاسع من الهجرة، إذ يذكر أنه قدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير بعد مقدمه من تبوك، ورسولهم

=الملك بن هشام بن أيوب المعافريى: التيجان في ملوك حمير، ج١، تح: مركز الأبحاث والدراسات اليمنية، ط١، مركز الدراسات والابحاث، صنعاء، ١٣٤٧هـ، ص٣١٢ وما بعدها، و البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي: المحبر، تح: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديد، بيروت، ١٩٩٥م، ص٣٦٨، والدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة: المعارف، تح: ثروة عكاشة، ط٢، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٦٣٦، وابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري: الكامل في التاريخ، ج١، تح: عمر عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتب العربية، بيرت، ١٩٩٧م، ص٣٩٣.

(٣) الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي: المعرفة والتاريخ، ج٢، تح: أكرم ضياء العمرى، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٢٠-٢٢١، وابن العديم، عمر بن هبة الله بن أبي جرادة: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م، ص٥٠٠، وكحالة، عمر بن رضا بن محمد بن راغب: معجم المؤلفين، ج١٣، مكتبة المثنى، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٧٤.

(٤) أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب: الإكليل، ج١٠، تح: محمد بن علي الأكوع، ط٢، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٧م، ص٤٢-٤٦، ٥٥، ٦٥، ٧١، ٧٧، ١٣٦، ١٩٠، ٢٢١-٢٥٢، و صفة جزيرة العرب، ط٣، مطبعة برلين، لندن، ١٩٧٤م، ص٥٣-١٠٠.

(٥) بينما وجدت بعض المعلومات أفردتها بعض المصادر تؤكد اهتمام الحميريين بالدعوة الإسلامية ونصرتها قبل نزول الوحي على النبي ﷺ، تتمثل فيما ذكره الحميري: "أن ملوك حمير وأبناءَهم من=

إليه بإسلامهم مالك بن مرارة الرهاوي (٦)، وهم: الحارث بن عبد كلاع، ونعيم بن عبد كلاع، والنعمان ذي رعين ومعافر وهمدان، و زرعة ذو يزن، بإسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله(٧).

=حمير وكهلان، كانت تتوقع ظهور النبي ﷺ وبشر به، وتوصي له بالطاعة والإيمان به والجهاد معه والقيام بنصرته، منذ ذلك العصر إلى أن ظهر رسول الله ﷺ ، فكانوا بذلك حين بعث من أحرص الناس على نصرته وطاعته". أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان: الاكتفاء بما تضمنته من مغازي رسول اللهﷺ والثلاثة الخلفاء، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ، ص٧٠. كما أن هدف زعماء حمير وأبنائها هي الدخول في هذا الدين والنصرة له، يؤكد ذلك ما ذكر عن نافع بن زيد الحميري في قدومه مع وفد من حمير إلى المدينة لإعلان إسلامهم، تبعه الحب في معرفة ما يحويه هذا الدين الجديد، فطلبوا من رسول اللهﷺ أن يعلمهم تعاليم هذا الدين الجديد، فقالوا له: أتيناك لنتفقه في الدين ونسأل عن أول هذا الأمر، فقال:" كان الله ولا شيء غيره، وكان عرشه على الماء، ثم خلق القلم، فقال: اكتب ما هو كائن، ثم خلق السموات والأرض وما بينما ثم استوى على عرشه". ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م، ص٢٨٦، والقسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر المصري: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج١، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٥٨٢.

(٦) ذو يزن مالك بن مرارة الرهاوي، من الرهاء وهو بطن من مذحج، بعثه الرسول ﷺ بكتابه إلى ملوك حمير، كما أنه ذهب مع معاذ بن جبل عندما بعثه الرسول ﷺ إلى اليمن. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي: الطبقات الكبرى، ج٦، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م، ص٦١، وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٢٤٤.

(٧) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب: السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، وابراهيم بن أيوب الحميري، وجمال الدين، ج٢، ط٢، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٩٥٥م، ص٥٨٨،=

وفي عهد الخلافة الراشدة(١١-٤٠هـ) كان لهم دور مهم في الفتوحات الإسلامية، لاسيما فتوح الشام، تجلى ذلك من خلال المشاركة الفاعلة لقبيلة حمير في تلك الفتوح.

المبحث الأول

الأحاديث والأقوال التي قيلت عن قبيلة حمير

كان لحمير مكانة كبيرة في جنوب الجزيرة العربية في العصر الجاهلي، سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، وبعد سقوط الدولة الحميرية وتقسيم ممتلكاتها على مجموعة من الأمراء الذي أطلقوا على أنفسهم لقب ملك، كان لا بد من الاعتراف بما كانت تمتلكه هذه الدولة من مميزات، والاستفادة ممَّا تمتلكه من خبرات، فوجدت عددًا من الأحاديث التي قيلت عن حمير وملوكها وردت عن الرسول ﷺ، وكذلك الأقوال التي قالها الخلفاء الراشدون رضي الله عنهمَ، نجملها فيما يأتي:

=والبلاذرى، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود: فتوح البلدان، ج١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٧٨، والسهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ج٧، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢هـ، ص٤١٣، والهمذاني، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسد آبادي: تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٢٣، وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي: السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦م، ص١٤٥.

– **أحاديث الرسولﷺ:** منها ما ذكره أبو هريرة ﷺ قال: كنت جالسًا عند النبيﷺ قال: جاء رجل من قيس عيلان، فقال: يا رسول الله، العن حمير، فأعرض عنه، ثم جاءه من ناحية أخرى، فأعرض عنه، وهو يقول: العن حمير، فقال رسول اللهﷺ: "رحم الله حمير أيديهم طعام، وأفواههم سلام، أهل أمن وإيمان"(٨). ومنها ما ذكر أن رسول الله ﷺ عندما رأى وفود اليمن ومن ضمنها وفد حمير قادمين إليه لإعلان إسلامهم في العام التاسع من الهجرة(عام الوفود)، حدث فيهم، وبين مزاياهم، في سرعة إسلامهم، وحسن قبولهم للإسلام من غير حاجة إلى عسكر أو قتال، فعن أبي هريرة ﷺعن النبي ﷺ :" أنه قال: " جاء أهل اليمن، هم أرق أفئدةً، وألين قلوبًا، والفقه يمانٍ، والإيمانُ يمانٍ، والحكمةُ يمانيةُ، الخُيلاءُ والكبرُ في أصحابِ الإبلِ، والسكينة والوقار في أصحاب الشاء"(٩).

---

(٨) معمر بن راشد، أبي عمر الأزدي: الجامع، ج٤، تح: حبيب الرحمن الأسدي، ط٢، المجلس العلمي، باكستان، ١٤٠٣هـ، ص٤٨، رقم(١٩٨٨٧)، وابن حنبل، الإمام أحمد أبو عبد الله أحمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٧، تح: أحمد شاكر، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٤٥٢، رقم(٧٧٣٣).

(٩) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١٦ ص١٦٥، ١٦٦، رقم(١٠٢٢٢)، ومسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري: المسند الصحيح، ج١، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م، ص٧٣، رقم(٥٢)، والقسطلاني،: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج١، ص٥٨٢.

ومنها ما تنبأ به الرسولﷺ بمشاركة حمير في فتوحات الشام، وأن المسلمين سوف يفتحون الشام، فعن عبدالله بن مسعودﷺ عن النبي ﷺ قال لأصحابه في ذات ليلةٍ في أثناء وجوده في تبوك في العام التاسع للهجرة: " ألا أبشركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "إن الله تعالى أعطاني الليلة الكنزين فارس والروم، وأيدني بالملوك، ملوك حمير، ولا ملك إلا لله، يأتون فيأخذون مال الله، ويقاتلون في سبيل الله"(١٠).

– أقوال الخلفاء الراشدين عن حمير ورجالها ودورهم في الفتوحات الإسلامية: منها ما ذكر عن الخليفة أبي بكر الصديقﷺ(١١-١٣هـ) في أثناء وصول كتائب حمير إلى المدينة للمشاركة في فتوح الشام، فيذكر أنه قال لعلي ابن أبي طالب ﷺ: يا أبا الحسن أما سمعت رسول اللهﷺ يقول:" إذا أقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل أولادها، فأبشر بنصر الله على أهل الشرك أجمعين"(١١). وهناك قول آخر لأبي بكر ﷺ يتباهى بحمير بقوله: " إذا مرت حمير معها أولادها، نصر الله المسلمين وخذل المشركين؛ فأبشروا أيها المسلمون قد جاءكم النصر"(١٢).

---

(١٠) معمر بن راشد: الجامع، تح: حبيب الرحمن الأسدي، ج٤، ص٤٨، رقم(١٩٨٨٧).

(١١) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي: فتوح الشام، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٦.

(١٢) القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج١، ص٥٨٢، والديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٢٣.

وفي وصف الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفانﷺ(٢٤-٣٥هـ) لحمير ودورها في الفتوحات الإسلامية ما ذكر عن الخليفة عثمان بن عفان عندما وصله مدد اليمن للمشاركة في الفتوحات وكان عددهم ثلاثمائة راكب بقوله:" مرحبًا بأهل اليمن، أعلام في الدين قادة في المسلمين، سمعت رسول الله ﷺ يقول: الإيمان يمان والحكمة يمانية، ورحى الإسلام دائرة فيما ولد قحطان، والجفوة والقسوة فيما ولد عدنان، حمير رأس العرب ونابها..."(١٣).

(١٣) ابن البزاز، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي: مسند البزاز " البحر الزخام"، ج٢، تح: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٨٩م، ص٦٧، رقم(٤١٠)، وابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن: تاريخ دمشق، ج٧٢، تح: عمرو بن غرامه العموري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ص٢٩٠.

المبحث الثاني

الاستجابة للمشاركة

تعد قبيلة حمير من أهم القبائل اليمنية التي كان لها دور فعال في الدخول في الإسلام، ونشر الدعوة الإسلامية؛ لذلك نجد المشاركة الحميرية في الفتوحات الإسلامية ظهرت منذُ وقت مبكر من حركة الفتوحات الإسلامية والدعوة لها في عهد الخليفة أبي بكر الصديقﷺ، ويتمثل ذلك في غزوة مؤته في السنة الثامنة من الهجرة، تلك الحملة التي أنفذها الرسول ﷺ إلى مؤته، وهي تعد مشاركة فردية من قبيلة حمير؛ تتمثل فيما ذكر أن مدديّ من حمير (لم يذكر اسمه)، أستطاع أن يقتل أحد فرسان الروم ، وسلب ما كان يحمله من قوس وترس (١٤).

كما أن مشاركة الحميريين في فتوحات الشام لم تكن إجبارية بل اختيارية، وحبًا في نشر الدعوة الإسلامية ونصرة الإسلام، فتذكر المصادر(١٥) أن (ذو

---

(١٤) مسلم: صحيح مسلم، ج٣، ص١٣٧٣، رقم(٤٣)، والبيهقى، أحمد بن الحسين علي بن محمد بن علي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص١٣٧٣، رقم(٤٣)، والهمداني، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان: الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، ط٣، دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٣٥٩هـ، ص٢٢٤.

(١٥) ابن منده، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد العبدي: معرفة الصحابه، تح: عامر حسن صبري، ط١، مطبوعات جامعة الإمارات، ٢٠٠٥م، ص٥٨٠، وابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن: التوبة، ج٢، تح: مشعل بن باني الجبرين، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠١م، ص٧٢،=

الكلاع الحميري)(١٦) كان يمتلك اثني عشر ألف بيت من المسلمين، فبعث إليه الخليفة عمر بن الخطاب﵁(١٣-٢٤هـ) بأن يشتري هؤلاء؛ ليستعين بهم على الأعداء، فرد له ذو الكلاع أنهم أحرار.

ولم يقتصر تميز حمير في سرعة تلبية الدعوة فقط، بل تنازل ملوكها عن أملاكهم وجيوشهم في سبيل الدعوة الإسلامية ونصرة الإسلام؛ وهذا ما ذكره المسعودي(١٧) بقوله: " بأن ملوك اليمن تخلوا عن التيجان المستقلة بالجواهر، وتركوا الحلل المحمل الموشى بخيوط الذهب والياقوت والدر والمرجان، واشتروا من سوق المدينة ثيابًا خشنة، ووضع الصديق في بيت المال ما تخلوا عنه جميعًا من نفائس". ومن الأمثلة التي تؤكد ذلك، ما ذكر عن (ذو الكلاع الحميري) الذي كان من زعماء حمير، وكان قبل دخوله الإسلام يركب له اثنا

=والذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد: العبر في خبر من غبر، ج١، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص٢٩.

(١٦) اسمه السميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد، وكنيته أبو شرحبيل، أسلم في حياة النبي ﷺ على يد جرير بن عبدالله البجلي لما بعثه رسول الله إلى اليمن، كان سيد قومه، شهد اليرموك، وفتح دمشق وغيرها من مناطق الشام، وكان على ميمنة معاوية في صفين، وقتل فيها سنة ٣٧هـ. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، تح: علي محمد الجباوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٤٧١، ٤٧٢، وابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد: الإصابة في معرفة الصحابة، ج٢، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي بن الحسين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ص٣٥٦، والصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، ج١٤، تح: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٣٣.

(١٧) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص٢٣٥.

عشر ألف مملوك سود سوى غيرهم، وبعد إعلان إسلامه رآه البعض يمشي في سوق المدينة، وعلى كتفه جلد شاة(١٨).

وبذلك تميزت قبيلة حمير عن غيرها من القبائل اليمنية؛ بسرعة تلبية دعوة الخليفة أبو بكر رضي الله عنه المشاركة في فتوح الشام، بمجرد وصول الدعوه إليهم؛ فيذكر الواقدي(١٩) أن رسول الخليفة إلى اليمن، ومن ضمنها قبيلة حمير كان أنس بن مالك(٢٠) الذي عاد مبشرًا الخليفة بقدوم أهل اليمن بقوله: " يا خليفة رسول الله وحقك على الله ما قرأت كتابك على أحد إلا بادر إلى طاعة الله ورسوله، وأجاب دعوتك، وقد تجهزوا في العدد والعديد... وقد أقبلت إليك يا خليفة رسول الله مبشرًا بقدوم الرجال، وقد أجابوك شعثًا غبرًا، وهم أبطال اليمن وشجعانها، وقد ساروا إليك بالذراري والأموال والنساء والأطفال...فكان أول قبيلة ظهرت من

---

(١٨) الواقدي: فتوح الشام، ج١، ص٦٧، والبغدادي: المحبر، ص٢٥٣، وابن جريدة، محمد بن علي بن أحمد الأنصاري: المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، ج٢، تح: محمد عظيم الدين، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٧٣.

(١٩) فتوح الشام، ج١، ص٦٠.

(٢٠) أنس بن مالك أبو حمزة االنجاري الأنصاري الخزرجي، خادم رسوال الله ﷺ قدم رسول اللهﷺ المدينة وهو ابن عشر سنين، وتوفى رسول اللهﷺ وهو ابن عشرين سنة، انتقل إلى البصرة وتُوفي سنة ٩٣هـ. البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم: التاريخ الكبير، ج٢، دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٩٩٦م، ص٧٢، وابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي: الثقات، ج٣، ط١، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٧٣م، ص٤.

قبائل اليمن حمير وهم بالدروع الداودية، والبض(٢١) العادية، والسيوف الهندية، وأمامهم ذو الكلاع الحميري(٢٢)...".

ولم تقتصر مشاركة قبيلة حمير في الفتوحات في عهد الخليفة أبي بكر ﷺ بل وجدت أيضًا في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ؛ إذ يذكر أن المدد قدم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ من أرض سبأ وحضرموت،

---

(٢١) ربما قصد بها البيضة: وهي خوذة الرأس المصنوعة من الحديد. النسفي، أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد: طلبة الطلبة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣١١هـ، ص٧٦.

(٢٢) ومن شعر (ذو الكلاع) في أثناء وصوله المدينة أمام الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ، بين فيه تلبية حمير لنداء الخليفة ونصرة الإسلام، ومكانة حمير عسكريًا في جنوب الجزيرة العربية، وكذلك الدور الذي سوف تقوم به في فتوح الشام:

أتتك حمير بالأهلين والولد

أهل السوابق والعالون بالرتب

أُسْد غطارفة شرس عمالقة

بردوا الكماء غدا في الحرب بالعصب

الحرب عادتنا والضرب همتنا

وذو الكلاع دعا في الأهل والنسب

دمشق لي دون كل الناس أجمعهم

وساكنيها سأهوى بهم إلى العطب. الواقدي: فتوح الشام، ج٢، ص٣٠٥، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٤، ص٣٣. والعطب: تعني هلاك الشيء. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي: تهذيب اللغة، ج٢، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م، ص١٨٤، والفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج١، تح: أحمد عبد الغفور، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٨٤.

وهم ستة آلاف مقاتل، وتم إرسال هذا الجيش مددًا لأبي عبيدة بن الجراح(٢٣)؛ لمواجهة الروم في اليرموك سنة ١٣هـ بقيادة سعيد بن عامر(٢٤).

لذلك نرى أن الدور الحميري كان يمثل النواة الأولى لتكوين الألوية الإسلامية التي تقدمت لفتح بلاد الشام، واستطاعت أن تحقق تنبوءات النبي ﷺ في فتح تلك البلاد.

---

(٢٣)أسمه عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، أسلم على يد أبو بكر الصديق، توفى بمرض الطاعون الذي اجتاح الشام في سنة ١٨هـ. التيمي، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي: سير السلف الصالحين، ج٣، تح: كرم بن حلمي بن فرحات، دار الراية، الرياض، ١٩٩٠م، ص٣١٢.

(٢٤) الواقدي: فتوح الشام، ج١، ص١٥٣. أسمه سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح، أسلم قبل خيبر، وهاجر إلى المدينة، وشهد مع الرسولﷺ فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة، وتوفى في خلافة عمر بن الخطاب في سنة ٢٠هـ. ابن سعد: الطبقات، ج٤، ص٢٦٩، ج٧، ص٢٨٨.

المبحث الثالث

الدور العسكري

مثلت مشاركة حمير وملوكها دورًا مهمًا في مسار فتوحات الشام، من حيث العدد والعدة، وكذلك القياد، والاستشارة، والمواجهة مع الروم، فكانت الخبرة في القيادة والفروسية، أمرًا مهمًا في لفت الأنظار إليهم بوصفهم قوة مهمة تمتلكها دولة المدينة، وذلك مقارنة بما تمتلكه الدولة البيزنطية من قوة منظمة ومدربة على فنون القتال؛ لذلك نجد الخلفاءَ (رضوان الله عنهمَ)، وكذلك قادة الفتح في بلاد الشام يعطون أهمية كبيرة لقادة حمير وجندها في مسار الفتح في بلاد الشام، سواءً أكان ذلك في الاستشارة، أم قيادة الجند، أم الاعتماد على سرايا حمير في الهجوم، وتتبين هذه المزايا في وصف الواقدي(٢٥) للوفود الحميرية التي وصلت إلى المدينة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ، المشاركة في فتوح الشام، بأن حمير سارت بكتائبها وأموالها وذراريها.

ففي الجانب الاستشاري يتبين ذلك عندما خرجت الجيوش إلى بلاد الشام؛ لمواجهة الروم، وقبل معركة اليرموك سنة ١٣ هـ شارك القادة الحميريون في عملية تخطيط المعركة قبل اللقاء والإعداد لها(٢٦)، ومنها أيضًا ما تذكره

---

(٢٥) فتوح الشام، ج١، ص٧٢.

(٢٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

المصادر(٢٧) من مشاركة أهل حمير في تسوية أوضاع المغلوبين في بلاد الشام.

أما فيما يخص الجانب القيادي الذي اختص به قادة حمير في فتوح الشام، الذي يتمثل في ثقة قيادة الجند بإمرة أهل حمير، فنجد (ذو الكلاع) الحميري يتولى قيادة كردوس حمير في ميمنة الجيش الإسلامي في اليرموك وهي تُعد من أهم المعارك التي خاضها المسلمون في بلاد الشام؛ لكونها قضت على معظم قوى الروم، وفتحت للمسلمين الطريق للتقدم إلى المناطق الأخرى(٢٨). والأمر نفسه في أثناء فتح مدينة عزاز(٢٩) سنة ١٥هـ، فقد تولى (ذو الكلاع) قيادة حمير في فتح هذا المنطقة(٣٠).

ومن المهام الذي يضطلع بها القادة: التحفيز وإلقاء المواعظ وكان لها دور مهم في زيادة همم الجند على الجهاد، ورفع المعنويات لدى المقاتلين، وترغيبهم في تحقيق الانتصار على الأعداء، وهو ما قام به ذو الكلاع في معركة اليرموك قبل اللقاء بقوله:"...[يا] أهل حمير أبواب الجنة فتحت، والحور العين

---

(٢٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ، ص٤٣٦، والصفدى: الوافي بالوفيات، ج٣، ص٣٦٨.

(٢٨) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٣٦، و الصفدى: الوافي بالوفيات، ج١٤، ص٣٣.

(٢٩) هي بلدة فيها قلعة ولها رستاق شمال حلب. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١١٨، وابن شمائل، عبد المؤمن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنه والبقاع، ج٢، ط١، دار الجيل الجديد، بيروت، ١٤١٢هـ، ص٩٣٧.

(٣٠) الواقدي: فتوح الشام، ج١، ص٢٦٧، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٢٦.

قد زخرفت...". وقوله أيضًا:" [يا] فرسان حمير إياكم أن تتكلوا في قتالكم على السلاح ومنعته، ولكن اتكلوا في قتالكم على الله عز وجل..." (٣١).

وما يؤكد اختصاص رجال حمير بالقيادة في فتوحات الشام قول الخليفة عثمان بن عفانﷺ عندما استقبل وفود اليمن المشاركة في الجهاد ومن ضمنها حمير وكان عددهم ثلاثمائة راكب بقوله:" مرحبًا بأهل اليمن، أعلام في الدين قادة في المسلمين..." (٣٢).

أما فيما يخص المواجهة العسكرية فقد كان لقبيلة حمير وجندها دور بارز وشجاع في كل مرحلة توكل إليهم المهام، فكانوا يقدمون على القيام بها وتنفيذها، فقد تميزوا بالشجاعة والإقدام، وهو الأمر الذي أدى إلى ثقة القيادة بهم والاعتماد عليهم في إدارة المعارك، ويتمثل ذلك في المبارزة التي كانت قبل وقعة اليرموك؛ إذ يذكر أن فارسًا من حمير خرج قبل اللقاء في اليرموك ليأخذ بثأر (ذو الكلاع) الحميري الذي أصابه جرح من أحد فرسان الروم، فانتدب فارسًا من فرسان حمير وعليه صبائغ اليمن من الأبراد والحبر(٣٣) كأنه جمرة نار، وحمل نحو العلج مصممًا وجال جولة عظيمة وطعنه في صدره فأرداه قتيلًا، فحمل عليه كردوس من الروم، ليبعدوه عنه عندما هم بسلبه، فردهم

---

(٣١) الواقدي: فتوح الشام، ج١، ص٢١، ٢٠٥.

(٣٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٧٢، ص٢٩٠.

(٣٣) الأبراد: هو وشى بمعنى ثوب قرمز، والقرمز صبغة. والحبر: صفره تقع على الأسنان. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو: العين، ج٣، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢١٨، والأزهري: تهذيب اللغة، ج٤، ص٣٣.

الحميري صاغرين، ثم سلبه وعاد إلى الأمير أبي عبيده بن الجراح، فأعطاه إياه فدفع السلب إلى قومه، ورجع إلى القتال مبارزًا ومقاتلاً(٣٤). ومنها الوقفة القوية في وجه الهجمة الأولى للروم على ميمنة جيش المسلمين في معركة اليرموك(١٣هـ) والتي تصدى لها جند قبيلة حمير بالرغم من انكسار ميمنة الجيش الإسلامي في بداية الأمر، إلا أن حنكة الجيش ممثلة بقيادة خالد بن الوليد(٣٥)، وتماسك رجال حمير حال دون ذلك(٣٦). والثانية وهي التي تعد من باب التوضيح في إبراز الدور الحميري في فتوحات الشام، وهي السرية التي قادها خالد بن الوليد في أثناء محاصرة مدينة دمشق سنة ١٤هـ، وكان معظمها من حمير، وكان المكان الذي اقتحموه منه أحصن مكان بدمشق، وأكثره ماء وأشده مدخلًا، واستطاع فيها خالد ابن الوليد اقتحام مدينة دمشق(٣٧). والأمر

---

(٣٤) الواقدى: فتوح الشام، ج١، ص٢٠٤.

(٣٥) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمير بن مخزوم، ويكنى أبو سليمان، أسلم سنة ٨هـ، وتوفى في بلاد الشام في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ سنة ٢١هـ. ابن سعد: الطبقات، ج٧، ص٢٧٦، وابن خياط، أبو عمر خليفة الشيباني: طبقات خليفة بن خياط، ج١، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، ص٥١.

(٣٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٣٦، و ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢، ص١٥١.

(٣٧) الواقدى: فتوح الشام، ج١، ص٧٢، ومسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج١، تح: أبو القاسم إمامي، ط٢، سروش، طهران، ٢٠٠٠م، ص٣٠٦، وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي: البداية والنهاية، تح: علي شيري، ج٧، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٧.

نفسه في حصار بيت المقدس سنة ١٦هـ بقيادة يزيد بن أبي سفيان(٣٨)، فيذكر أن أول من برزوا للقتال حمير ورجال اليمن بعد أن نادوا بالنفير للهجوم(٣٩).

وما يؤكد المشاركة الفاعلة لقبيلة حمير في فتوح الشام أيضًا، ما ذكره الواقدي(٤٠) بأن قتلى المسلمين في أثناء حصار مدينة حمص(٤١) سنة ١٤هـ مائتان وخمسة وثلاثين فارسًا كلهم من قبيلة حمير وهمدان.

وفي اطار المواجهه ايضًا نتطرق لأهم الأسلحة التي كان يتقنها الحميريون واستعملوها في الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام، تتمثل في الفراسة(٤٢) وهي

---

(٣٨) هو يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أسلم يوم فتح مكه، عقد له أبو بكر الصديقﷺ مع امراء الجيوش إلى الشام، توفى سنة ١٨هـ بمرض الطاعون في بلاد الشام. ابن سعد: الطبقات، ج١، ص٩٨، وابن حبان: الثقات، ج٢، ص١٨٤، وابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٦٥، ص٢٤١.

(٣٩) الواقدي: فتوح الشام، ج١، ص١٩٥، والطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٣٥.

(٤٠) فتوح الشام، ج١، ص١٤٢.

(٤١) فتحت مدينة حمص صلحًا على يد الأمير أبي عبيدة بن الجراح سنة أربعة عشر ويقال خمسة عشر. ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ج١، ص١٢٧، والذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٩٣م، ص٦٩. وحمص: من أوسع مدن الشام، ولها نهر، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح سنة ١٤هـ. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب: البلدان، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص١٦١، وابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني: البلدان، تح: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٦٢.

(٤٢) الفراسة: العلم بركوب الخيل وركضها، من الفروسية، والفارس الحاذق بما يمارس من الأشياء كلها، وبها سمى الرجل فارسًا. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصار: لسان العرب، ط٣، ج٦، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ص١٦٠.

الأكثـر اهتمامًـا مـن الحميـريين، فنجـد المصـادر تـربط مشـاركاتهم فـي بعـض العمليـات العسـكرية بفرسـان حميـر، منهـا السـرية التـي قادهـا خالـد بـن سـعيد بـن العـاص (٤٣) فـي ثلاثمائـة فـارس مـن الحميـريين، واسـتطاع أن يهـزم جمـوع مـن الـروم بـالقرب مـن أجنـادين، سـنة ١٣هـ، وأن يحصـلوا علـى كثيـر مـن الغنـائم، التـي تعـد الانتصـارات الأولـى فـي بـلاد الشـام، وكـذلك مشـاركة فرسـان حميـر فـي يـوم حمـص، وهـذا تأكيـد علـى الـدور الـذي أدَّاه فرسـان حميـر فـي مواجهـة العـدو والقضـاء عليـه، أو فـي نوعيـة الحصـار الـذي كـانوا يحكمونـه علـى المـدن حتـى إعلان استسلامها(٤٤).

أمـا النـوع الثـاني مـن السـلاح الـذي كـان رجـال حميـر يتقنونـه، وهـو النبـال والـذي كـان لهـا دور كبيـر فـي تحقيـق الانتصـار، ويظهـر دور نبالـة الـيمن ومـن ضـمنها قبيلـة حميـر فـي حصـار بيـت المقـدس سـنة ١٦هـ؛ إذ يـذكر الواقـدي(٤٥) أنـه عنـدما زحـف المسـلمون صـوب بيـت المقـدس بـرزت النبالـة مـن أهـل الـيمن

---

(٤٣) هـو خالـد بـن سـعيد بـن العـاص بـن أميـة بـن عبـد شـمس بـن عبـد منـاف بـن قصـي، أسـلم منـذ وقـت مبكـر للـدعوة الإسـلامية؛ أي: فـي المرحلـة السـرية، وهـاجر إلـى الحبشـة مـع المسـلمين فـي الهجـرة الثانيـة، وبعـد أن قامـت الدولـة الإسـلامية فـي المدينـة أرسـله الرسـول ﷺ إلـى الـيمن مـع معـاذ بـن جبـل لجمـع الصـدقات، ثـم عـاد إلـى المدينـة بعـد وفـاة الرسـول ﷺ، وكـان لـه موقـف معـارض مـن مبايعـة أبـو بكـر الصـديق، فبايعـه بعـد ذلـك، وعنـدما بـدأ أبـو بكـر ﷺفـي إعـداد الجـيش لفـتح الشـام عقـد لـه لـواء، واستشـهد فـي موقعـة مـرج الصـفر التـي كانـت بـين المسـلمي والـروم سـنة.١٤هـ. ابـن سـعد: الطبقـات الكبـرى، ج٤، ص٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، وابـن خيـاط: طبقـات خليفـة بـن خيـاط، ص٤، وابـن حبـان: الثقـات، ج٣، ص١٠٣.

(٤٤) الواقدي: فتوح الشام، ج١، ص٢١– ٢٢، ١٤٨.

(٤٥) المصدر نفسه والجزء، ص٢٢٤.

ومن ضمنهم قبيلة حمير، فعندما كانوا يرمون بالنبل كان الروم يتهافتون من سورها كالغنم.

علاوة على بعض الأسلحة الأخرى التي كان يتقن استعمالها أهل حمير، وهي التي تم ذكرها في وصف قبيلة حمير في أثناء وصولها المدينة للمشاركة في الفتوح في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ وهم بالدروع الداودية، والبض العادية، والسيوف الهندية(٤٦).

(٤٦) الواقدي: فتوح الشام، ج١، ص٦٠، والحميري: الاكتفاء بما تضمنته من مغازي رسول اللهﷺ والثلاثة الخلفاء، ج٢، ص١٧٥.

المبحث الرابع

نتائج المشاركة في فتوح الشام

أما فيما يخص النتائج الخاصة بقبيلة حمير في مشاركتها بفتوح الشام، فنلتمس ذلك من الأشياء الذي أحدثوها من هذه المشاركة، وكذلك ملامسة الواقع الذي عاشوه آنذاك فنجملها فيما يأتي:

١) استقرار الحميريين في المناطق التي فتحت، وأسسوا بذلك أسرًا وقبائل حميرية في الأمصار المفتوحة نسبة إلى البطون التي ينتسبون إليها، والتي كان لها دور كبير في الأحداث التي تلت العصر الراشدي، إذ تذكر المصادر(٤٧) أن مشاركة قبيلة حمير في فتوح الشام في عهد الخليفة أبو بكر الصديقﷺ أدت إلى استقرارهم في مناطق عدة في الشام، ثم انتقلوا إلى معظم الأمصار الإسلامية مع تيار الفتوحات، إلى مصر، ثم توجهوا إلى بلاد المغرب، ثم إلى بلاد الأندلس. علاوة على التوسع في البنيان في

---

(٤٧) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٦، وابن سمرة الجعدي، عمر بن علي بن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، تح : فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٥٦-٦٥، والذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣١، ص٨٠، وابن الوردي، أبو الفوارس عمر بن مظفر بن عمر: تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ص٨٠، وابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: تاريخ ابن خلدون المسمى: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٦.

المناطق التي استقروا فيها؛ فقد كان (ذو الكلاع) يسكن حمص، وكان له بدمشق حوانيت(٤٨).

٢) مشاركة نساء حمير في فتوح الشام، لم يقتصر القتال على الرجال وإنما شاركت النساء في ذلك، لاسيما فيما ذكره ابن كثير(٤٩) من مشاركة نساء حمير في القتال بموقعة اليرموك.

٣) اتخاذ قبيلة حمير شعار خاص بها في فتوح الشام يميزها عن غيرها من القبائل اليمنية الأخرى، نظرًا للدور الذي قامت به قبيلة حمير في فتوح الشام، والثقل العسكري الذي كانت تمثله في ذلك، اتخذت لها شعارًا خاصًا بها؛ إذ يذكر الواقدي(٥٠) أن شعار حمير في معركة اليرموك كان الفتح.

٤) بروز عدد من العلماء والمحدثين من قبيلة حمير، كان لهم دور كبير في نشر سنة الرسول الله ﷺ، والدفاع عنها في الأمصار المفتوحة، علاوة على ذلك تعليم قراءة القرآن الكريم(٥١)، ومنهم: العالم كعب بن ماتع الحميري(٥٢)، و شقي بن مانع الأصمحي، وله أحاديث كثيرة، وتُوفي في

---

(٤٨) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٤، ص٣٣.

(٤٩) البداية والنهاية، ج٧، ص١٧.

(٥٠) فتوح الشام، ج١، ص٢٠١.

(٥١) المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني: الأنوار الكاشفة لما في كتاب" أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٦م، ص٥٧.

(٥٢) هو كعب بن مانع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأخبار، كان من العلماء التابعيين، من حمير من آل ذي رعين، أسلم في عهد عمر بن الخطاب، ثم خرج إلى بلاد الشام، توفى سنة٣٢هـ. الجندي، أبي عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف السكسكي: السلوك في طبقات العلماء والملوك،=

خلافة هشام بن عبدالملك(١٠٥-١٢٥هـ)، وأبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني، وكان ثقه له فضل وعبادة، توفى سنة ٩٠هـ(٥٣).

٥) أصبح لقبيلة حمير في الشام منذُ عهد الخليفة عمر بن الخطابﷺ ديوان خاص بالعطاء، إذ يذكر أن ديوان حمير كان على حدة، وكان يفرض لأمراء الجيوش والقرى في العطاء ما بين تسعة آلاف وثمانية آلاف وسبعة آلاف درهم، على قدر ما يصلحهم من الطعام وما يقومون به من الأمور(٥٤).

خلاصة القول، أنه كان لقبيلة حمير دور كبير في الفتوحات الإسلامية ولا سيما فتوح الشام، يتبين جليًا في المشاركة الفاعلة، وتقديم الكتائب المتلاحقة لدعم الفتوحات الإسلامية، وكذلك دور ملوك حمير الذي كان يمثل سندًا قويًا في توجيه الكثير من المقاتلين دعمًا لحركة الجهاد، فقد كانوا قدوة لاتباعهم، فتنازلوا عن الكثير من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في سبيل الدعوة

=ج١، تح: محمد بن علي الأكوع، ط١، مكتبة الارشاد، صنعاء، ١٩٩٣م، ص٩٢، و السخاوى، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ص٣٩٦.

(٥٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، والسمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي: الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحي اليماني، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٢م، ص٣٩١.

(٥٤) ابن سعد، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد الأنصاري: الخراج، تح: طه عبد الرؤف، وسعد حسن محمد، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٥٧.

الإسلامية ونصرة الإسلام، بل شاركوا مشاركة فعلية في فتوحات الشام وقدموا كثيرًا من البطولات في المعارك التي خاضها الفاتحون ضد الجيش البيزنطي، فكان لهم مشورات في التخطيط لإعداد المعارك، وكذلك في القيادة، وكيفية التعامل مع المغلوبين من أهل الشام، فكان ذلك يمثل أهمية كبيرة لقبيلة حمير وقيادتها لدى القيادة الإسلامية، في المدينة وبلاد الشام.

الخاتمة

كان إيمان قبيلة حمير وملوكها بالدعوة الإسلامية وإعلان ولائهم للدولة الإسلامية من أهم الأسباب والدوافع الذي جعلتهم يُقدِمون على المشاركة الفاعلة والحقيقية في فتوح الشام، وكانت كغيرها من القبائل اليمنية، لها دورها المتميز، فقد امتازت بسرعة تلبية دعوة المشاركة الفاعلة بالرجال والعتاد، وكذلك الدور العسكري الذي بدأ يوضح بالعمليات التي شاركوا فيها وقادوها في بلاد الشام، وكذلك الإفرازات التي ظهرت في تلك المشاركة؛ لذلك نجد أهم النتائج التي توصلنا إليها من البحث مع التأكد من المعلومات فيما هذا الموضوع؛ يمكن أن نلخصها فيما يأتي:

- اهتمام الرسولﷺ بقبيلة حمير وملوكها، تبين ذلك من الأحاديث التي قالها فيها، والتنبؤ بدورها في الفتوحات الإسلامية.
- إسلام قبيلة حمير وملوكها طواعية، عن طريق الرسائل، يؤكد أنهم على دراية بهذا الدين، ولديهم الرغبة في اعتناقه.
- سرعة المشاركة في الفتوحات الإسلامية، والخروج بالعدة والعتاد، أثبت أن مشاركة قبيلة حمير تهدف إلى نصرة الإسلام وإعلاء كلمة الدين.
- أثبتت الأحداث والوقائع التي عاصرها الفاتحون في بلاد الشام، أن دور قبيلة حمير كان عسكريًا بامتياز، سواءً كان من حيث القيادة، أم الشورى في التخطيط، أم المواجهة.

- أدت مشاركة حمير في فتوح الشام، إلى استقرارهم في الأمصار المفتوحة، والتوسع في البنيان، وظهور المحدثين الذين تبنوا الدفاع عن دين الله وسنة الرسولﷺ.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

*** ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري(ت: ٦٣٠هـ):**

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

٢- الكامل في التاريخ، ج١، تح: عمر عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتب العربية، بيرت، ١٩٩٧م.

*** الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت:٣٧٠هـ):**

٣- تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م.

*** البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم(ت:٢٥٦هـ):**

٤- التاريخ الكبير، دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٩٩٦م.

*** ابن البزاز، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي(ت:٢٩٢هـ):**

٥- مسند البزاز " البحر الزخام"، ج٢، تح: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٨٩م.

*** البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت:٤٨٧هـ):**

٦- المسالك والممالك، ج١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م.

٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٣هـ.

*** البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي(ت:٢٤٥هـ):**

٨- المحبر، تح: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديد، بيروت، ١٩٩٥م.

*** البلاذرى، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت:٢٧٩هـ):**

٩- فتوح البلدان، ج١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

*** البيهقى، أحمد بن الحسين علي بن محمد بن علي(ت:٤٥٨هـ):**

١٠- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

*** التيمي، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي(ت:٥٣٥هـ):**

١١- سير السلف الصالحين، تح: كرم بن حلمي بن فرحات، دار الراية، الرياض، ١٩٩٠م.

*** ابن جريدة، محمد بن علي بن أحمد الأنصاري(ت:٧٨٣هـ):**

١٢-المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تح: محمد عظيم الدين، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٠م.

*** الجندي، أبي عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف السكسكي(ت:٧٣٢هـ):**

١٣- السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج١، تح: محمد بن علي الأكوع، ط١، مكتبة الارشاد، صنعاء، ١٩٩٣م.

*** ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي(ت:٣٥٤هـ):**

١٤- الثقات، ط١، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٧٣م.

*** ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد(ت:٧٤٨هـ):**

١٥- الإصابة في معرفة الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي بن الحسين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

*** الحموي، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت(ت:٦٢٦هـ):**

١٦-معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

*** الحميري، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان(ت:٦٣٤هـ):**

١٧- الاكتفاء بما تضمنته من مغازي رسول اللهﷺ والثلاثة الخلفاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ.

*** الحميري، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري(ت:٢١٣هـ):**

١٨- التيجان في ملوك حمير، ج١، تح: مركز الأبحاث والدراسات اليمنية، ط١، مركز الدراسات والابحاث، صنعاء، ١٣٤٧هـ.

*** ابن حنبل، الإمام أحمد أبو عبد الله أحمد(ت:٢٤١هـ):**

١٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١٦، تح: أحمد شاكر، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥م.

*** ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت:٨٠٨هـ):**

٢٠-تاريخ ابن خلدون المسمى: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

*** ابن خياط، أبو عمر خليفة الشيباني(ت:٢٤٠هـ):**

٢١-طبقات خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

*** الديار بكرى، حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى(ت:٩٦٩هـ):**

٢٢- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.

*** الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة(ت:٢٧٦هـ):**

٢٣- المعارف، تح: ثروة عكاشة، ط٢، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

*** الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد(ت٧٤٨:هـ):**

٢٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣١، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٥-العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

*** السخاوى، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد(ت:٩٠٢هـ):**

٢٦- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

*** ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي(ت:١٦٨هـ):**

٢٧- الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.

*** ابن سعد، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد الأنصاري(ت:١٨٢هـ):**

٢٨- الخراج، تح: طه عبد الرؤف، وسعد حسن محمد، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٩٠م.

*** ابن سمرة الجعدي، عمر بن علي بن سمرة(ت:٥٨٦هـ):**

٢٩- طبقات فقهاء اليمن، تح : فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٧م.

*** السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي(ت:٥٦٢هـ):**

٣٠- الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحي اليماني، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٦٢م.

*** ابن شمائل، عبد المؤمن عبد الحق البغدادي(ت:٧٣٩هـ):**

٣١- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنه والبقاع، ط١، دار الجيل الجديد، بيروت، ١٤١٢هـ.

*** السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن(ت: ٥٨١هـ):**

٣٢- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ج٧، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢هـ.

*** الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت:٧٦٤هـ):**

٣٣- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

*** الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري(ت:٣١٠هـ):**

٣٤- تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.

*** ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي(ت٤٦٣هـ):**

٣٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد الجباوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

*** ابن العديم، عمر بن هبة الله بن أبي جرادة(ت:٦٦٠هـ):**

٣٦- بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٨، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

*** ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن(ت:٥٧١هـ):**

٣٧- تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامه العموري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٣٨- التوبة، تح: مشعل بن باني الجبرين، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠١م.

*** الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت:٣٩٣هـ):**

٣٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٨م.

*** الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو(ت:١٧١هـ):**

٤٠- العين، ج٣، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٧م.

*** الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي(ت:٢٧٧هـ):**

٤١- المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمرى، ج٢، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.

*** ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني(ت٣٤٠هـ):**

٤٢-البلدان، تح: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٦م.

*** القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر المصري(ت:٩٢٣هـ):**

٤٣- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج١، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٩٩٠م.

*** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي(ت:٧٧٤هـ):**

٤٤- البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

٤٥- السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦م.

*** المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت:٣٤٦هـ):**

٤٦- التنبيه والإشراف، تصحيح: عبدالله حسن الصاوى، ج١، دار الصاوى، القاهرة، ١٩٩٦م.

٤٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.

*** مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت:٤٢١هـ):**

٤٨- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج١، تح: أبو القاسم إمامي، ط٢، سروش، طهران، ٢٠٠٠م.

*** مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري(ت:٢٦١هـ):**

٤٩- المسند الصحيح، ج١، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.

*** معمر بن راشد، أبي عمر الأزدي(ت: ١٥٣هـ):**

٥٠- الجامع، ج٤، تح: حبيب الرحمن الأسدي، ط٢، المجلس العلمي، باكستان، ١٤٠٣هـ.

*** ابن منده، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد العبدي(ت:٣٩٥هـ):**

٥١- معرفة الصحابه، تح: عامر حسن صبري، ط١، مطبوعات جامعة الإمارات، ٢٠٠٥م.

*** ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصار(ت:٧١١هـ):**

٥٢- لسان العرب، ج١، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

*** النسفي، أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد(ت٥٣٧هـ):**

٥٣- طلبة الطلبة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣١١هـ.

*** ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب(ت٣١٢هـ):**

٥٤- السيرة النبوية، ج٢، تح: مصطفى السقا، وابراهيم بن أيوب الحميري، وجمال الدين، ط٢، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٩٥٥م.

***الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان(ت:٥٨٤هـ):**

٥٥- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، ط٣، دائرة المعارف، حيدر آباد، ١٣٥٩هـ.

*** الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب(ت:٣٣٤هـ):**

٥٦- الإكليل، ج١٠، تح: محمد بن علي الأكوع، ط٢، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٧م.

٥٧- صفة جزيرة العرب، ط٣، مطبعة برلين، لندن، ١٩٧٤م.

*** الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسد آبادي(ت:٤١٥هـ):**

٥٨- تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، القاهرة، ١٩٩٠م.

*** الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي(ت:٢٠٧هـ):**

٥٩- فتوح الشام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

*** ابن الوردي، أبو الفوارس عمر بن مظفر بن عمر(ت:٧٤٩هـ):**

٦٠- تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

*** اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب(ت:٢٩٢هـ):**

٦١- البلدان، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

ثانيا: المراجع:

*** الباجورى، عبدالله بن عفيفي:**

٦٢- المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ج٢، ط٢، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، ١٩٣٢م.

*** العسيري، أحمد محمود:**

٦٣- موجز التاريخ الإسلامي من ظهور آدم عليه السلام" تاريخ ما قبل الإسلام" إلى العصر الحاضر، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٦م.

البحث الثالث:

عدن في كتابات الرحالة والبلدانيين في العصر الإسلامي

هذا البحث قدم في ندوة:(عدن في أدبيات الرحالة وكتابات البلدانيين)، التي أقامها مركز الدراسات والبحوث التاريخية، بجامعة – عدن، المنعقدة يوم الخميس ٢٢ نوفمبر ٢٠١٨م، في مدينة عدن.

مدخل:

تحتل مدينة عدن موقعًا فريدًا بين مدن العالم الإسلامي، فهي تقع على ساحل البحر العربي، والقريبة من باب المندب، أي إنها حلقة الوصل بين الشرق والغرب، فأصبحت مركزًا مهمًا للتجارة والتجار عبر العصور المختلفة، فتوافد إليها التجار، وأصبحت مركز انطلاق لهم نحو الشرق والغرب، وجنى القائمون عليها أموالًا كثيرة من الضرائب المفروضة على السلع التجارية.

لذلك أصبحت محور اهتمام الرحالة والكتاب البلدانيين في العصر الإسلامي، فقاموا بوصفها، وتحديد موقعها، ووصف الساكنين بها ونشاطهم التجاري والاقتصادي، والدور الكبير الذي لعبته عدن في عملية التبادل التجاري بين الشرق والغرب .

ويلخص دورنا هنا في جمع تلك المعلومات المهمة وترتيبها، وتوضيح الدور الذي لعبته عدن في العصر الإسلامي من خلال كتابات الرحالة والبلدانيين، وسيكون حديثنا في ثلاثة محاور هي: التسمية والموقع، والجانب الاجتماعي، والجانب الاقتصادي.

١ – التسمية والموقع

تباينت كتابات الرحالة والبلدانيين في تحديد موقع وتسمية مدينة عدن وسواحلها، فتارة تطلق عليها مرسى بلاد اليمن وأخرى مدينة عدن أبين، وكلها تصب في تحديد موقع مدينة عدن وتسميتها، وهناك أسباب تبين أوجه ذلك الاختلاف من خلال

الكتابات التي وردت في مؤلفاتهم، فقد وصفها الهمداني ([١])، بأنها جنوبية تهامية، وهي أقدم أسواق العرب.

وذكرها المنجم([٢]) بأنها من ضمن مناطق الإقليم الأول ([٣]). وتقع على ساحل البحر الأعظم، وأن لها صيفين وشتاءين، وهي شديدة الحر.

بينما يذكر الرحالة ابن بطوطة ([٤])" أن عدن مرسى بلاد اليمن على ساحل البحر الأعظم، والجبال تحف بها، ولا مدخل إليها إلا من جانب واحد، وهي مدينة كبيرة ". ويخالفه الإدريسي([٥]) بقوله: "أنها مدينة صغيرة".

([١]) أبو محمد الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، مطبعة برلين، ليدن، ١٨٨٤م، ص١٩٠.

([٢]) إسحاق بن الحسين المنجم: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٨هـ، ص٤٧-٤٨.

([٣]) كانت الجزيرة العربية مقسمة على أربعة أقاليم هي: اليمن، والحجاز، ونجد، والغور (تهامة). الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤ م، ص٣٠. إذ يذكر السمهودي في تحديد جزيرة العرب: بأنها من العذيب إلى عدن أبين في الطول، والعرض من الأيلة إلى جدة. أبو الحسن علي بن عبدالله بن أحمد الحسني الشافعي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط١، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ص٤٩.

([٤]) محمد بن عبد الله بن محمد: رحلة ابن بطوطة، ط١، ج٢، أكادمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ،١١٠-١١٣.

([٥]) محمد بن محمد بن عبدالله: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، ج١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٩هـ،ص٥٤.

ويوضح ذلك الهمداني([٦]) في قوله:" باب عدن من عجائب الدنيا، وهو شصر مقطوع في جبل كان محيطًا بموضع عدن من الساحل فلم يكن لها طريق إلى البر إلا للرجل لمن ركب ظهر الجبل فقطع في الجبل، باب مبلغ عرض الجبل حتى سلكه الدواب والجمال والمحامل ".

ويصفها أحد كتب البلدانيين لمؤلف مجهول ([٧]) بأنها مدينة على ساحل البحر، متصلة بحدود الحبشة، يرتفع منها اللؤلؤ بكثرة. بينما يذكر الإدريسي ([٨]) "...أن مدينة عدن يحيط بها البحر من جهة شمالها، وعلى بعد منها جبل دائر من البحر إلى البحر، وقد نقب من طرفيه نقبان كالبابين يدخل منهما ويخرج عليهما ...وليس لأهل عدن دخول ولا خروج إلا على هذين النقبين أو من البحر...".

وقد ورد ذكر اسم عدن أيضًا عند الحميري([٩]) بأنها ساحل صنعاء. ويصفها ابن الفقيه ([١٠]) بعدن أبين أو أبين عدن. ويبين المقدسي ([١١]) أحد أسباب هذا الاختلاف

([٦]) صفة جزيرة العرب، ص١٩٠.

([٧]) حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تر: يوسف الهادي، دار الثقافة، القاهرة، ١٤٢٣هـ،ص١٧٢.

([٨]) نزهة المشتاق، ج١، ص٥٤.

([٩]) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤٠٨.

([١٠]) أبو عبد الله أحمد بن محمد: البلدان، تح: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٧٦.

([١١]) أبو عبد الله محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: غازي ظليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠م، ص٨٥.

بـأن أبـين أقـدم مـن عـدن، وإليهـا تنسـب عـدن؛ لأن بُـرّهم وفـواكههم وخضـرهم منهـا؛ لكثـرة القـرى والمـزارع بهـا. بينمـا يـذكر الحمـوي([١٢]) أن سـبب ذلـك أن أبـين وعـدن مخـلاف واحـد؛ لـذلك أضـيفت إليهـا، أو أن عـدن كانـت مـن مخـلاف أبـين. بينمـا يـذكر الزمخشري([١٣]) بـأن عـدن أبـين تنسـب إلـى رجـل أسـمه أبـين ([١٤]) مـن حميـر أقـام بهـا ويقـال عدن يَبين.

وفي إطار التسمية ذكر ابن خرداذبه[١٥]،مخلاف عدن أبين مغاض اللؤلؤ.

خلاصـة القـول، نسـتطيع القـول إنـه علـى الـرغم مـن تبـاين التعريفـات والتسـميات، فـإن وصـف الرحالـة والبلـدانيين لمدينـة عـدن وموقعهـا، كـان فـي إطـار اهتمـامهم بالمـدن

([١٢]) أبـو عبـد الله شـهاب الـدين يـاقوت بـن عبـدالله الرومـي: معجـم البلـدان، ط٢، ج٤، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص٨٩.

([١٣]) أبـو القاسـم محمـود بـن عمـرو بـن أحمـد: الجبـال والأمكنـه والميـاه، تـح: أحمـد عبـد التواب، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٣٧.

([١٤]) هـو أبـين بـن زهيـر بـن أيمـن بـن الهيسـع بـن حميـر بـن سـبإ. ابـن السـائب، أبـو المنـذر هشـام بـن محمـد الكلبـي: نسـب معـد والـيمن الكبيـر، تـح: نـاجي حسـين، ط١، ج٢، مكتبـة النهضـة العربيـة، ١٩٩٨م، ص٥٣٥، والحـازمي، أبـو بكـر محمـد بـن موسـى بـن عثمـان: الأمـاكن أو مـا اتفـق لفظـه وافتـرق مسـماه مـن الأمكنـه، تـح: حمـد بـن محمـد الجاسـر، دار اليمامـة، السـعودية، ١٤١٥هـ، ص٣٦. وهنـاك قـول آخـر إذ يـذكر أنهـا سـميت بعـدن بـن سـنان بـن إبـراهيم عليـه السـلام. القزوينـي، زكريـا بـن محمـد بـن محمـود: آثـار البـلاد وأخبـار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٠١.

([١٥]) أبـو القاسـم عبيـد الله بـن عبيـد الله: المسـالك والممالـك، دار صـادر، بيـروت، ١٨٨٩م، ص١٩٢.

الإسلامية المشهورة، ومن ضمنها مدينة عدن، التي كان لها النصيب الأوفر من ذلك الاهتمام، في تحديد مكانها، وإبراز أهميتها على غيرها من المدن الأخرى، بالإضافة إلى معرفة الاسم الحقيقي التي نسبت إليه هذه المدينة.

٢- الجانب الاجتماعي

لم يحظَ الجانب الاجتماعي في مدينة عدن إلا باليسير من الاهتمام من كتابات الرحالة والبلدانيين في العصر الإسلامي، لا نعرف السبب في ذلك، وإنما نرجح ذلك إلى توجه الكتابات آنذاك بشكل عام، إلى الجانب السياسي، وترك الجانب الحضاري بشكل خاص.

وعلى الرغم من ذلك فقد وجدت بعض الإشارات في تلك الكتابات عن الحياة الاجتماعية في عدن في العصر الإسلامي، منها كتابات بعض البلدانيين(١٦) تبين أنَّ " عدن قبيل ظهور الإسلام كان يسكنها قوم من الشرُّاة، وظهرت فيها دعوة الإسلام، ثم كثر بها الشرُّاة، فعدوا على من بها من المسلمين وقتلوهم غير عشرة أناس، وبها مسجد بموضع يقال له: السوق".

ويذكر المقدسي (١٧) خلاف ما ذكر سابقًا" بأن عدن بلد جليل عامر وآهل ... وأن أكثر أهلها فرس إلا أن اللغة عربية، وأهل عدن يقولون لرجليه رجلينة، وليديه يدينه، ويجعلون الجيم كافاً، فيقولون لرجب ركب، ولرجل ركل". بينما يصف المنجم (١٨) أهل عدن بأنهم يشبهون العرب. وربما قصد المقدسي والمنجم بوصفهما لسكان عدن بأنهم

---

(١٦) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٥٣، والحموى: معجم البلدان، ج٤، ص٢٢٧.

(١٧) أحسن التقاسيم، ص٩٦.

(١٨) آكام المرجان، ص٤٧.

أشبه بفرس أو أشبه بالعرب، نتيجة لوجود كثير من الأجناس من مختلف العالم المعمور آنذاك، المشتغلين بالتجارة، لاسيما وأن سوق التجارة في عدن، كانت مزدهرة في القرن الرابع الهجري، يأتي إليها التجار من المشرق والمغرب .

ويضيف المقدسي [١٩] في وصفه لبعض عادات أهل عدن بأنهم يزينون السطوح قبل رمضان بيومين، ويضربون عليها الدبادب، فإذا دخل رمضان اجتمعوا فرقًا، يدورون يقرؤون القصائد إلى آخر الليل، فإذا قرب العيد جبوا الناس ويتخذون من النيروز[٢٠] قبابًا يدورون بها على المباشرين، ومعهم الطبول فيجمعون مالًا كثيرًا.

وفي وصف أهل عدن أيضًا ما ذكره ابن حوقل([٢١]) "بأن أهل عدن أهل سلم وليست دارهم بدار حرب". وهي حقيقة واضحة؛ لأن القادمين إلى مدينة عدن أو الساكنين بها، سواءً من الداخل أم الخارج كان هدفهم الرئيس هو العمل في التجارة، وزيادة الأرباح.

([١٩]) أحسن التقاسيم، ص١٠٠.

([٢٠]) النيروز الشهر الثالث من شهور الربيع. البعلي، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل: المطلع على الألفاظ المقنع، تح: محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، ط١، مكتبة السوادي، ٢٠٠٣م، ص١٩٢. والنيروز هو أول السنة عند الفرس عند نزول الشمس أو الحمل. الأحمد نكرى، عبد النبي عبد الرسول: دستور العلماء، تر: حسن هاني، ط١، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٢٩٥.

([٢١]) أبو القاسم، محمد بن حوقل الموصلي: صورة الأرض، ج١، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م، ص٥٦.

بينما يذكر الرحالة ابن بطوطة ([٢٢])الذي زار عدن سنة ٧٤٠هـ، "أن عدن مدينة كبيرة ولا زرع بها ولا شجر ولا ماء، وبها صهريج يجتمع فيها الماء أيام المطر، والماء على بعد منها، وهي شديدة الحرارة...وتجار الهند ومصر ساكنون بها... وأن أهل عدن ما بين تجّار ([٢٣]) وحمالين وصيادين للسمك، وللتجار منهم أموال عريضة، لهم في ذلك تفاخر ومباهاه([٢٤])... وأن أهل عدن أهل دين وتواضع وصلاح ومكارم وأخلاق، يحسنون إلى الغريب، ويؤثرون على الفقير، ويعطون حق الله من الزكاه على ما يجب".

([٢٢]) رحلة ابن بطوطة، ص١١٠-١١٣، ١٩٣.

([٢٣]) وهذا يتوافق مع ما ذكره المؤرخ الأندلسي ابن عذاري بقوله: إنه قدم إلى الأندلس في عهد المنصور بن أبي عامر(٣٦٦-٣٩٢هـ) تاجرًا جوهريًا، من مدينة عدن اليمنية، ولديه جوهر كثير، وأحجار نفيسة، فأخذ المنصور من ذلك ما استحسنه، ودفع إلى الجوهري التاجر صرته، وكانت قطعة يمانية. أبو عبد الله محمد المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س . كولان، وليفي بروفنسال، ط٣، ج٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٩١.

([٢٤]) ومن هذا التفاخر والمباهاه، ما ذكره ابن بطوطة أثناء وجوده في عدن بقوله: ذكر لي أن بعضهم بعث غلامًا ليبتاع له كبشًا، وبعث آخر غلامًا لرسم ذلك أيضًا، فاتفق أنه لم يكون في السوق ذلك اليوم إلا كبش واحد، فوقعت المزايدة بين الغلامين، فأنها ثمنه إلى أربعمائة دينار. فأخذه أحدهم وقال: أن رأس مالي أربعمائة دينار؛ فإن أعطاني مولاي ثمنه فحسن؛ وإلا دفعت رأس مالي ونصرت نفسي وغلبت صاحبي، وذهب بالكبش إلى سيده، فلما علم بالقضية؛ أعطاه ألف دينار، وعاد الآخر خائبًا؛ فضربه وأخذ ماله ونفاه. رحلة ابن بطوطة، ج١، ص١٩٠.

وهذا يتناسق مع وصف ابن شمائل والحموى ([٢٥]) لمدينة عدن بقولهم "...بأنها ردئة لا ماء بها ولا مرعى وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو اليوم، وهو مع ذلك رديء...".

وخلاصة القول، من خلال الجمع والاقتباس في أثناء عملية البحث في كتب الرحالة والبلدانيين عن الجانب الاجتماعي في مدينة عدن في العصر الإسلامي، تبين لنا أن كتاباتهم أجمعت بأن أهل مدينة عدن أو المقيمين بها، أهل تجارة وسلم، ليس لهم في الحروب أو النزعات الطائفية، كل همهم هو العمل والتجارة.

أما بالنسبة عن وصف سكانها بأنهم فرس أو عناصر غير عربية عند بعض الرحالة، فهذا دليل على أن عدن كانت تجمع كل الفئات والأجناس، كونها حلقة الوصل بين الشرق والغرب، وإليها يتوافد التجار والبضائع المختلفة، ومنها يكون الانطلاق.

٣- الجانب الاقتصادي

تُعد مدينة عدن من أهم أسواق العرب القديمة [٢٦]، وزادت شهرتها بعد ظهور الإسلام كونها أهم المراكز التجارية في اليمن، وذلك لما تحتله من موقع استراتيجي، فهي تمثل حلقة الوصل بين الشرق والغرب، وللدور الذي قامت به خلال العصور

([٢٥]) عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنه والبقاع ، ط١، ج٢، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ص٩٢٣، ومعجم البلدان، ج٤، ص٨٩،.

([٢٦]) أسواق العرب القديمة هي: عدن، ومكه، والجند، ونجران، وذو المجاز، وعكاظ، وبدر، ومجنة، وحجر اليمامة، وهجر البحرين. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٧٩-١٨٠.

السابقة في عملية التجارة، حيث كانت ترسو في مينائها السفن المحملة بالبضائع الآسيوية والأوربية، فهي نقطة ارتكاز للتجارة بين كل من الصين والهند ومصر. ووصفها ابن بطوطة[٢٧] بأنها مرسى الهند. ويقول المقدسي[٢٨] فيها: " إذا دخلت عدن فسمعت أن رجلًا دخل بألف درهم رجع بألف دينار وآخر بمائة فرجع بخمسمائة". ويؤكد الإدريسي[٢٩] ذلك بأنها بلد تجارية.

فقد كانت مدينة عدن من أهم المرافئ الإسلامية في القرن الأول والثاني الهجريين، ووجد فيها العديد من السلع والبضائع القادمة من المشرق والمغرب؛ إذ يذكر ابن خرداذبه[٣٠] بأن بها العنبر والمسك، ومتاع السند والهند، والصين، والزنج، والحبشة، وفارس، والبصرة، وجدة.

أما فيما يخص أوقات الأسواق التجارية في عدن، فنجد البغدادي[٣١] يتطرق في كتاباته عن عدن إلى تحديد موعد تسويق البضائع بقوله:" بأن أسواق عدن كانت تقام أول يوم من شهر رمضان إلى عشر يمضين منه، وكانوا لا يتحفرون هناك بأحد، لأنها

([٢٧]) رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٨٨.

([٢٨]) أحسن التقاسيم، ص١٠٩.

([٢٩]) نزهة المشتاق، ج١، ص٥٤.

([٣٠]) المسالك والممالك، ص٦١.

([٣١]) محمد بن حبيب بن أمية: المحبر، تح: إيلزة ليختن شينتر، دار الآفاق الجديد، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٦٦.

أرض مملكة وأمر حكم. وكان الأبناء[٣٢] تعشّرهم بها (أي تأخذ العشر منهم)، ولا تشتري من أسواقهم ولا تبيع".

ونتيجة لما اشتهرت به سواحل عدن من استخراج العنبر، وذاع صيتها في الأمصار الإسلامية، وجهت الخلافة العباسية بشخص الخليفة هارون الرشيد[٣٣](١٧٠-١٩٠هـ)، عنايته بهذا الأمر، وأرسل إلى حماد البربري[٣٤] يأمره بالبحث عن ذلك، فكتب له بأن جماعة من عدن أبين أعلموه أن العنبر يخرج من

([٣٢]) هم أبناء الفرس الذين فتحوا اليمن بقيادة وهرز، وطردوا الأحباش منها. البغدادي: المحبر، ص٢٦٦.

([٣٣]) هو هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو جعفر خامس خلفاء بني العباس. صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر: فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط٤، ج٤، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م، ص٧٤، وابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط١، ج٥، دار صادر بيروت، ١٩٩٠م، ص٢١٠.

([٣٤]) إذ يذكر بأنه كان نائب الخليفة الرشيد في اليمن، تولى سنة ١٨٤هـ، واستمر خلال عهد الرشيد حتى سنة ١٩٣هـ. الجندي، أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ط٢، ج١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٥م، ص١٥٢، والذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، ط١، ج٤، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م، ص٧٨١، و يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م،ص٢٦.

عيون في أرض البحر ثم تقلعه الرياح بالأمواج، فيطفو على الماء، وترميه الريح على البر[٣٥].

أما فيما يخص أنواع السلع التي يجلبها التجار، فكانت توجد في مدينة عدن، يتبين ذلك فيما ذكر في كتب البلدانيين[٣٦] بقولهم : "مدينة عدن مدينة صغيرة، وإنما شهر ذكرها؛ لأنها مرسى البحرين، ومنها تسافر مراكب السند، والهند، والصين، وإليها يجلب متاع الصين مثل: الحديد، والمسك، والعود، والسروج[٣٧]، والفلفل، والقاقلي[٣٨]، والزمرد

([٣٥]) السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد: رحلة السيرافي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م، ص١١١، والبكري: المسالك والممالك، ص٢١٤، والإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص٦٦.

([٣٦]) اليعقوبي، أبي يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب: البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص٢١١، والإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص٥٤، والحموى: الروض المعطار، ج١، ص٤٠٨.

([٣٧]) السروج: تستخدم في شد الأبل أثناء الرحال، والخيل أثناء الغزو، وتتأخر عن ظهورها فيجعل لها ذلك السناف لتثبت به السروج. ابن منظور: لسان العرب، ج٧،ص٢٧٣؛ ج٩، ص١٦٢. ويسمى صانع السروج: سروجي. آن دوزي، رينهارت بيتر: تكملة المعاجم العربية، تر: جمال الخياط، ط١، ج٦، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ٢٠٠٠م، ص٥٨.

([٣٨]) نبات هندي عطري الرائحة يعرف بالهال. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٤٦٠، ح١.

المكي[٣٩]، والثياب بمختلف أنواعها المتخذة من الحشيش الذي يفخر على الحرير والديباج والقصدير، والرصاص واللؤلؤ والحجار المثمنة والزباد والعنبر الزنجي[٤٠] والقاقلي، وأكثر السلع التي تبحر بها إلى سائر البلاد. وكذلك الزعفران، والعاج، واليواقيت، والآبنوس[٤١]، والخيزران[٤٢]، والصبر، الأدم[٤٣]، والعقيق، والغضار[٤٤]،

([٣٩]) سمي بالمكي، لأنه كان يُجلب من الهند إلى عدن، فيؤتى به إلى مكه فعرف بهذا الاسم. الحميرى: الروض المعطار، ص٤٨٥.

([٤٠]) إذ يذكر أنه عنبر أبيض. اليعقوبي: البلدان، ص٢١١.

([٤١]) الآبنوس: شجر ينبت، خشبه أسود صلب، ويصنع منه بعض الأواني والأثاث. الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، ج١٧، دار الهداية، د.ن، ص٣٩٨.

([٤٢]) الخيزارن: هي كل عود لين وجنس نباتات من الفصيلة النجيلية لين القضبان أملس العيدان. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، ط٣، ج٥، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ج٤، ص٢٣٧.

([٤٣]) الأدم من الجلود، وهو جمع أديم، وأديم كل شيء ظاهر جلده. الحموى: معجم البلدان، ج١، ص١٢٦.

([٤٤]) الغضار: خزف أخضر يعلق على الإنسان يقيه العين. ابن منظور: لسان العرب،ج٥، ص٢٣، والهروى، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، ج٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ص٥١.

والصندل [٤٥]، والبلّور [٤٦]، والدرق [٤٧]، وجلود النمور وغيرها [٤٨]. كل هذه المنتجات موجودة في مدينة عدن التجارية، تجلب إليها من مختلف مناطق العالم المعمور آنذاك.

وهذا يتوافق مع وصف المقدسي [٤٩] لمدينة عدن بقوله: " عدن دهليز الصين وفرضة اليمن، وخزانة المغرب، ومعدن التجارات، كثيرة القصور، مبارك على من دخله متر كمن سكنه مساجد حِسان، ومعايش واسعة، وأخلاق طاهرة، ونعم ظاهرة وبارك النبي ﷺ في سوق منى وعدن".

وبالمقابل كانت هناك كثير من المنتجات التي تأتي إلى عدن من الداخل اليمني، من صنعاء وزبيد، وصعدة، وأبين وغيرها من المناطق من أجل تسويقها، واستبدالها بأخرى؛ إذ يذكر أن زبيدًا وغيرها من مدن الساحل التي كانت تمتلأ بخزائن الذره، كانت

([٤٥]) الصندل: شجر طيبُ الرائحة. الحنفي، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٧٩.

([٤٦]) البلور: حجر أبيض وشفاف، ونوع من الزجاج، وهو من الحجار المعادن. الرازي، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني: مجمل اللغة لأبن فارس، تح: زهير عبد المحسن، ط٢، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م، ص٨١٩.

([٤٧]) الدرق: ضرب من التّراس، يُتخذ من الجلود. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: جمهرة اللغة، تح: رمزي منير، ط١، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م،ص٦٣٥.

([٤٨]) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٧.

([٤٩]) المصدر نفسه، ص٨٥.

تحمل منها الذرة إلى عدن من أجل بيعها[٥٠]، وكذلك العنبر الذي اختصت به مدينة عدن، و الورس[٥١] الذي اشتهرت به اليمن، والعقيق الذي اختصت به مدينة صنعاء كان يجلب إلى عدن[٥٢].

أما فيما يخص الضرائب والهبات التي كانت تجنيها الجهة المسئولة من التجار في عدن، فكانت تعود بكثير من الأموال عليهم، وإن كانت المعلومات قليلة لدى الرحالة والبلدانيين عن ذلك؛ إذ يذكر ابن حوقل[٥٣] "أنها كانت تدر الكثير من الأموال في أيام أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم بن زياد[٥٤]، حيث كان يصل إليه من الأموال الخاصة بجباية عدن في السنة مائتا ألف عثري، ويوجد بسواحلها العنبر، وله ضريبة فيها تصل إليه ... وبسيطرته على عدن كان يحصل على موافقة صاحب جزائر

---

(٥٠) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٨٦.

(٥١) الورس: نبت أصفر يتخذ منه الغمرة للوجه. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ج٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ص٩٨٨.

(٥٢) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٨٦، ١٠٢.

(٥٣) صورة الأرض، ج١، ص٢٤.

(٥٤) تولى الحكم بعد وفاة أخيه زياد بن إبراهيم سنة ٢٤٥هـ، وتوفى سنة ٣٩١هـ. يحيى بن الحسين: بهجة الزمن ،ص٣٢.

دهلك[٥٥] من الهدايا التي ترد إليه، فيها العبيد والعنبر، وجلود النمور وغيرها. وكذلك الهدايا التي تقدم عليه من ملك الحبشة ".

ويذكر العمري[٥٦] عما رواه ابن البرهان[٥٧]، في وصف ما رآه في أثناء نزوله عدن، فقال:" ...بأنها خزانة ملوك هذا الإقليم...وأن ميناء عدن مجمع الرفاق وموضع سفر الآفاق يحيط بها من الصين والهند، والسند، والعراق، وعمان، والبحرين، ومصر، والحبشة، ولا يخلو أسبوع بها من عدة تجار وسفن واردين، وبضائع شتى ومتاجر متنوعة، والمقيم بها في مكاسب وافرة وتجارة مربحة لا يبالي بالخسارة بالنسبة إلى الفائدة ولا يفكر بسوء المقام نتيجة لكثرة الأموال النامية".

ويضيف بقوله أيضًا: "بأنها أعظم مراسي اليمن، وتكاد تكون ثالثة تعز، وزبيد في الذكر. وأن أسواقها كانت تقام يوم الجمعة، وتجلب فيه الأجلاب، وترج أرباب الصناعات على اختلافها، وتقام في ذلك اليوم الأسواق ويباع ويشترى، ممن أعوزه شيء في وسط الجمعة لا يكاد يجده، إلا المآكل فأنها دائمة فيها "[٥٨].

([٥٥]) جزيرة بين بلاد اليمن والحبشة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد؛ نفوه إليها. الحموى: معجم البلدان، ج٤، ص٢٠٨.

([٥٦]) أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، ج٤، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٢هـ، ص٥٣.

([٥٧]) هو الحكيم صلاح الدين أبو عبد الله محمد بن البرهان، قدم من مصر إلى اليمن بناءً على طلب السلطان المؤيد داود(٦٦٩-٧٢١هـ) أحد حكام الدولة الرسولية. العمري: مسالك الأبصار،ج٤، ص٥٣-٥٥.

([٥٨]) العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص٤١-٤٢.

بينما نجد الحموي [٥٩] في تعريفه لعدن يصف الحالة الاقتصادية التي كانت تمثلها، وإلى أي حد بلغ ذلك الازدهار بقوله "بأنها مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ...وهي مرفأ مراكب الهند، والتجار يجتمعون إليه؛ لأجل ذلك؛ لأنها بلد تجارة ...".

ونظرًا للموقع التي تحتله مدينة عدن أصبحت في القرن الثامن الهجري من أعظم المرافئ الإسلامية، لاسيما عندما تلاشى أمرقوص[٦٠] سنة ٧٦٠هـ بسبب انعدام الماء على الطريق بينها وبين عيذاب[٦١]، وتراجع ورود مراكب الهند واليمن إليها[٦٢]،الأمر الذي جعلها تفد إلى عدن، ومنها تنطلق إلى المناطق الإسلامية الأخرى.

وفي المقابل وجدت في مدينة عدن بعض الصناعات المحلية، منها صناعة الجلود، والتي كانت تعتمد في صناعتها على جلود البقر الملمعة، وجلود النمور،والأدم الثقيل،

([٥٩]) معجم البلدان، ج٤، ص٨٩.

([٦٠]) هي قبطية، وهي مدينة كبيرة وواسعة قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يومًا، وهي محط التجار القادمين من عدن. الحموى: معجم البلدان، ج٤، ص٤١٣.

([٦١]) هي مدينة على ساحل بحر جدة، وهي في صحراء لا ثبات فيها، ولا يؤكل فيها شيء إلا مجلوب. لمزيد من المعلومات ينظر ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي: رحلة ابن جبير، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، ص٤٥.

([٦٢]) المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ص٣٧٤.

والتي كانت تستخدم في صناعة النعال وغيرها[٦٣]، ومن الصناعات التي اشتهرت بها مدينة عدن في العصر الإسلامي أيضًا، صناعة الأثواب[٦٤].

أما فيما يخص مواسم التجارة في مدينة عدن فقد ذكرها العمري[٦٥] عما رواه ابن البرهان" بأن التجارة في الثغر تسير وفق مواسم[٦٦]خاصة لكل جهة، وإذا أراد ناخوذة [٦٧] السفر يقوم برفع علم فوق السفينة الجاهزة للخروج ليشعر التجار الموجودين في

([٦٣]) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٣، ٥٦.

([٦٤]) ابن الفقيه: البلدان، ص٤٨٤.

([٦٥]) مسالك الأبصار، ج٤، ص٤٣.

([٦٦]) وتشمل هذه المواسم لكل جهة، فكان التجار المصريون يتم سفرهم من عدن إلى مصر في الخامس والعشرين من تشرين الأول (يقابله الخامس والعشرون من شهر أكتوبر)، أما المتأخرين من التجّار فكان يتم خروجهم من عدن إلى مصر في السابع عشر من نيسان (أبريل)؛ أما التجّار الهنود فكان خروجهم من الهند في تشرين الأول (أكتوبر)، وآخر سفر لهم إلى عدن في الثامن من آذار(مارس)؛ أما التجّار الفرس فكان خروجهم من عدن في كانون الثاني (يناير)، والتاجر المقدشي كان خروجه من عدن في الرابع من حزيران (يونيو)؛ أما فيما يخص التجار المحليين القادمين من صنعاء وزبيد وحصي، وغيرها من المناطق التهامية والجبلية فكان دخولهم إلى عدن يتم في أول يوم من آب (أغسطس). مجهول: ارتفاع الدولة المؤيدية: جباية بلاد اليمن في عهد السلطان المؤيد داود بن يوسف الرسولي المتوفى سنة ٧٢١هـ، تح: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، المعهد الألماني للآثار، صنعاء، ٢٠٠٨م، ص١٢٢.

([٦٧]) هو قبطان المركب. آن دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج١٠، ص١٨٣.

الثغر بسفره إلى جهه أقام علمه برنك[٦٨] خاص له، فعلم التجار، وتسامع الناس ...ويسرع التجار في نقل أمتعتهم ... وتنصب على شاطئ البحر الأسواق ".

ومن الخصائص التي تميزت به مدينة عدن التجارية في العصر الإسلامي، وجود مكاييل خاصة بالعملية التجارية، فقد أورد لنا المقدسي [٦٩] مجموعة من المكاييل المستخدمة في عملية التجارة في عدن بقوله:" ومكاييل هذا الإقليم: الصاع[٧٠]، والمد[٧١]، والمكوك[٧٢]... والمن[٧٣]، والرطل البغدادي[٧٤] ".

([٦٨]) الرنك: تعني الراية. آن دوزي: المرجع نفسه ، ج٥، ص٢٢٥.

([٦٩]) أحسن التقاسيم، ص٩٨.

([٧٠]) الصاع: مكيال تكال به المواد الجافه كالحب وغيره، وهو يساوي نصف ثمن قدح، وذلك أربعة أنفار، ويزن ٣٠١٨٧٥أرطال يمنية، أي ثلاثة أرطال وثلاث أواق ويعادل نحو: ٢٠٣١٢كم. شجاب، محمد سالم: معجم المكاييل والمقاييس العالمية، ط١، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ٢٠١٠م، ص١٦٥.

([٧١]) المد: ربع الصاع والصاع ثلث المكوك. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٨. والمد مكيال للمواد الجافة والسائلة كاللبن ونحوه، وهو حفنة بكفين معتدلين، وسمي مداً لأنه يمد باليدين. شجاب: معجم المكاييل، ص٢٧٢.

([٧٢]) مكوك: جمعه مكاكيك: كلمة أرمنية، تطلق على آلة الخياطة، كما كانت تطلق على طاس يشرب فيه، ثم أطلقت على مكيال من مكاييل العرب يسع صاعًا ونصف صاع أو نحوه، وهو يختلف باختلاف المناطق. شجاب: معجم المكاييل، ص٢٨٧.

([٧٣]) المن تساوي ٢٤٨ درهمًا يمنيًا كبيرًا. شجاب: معجم الموازيين والمكاييل، ص٢٩٣. ويستخدم لوزن اللحم والحرير والمياه. ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ=

خلاصة القول، إنّ في كتابات الرحالة والبلدانيين عن الجانب الاقتصادي والتجاري لمدينة عدن، ما يمثل الدور الذي لعبته هذه المدينة في العصر الإسلامي، وإلى أي حد بلغت شهرتها، وزادت مكانتها لدى الوافدين عليها من التجار، أو القائمين عليها من الحكام اليمنيين، وذلك لكثرة العائدات التي تعود عليهم ، سواءً من أرباح التجارة التي يحصل عليها التجّار، أو من الضرائب والمكوس المفروضة من قبل السلطة على التجار في عدن .

كل هذه الإشارات أسهمت في دفع الكتّاب الرحالة لزيارة مدينة عدن، وكذلك دفعت البلدانيين في البحث عن تاريخها وتدوينه، فوصفها البعض بأنها دهليز الصين، والآخر ذكرها بأنها تستقبل الكثير من التجارات من المشرق والمغرب، مع ذكر تلك المنتجات واحدةً بعد أخرى، وتحديد المكاييل المستخدمة في عملية التجارة، مع الإشارة إلى مقدار الأموال المتحصلة من الضرائب والعشور المفروضة على التجار. وهذا يدخل في إطار أهمية هذه المدينة، وتميزها بخصائص كثيرة، الأمر الذي جعل الرحالة والبلدانيين يفردوها في مؤلفاتهم، كغيرها من المدن المشهورة.

ينصبّ اهتمام كثيرًا من الرحالة بعدن أمثال ابن بطوطة، والسيرافي، والبلدانيين أمثال الهمداني، وابن حوقل وغيرهم في قضايا تتعلق بالجانب الجغرافي وتسمياتها، وتحديد موقعها، وأهميتها، وأهمية سواحلها، وقضية الجانب الاجتماعي من حيث

=المستبصر، اعتنى بتصحيحه: اوسكر لوفجرين،ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٨٩.

(٧٤) الرطل البغدادي وزنه مائة وثلاثون درهماً. العمري: مسالك الأبصار، ج٣ ، ص٢٠٤.

سـكانها واخـتلاط الاجنـاس المختلفـة بهـم، ولهجـتهم الخاصـة، وعـاداتهم فـي مواسـمهم، وتعايشـهم مـع الآخـرين، وعـدم عـدائيتهم، وهـم أهـل كـرم علـى الـرغم مـن شـحة إمكـانيتهم المعيشية.

أمـا الجانـب الاقتصـادي فقـد كـان مزدهـرًا؛ لكونهـا سـوقًا تجاريًـا يتوافـد عليهـا التجـار فتزيـد أمـوالهم فـي تجـارة رائجـة؛ إذ تنتشـر فيهـا البضـائع التـي ترفـدها بهـا بحارهـا كـالعنبر ، أو تأتيهـا مـن أصـقاع العـالم المعمـور، كـل ذلـك كـان الـدافع الأسـاس الـذي جعـل الرحالـة والبلدانيين يهتمون بها .

المصادر والمراجع

أولًا- المصادر:

***الأدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله(ت٥٦٠هـ):**

١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٩هـ.

*** الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت٣٢١هـ):**

٢- جمهرة اللغة، تح: رمزي منير، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

*** الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد(ت٣٤٦هـ):**

٣- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤ م.

***ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد(ت٧٧٩هـ):**

٤- رحلة ابن بطوطة، ط١، أكادمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.

*** البعلي، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح (ت٧٠٩هـ):**

٥- المطلع على الألفاظ المقنع، تح: محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، ط١، مكتبة السوادي، ٢٠٠٣م.

***البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية(ت٢٤٥هـ):**

٦- المحبر، تح: إيلزة ليختن شينتر، دار الآفاق الجديد، بيروت، ١٩٩٠م.

*** ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي(ت٦١٤هـ):**

٧- رحلة ابن جبير، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.

*** الجندي، أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب(ت٧٣٢هـ):**

٨- السلوك في طبقات العلماء والملوك، ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٥م.

*** الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان(ت٥٨٤هـ):**

٩- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنه، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، السعودية، ١٤١٥هـ.

***الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الرومي(٦٢٦هـ):**

١٠- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

***الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٩٠٠هـ):**

١١- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.

*** الحنفي، أبو عبد الله زين الدين محمد الرازي(ت٦٦٦هـ):**

١٢- مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م.

***ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل الموصلي(ت٣٧٦هـ):**

١٣- صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م.

***ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبيد الله(ت٢٨٠هـ):**

١٤- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩م.

*** ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت٦٨١هـ):**

١٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر بيروت، ١٩٩٠م.

*** الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ):**

١٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

*** الرازي، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني(ت٣٩٥هـ):**

١٧- مجمل اللغة لأبن فارس، تح: زهير عبد المحسن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

*** الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني(ت١٢٠٥هـ):**

١٨- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ن.

***الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو(ت٥٣٨هـ):**

١٩- الجبال والأمكنه والمياه، تح: أحمد عبد التواب، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٩٩م.

*** ابن السائب، أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي(ت٢٠٤هـ):**

٢٠- نسب معد واليمن الكبير، تح: ناجي حسين، ط١، مكتبة النهضة العربية، ١٩٩٨م.

***السمهودي، أبو الحسن علي بن عبدالله الشافعي(ت٩١١هـ):**

٢١- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

*** السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد(ت٣٣٠هـ):**

٢٢- رحلة السيرافي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م.

***ابن شمائل، عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي(ت٧٣٩هـ):**

٢٣- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنه والبقاع ، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

*** صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد(ت٧٦٤هـ):**

٢٤- فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ط٤، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

***ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي(ت٦٩٥هـ):**

٢٥- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س . كولان، وليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.

***العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي(ت٧٤٩هـ):**

٢٦- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٢هـ.

*** الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ):**

٢٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

***ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد(ت٣٦٥هـ):**

٢٨- البلدان، تح: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٦م.

*** القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ):**

٢٩- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.

*** ابن المجاور، جمال الدين يوسف بن يعقوب(ت٦٩٠هـ):**

٣٠- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه: اوسكر لوفجرين،ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

***المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت٣٨٠هـ):**

٣١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: غازي ظليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠م.

*** المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ):**

٣٢- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

***المنجم، إسحاق بن الحسين المنجم(ق٤هـ):**

٣٣- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٨هـ.

*** ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(ت٧١١هـ):**

٣٤- لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

***مؤلف مجهول:**

٣٥- ارتفاع الدولة المؤيدية: جباية بلاد اليمن في عهد السلطان المؤيد داود بن يوسف الرسولي المتوفى سنة ٧٢١هـ، تح: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، المعهد الألماني للآثار، صنعاء، ٢٠٠٨م.

٣٦- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تر: يوسف الهادي، دار الثقافة، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

*** الهروى، أبو منصور محمد بن أحمد(ت٣٧٠هـ):**

٣٧- تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

***الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد(ت٣٣٤هـ):**

٣٨- صفة جزيرة العرب، مطبعة برلين، ليدن، ١٨٨٤م.

*** يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي(ت١١٠٠هـ):**

٣٩- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

*** اليعقوبي، أبي يعقوب أحمد بن إسحاق(ت٢٩٢هـ):**

٤٠- البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

ثانيًا- المراجع:

*** الأحمد نكرى، عبد النبي عبد الرسول:**

٤١- دستور العلماء، تر: حسن هاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

*** آن دوزي، رينهارت بيتر:**

٤٢- تكملة المعاجم العربية، تر: جمال الخياط، ط١، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ٢٠٠٠م.

*** شجاب، محمد سالم:**

٤٣- معجم المكاييل والمقاييس العالمية، ط١، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ٢٠١٠م.

البحث الرابع:

زبيد تجاريا في كتابات الرحالة والجغرافيين في العصر الإسلامي

بحث منشور في مجلة آداب الحديدة- العدد الثامن(يناير- مارس٢٠٢١م).

ملخص:

تُعد أدبيات الرحالة والجغرافيين من أهم المصادر التاريخية التي تبرز أهميتها في ارتحال بعض مؤرخيها إلى المناطق التي كتبوا عنها، وانخرطوا مع أهلها، ومن خلال ذلك دونوا مشاهداتهم في مختلف جوانب حياتهم الخاصة والعامة، محاولة منهم لرسم صورة حية لواقع المجتمعات والمناطق التي زاروها.

لذلك حوت كتاباتهم معلومات ثمينة وقيمة، لكونها تخص المظاهر الحضارية التي تشمل المناطق التي زاروها، ومن ضمنها مدينة زبيد وفرضتها، ومثل هذه المعلومات قل ما تطرق لها المؤرخون في العصر الإسلامي؛ وذلك لانشغالهم بالجانب السياسي، وتعد هذه المصادر كنوزًا لما تحويه من معلومات قد لا نجدها في غيرها من الأدبيات التاريخية الأخرى الموجودة في أيدينا اليوم.

لذلك ركز بحثنا هذا على إبراز الدور التجاري لمدينة زبيد في كتابات الرحالة والجغرافيين في العصر الاسلامي، وقد تطرق لها الرحالة أمثال المقدسي، وابن بطوطة، والجغرافيين، أمثال الهمداني والبكري، الذين وصفوا مدينة زبيد ، وأسواقها وسواحلها، وفرضتها الحية آنذاك. وعلى هذا الأساس سيناقش البحث عدة محاور نقسمها على ما يأتي:

- **مدخل:**

يستعرض وصف الرحالة والجغرافيين لمدينة زبيد جغرافيًا، مع تبيين مناخها، وكذلك ذكر قراها، ووديانها.

١- غلافقة فرضة زبيد:

يشمل التعريف بالميناء وتأسيسه، وتحديد موقعه من زبيد، وكيف تسير التجارة فيه، وكيفية تسلم الضرائب من التجار ومقدارها.

٢- الأسواق التجارية:

ويشمل هذا المحور ذكر الأسواق الموجودة في زبيد، وكيفية التسوق وأوقاته.

٣- العملة:

اهتم هذا المحور بذكر أهم العملات التي كان يتعامل بها التجار في زبيد وفرضتها في العصر الإسلامي، لاسيما منذ عهد بني زياد وحتى سيطرة الأيوبيين على بلاد اليمن، ومن ضمنها زبيد.

٤- المكاييل والموازين:

ويشمل هذا المحور تحديد بعض المكاييل الموازين المستعملة في العملية التجارية في زبيد وفرضتها في العصر الاسلامي.

٥- السلع التجارية:

بينما أفرد هذا المحور لذكر أهم السلع التجارية التي كان يتداولها التجار داخليًا وخارجيًا في مدينة زبيد وفرضتها.

٦- العلاقات التجارية:

وفي هذا المحور أُبرزت العلاقات التجارية التي أقامها التجار في زبيد أو القائمون عليها.

- **الخاتمة.**
- **المصادر والمراجع.**

مدخل:

زَبِيْد وادٍ مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر، ومآتيه من جبال العُدَين وأودية بعدان والأودية النازلة من غرب وصاب، وهو من أخصب أودية اليمن تربة ونماء، تبلغ مساحته الزراعية أكثر من ألف هكتار، كان يسمى الحصُيَب، وهي للأشعريين[١]،

---

(١) ينسب الأشعريون إلى نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب: تاريخ الرسل والملوك، ط٢، ج١١، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ، ص٥٨٣. ومن بطون الأشعر: بنو ثابت وكاهل وسلمة ووجر ورضاء وحرب وزوفر وسائبة ومسور ولوية ونوبة وناجية وزعيج، وبنو ضيامة وعريضة. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب=

وخالطهم بنو واقد من ثقيف[٢]، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به[٣]، وبين المقدسي[٤] الذي قدم إلى بلاد اليمن وأقام فيها لمدة عام، وزار (زبيد) وفرضتها ووصفها:" بأنها قصبة تهامة...". بينما وصفها العمري[٥]" بأنها شديدة الحرارة ولا يبرد ماؤها، وهي أوسع رقعة وأكثر بناء، ولها نهر جار بظاهرها، وأما مساكن المُلك فيها من العظمة وفرش الرخام والسقوف المدهونة، وأخصّاء الملك بها الخصيان وهم خاصته المقربون، وهو متوفر في الغالب على لذاته...". وذكرها الحميري[٦]"... بأنها

=المصري، القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٠٥، وكحالة، عمر رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٧، ج٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٦٤م، ص١١٦٦.

(٢) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، مطبعة برلين، ليدن، ١٨٨٤م، ص٥٣، الحموي، أبو عبد الله أحمد بن محمد: معجم البلدان، ط٢، ج٢، دار صاد، بيروت، ١٩٩٥م، ص٩٦.

(٣) المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ٢٠٠٢م، ص٣٣٢.

(٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٦٥.

(٥) أحمد بن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، ج٤، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ، ص٣٦.

(٦) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٢٨٤.

مدينة بقرب الجند[٧] ومعاثر[٨]...". ويصفها ابن بطوطة الذي زار (زبيد) في سنة ٦٤٧هـ[٩]" بأنها مدينة عظيمة بينها وبين صنعاء أربعون فرسخًا[١٠]، وليس باليمن بعد صنعاء أكبر منها....".

وزبيد من المدن اليمنية المشهورة، تم استحداثها في عهد الخليفة العباسي المأمون(١٩٨-٢١٨هـ)، وبازائها ساحل غلافقة وباب المندب[١١]. تم اختاطها في

---

(٧) الجند: مدينة تقع بالشمال الشرقي من مدينة تعز، وهي من أرض السكاسك، وجامع الجند أول مسجد بني في اليمن اختطه معاذ بن جبل حينما أرسله الرسول ﷺ قاضيًا ومعلمًا في العام الثامن الهجري. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٥٤.

(٨) معاثر: هي مدينة صبر، أي جبل صبر. البكرى، أبو عبيد عبد الله بن عبدالعزيز بن محمد الأندلسي: المسالك والممالك، ج١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، ص٣٦٥.

(٩) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم: رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٢، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ، ٩٣-١٠٥.

(١٠) الفرسخ: ثلاثة أميال هاشمية، أو اثنا عشر ألف ذراع. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٢٥٧.

(١١) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط٢، ج٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٣١.

تهامة سنة ٢٠٤هـ على يد محمد بن زياد(٢٠٤-٢٤٥هـ)[١٢] واتخذها مقرًا لحكمه[١٣]، وصارت مقرًا لحكَّام تهامة في العصر الإسلامي.

ومن قرى زبيد: المعقر وحيس والقحمة قرى ذؤال، ثم سهام وهي: عكية ومن بواديها واقر، ثم المهجم عاليها لخولان، وسافلها لعك، وكل وادٍ منها مخلاف يكون فيها سلطان يقوم به عوائده مور وبه مدينة تسمى بلحة، وهي: عكية أيضًا[١٤].

ونظرًا لما احتلته مدينة زبيد من أهمية كبيرة في العصر الإسلامي تجاريًا وسياسيًا وعلميًا بحكم موقعها الجغرافي، وقربها من ميناء غلافقة، وخصوبة أرضها، ووجود الأنهار بظاهرها؛ زارها الرحالة ووصفوها أمثال المقدسي، وابن بطوطة، وكتب عنها الجغرافيون كالهمداني، والبكري، فبينوا كثيرًا من المعلومات الحضارية التي كانت تتميز بها تجاريًا وسياسيًا وعلميًا؛ لذلك أولينا اهتمامنا لهذا الموضوع في إبراز الوظيفة التجارية لها في كتاباتهم، بذكر الفرضة التي عن طريقها يتم تسويق البضائع، ومقدار الأموال المتحصلة منها، مع ذكر أهم السلع التجارية التي يتم ترويجها للتَّجار القادمين إليها من الداخل والخارج.

---

(١٢) هو محمد بن زياد من ولد عبد الله بن زياد بن أبي سفيان، توفى سنة ٢٤٥هـ. ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي: تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح: مصطفى حجازي، ط٢، دار العودة، بيروت، دارا لكلمة صنعاء، ١٩٨٥م، ص٣٠-٣٢.

(١٣) الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٣٢.

(١٤) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ج١، ١١٩.

ثم تسليط الضوء على الأسواق التجارية القائمة فيها والعملة المتعامل بها، ثم المكاييل والموازين المستعملة في ذلك، وكذلك العلاقات التجارية، ويتم توضيح ذلك فيما يأتي:

١) غلافقة فرضة زبيد:

هي بلد على ساحل هجر اليمن[١٥] وتُعد غلافقة فرضة زبيد وميناءها، لذلك أصبحت غلافقة من االفَرض اليمنية المشهورة في العصر الإسلامي، وهي فرضة زبيد؛ إذ يذكر المقدسي[١٦]:"... أن غلافقة فرضة زبيد، وبها جامع على البحر يرابط فيه أهل الفرضة، وعامر آهل بالسكان، بها نخل ونارجيل، وآبار حلوه إلا أنها وبيئة قاتلة للغرباء". ويعود بناء هذه الفرضة على ما ذكره ابن المجاور[١٧]:"... إلى جماعة من سيراف[١٨] يقال لهم أولاد ابن القشيري[١٩]، فلما

([١٥]) الإدريسي، محمد بن محمد عبدالله: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، ج١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٩هـ، ص١٦٣. وهجر بلد باليمن قريبه من عثر. الحازمي، أبو بكر بن موسى بن عثمان الهمداني: الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، ١٤١٥هـ، ص٩١٧.

([١٦]) أحسن التقاسيم، ص٨٥-٨٦.

([١٧]) جمال الدين يوسف بن يعقوب: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه: أوسكر لوفجرين، ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٩٠.

([١٨]) سيراف: هي الفرضة العظيمة لفارس، وهي أغنى بلاد فارس. الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤ م، ص٣١. تقع على ساحل بحر العراق، افتتحها عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان بن عفانﷺ. المنجم، إسحاق بن الحسين المنجم: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٨هـ، ص٤٤.

([١٩]) كانت من الأسر التجارية المشهورة في العصر الإسلامي.

تـوطن بهـا القـوم بنـوا منـارة حسـنة، ومسـجدًا للعبـادة، ودورًا للملاحـة وتـم بنـاء ذلـك من حجر الكاشور: وهو حجر يستخرج من قعر البحر".

ووصـــفها ابـــن المجـــاور أيضًـــا[٢٠]:" بأنهـــا فرضـــة الكـــارم[٢١]...". بينمـــا أشـــار الجغرافيـــون[٢٢] إلـــى غلافقـــة بأنهـــا بلـــد علـــى ســـاحل البحـــر الأحمـــر مقابـــل زبيـــد، وهـــي مرســـى لهـــا، بينهـــا وبـــين زبيـــد خمســـة عشـــر مـــيلًا[٢٣]، ترفـــأ إليها سفن البحر القاصدة لزبيد.

أمـا فيمـا يخـص الميـاه الصـالحة للشـرب فـي الفرضـة، والتـي يسـتفيد منهـا أهـل غلافقـة والقـادمين إليهـا مـن التجـار داخليًـا وخارجيًـا، فيـذكر المقدسـي[٢٤]:"... بـأن

---

(٢٠) تاريخ المستبصر، ص٩٠.

(٢١) يطلـق اسـم الكـارم علـى المشـتغلين بتجـارة البهـارات. لمزيـد مـن المعلومـات ينظـر: السـيد، عبـد العزيـز سـالم: البحـر الأحمـر فـي التـاريخ الإسـلامي، مؤسسـة شـباب الجامعـة، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص١-٣٨.

(٢٢) الحمـوي: معجـم البلـدان، ج٢، ص٢٦٦، وابـن شـمائل، عبـد المـؤمن بـن عبـد الحـق البغـدادي: مراصـد الإطـلاع علـى أسـماء الأمـاكن والبقـاع، ط١، ج١، دار الجيـل، بيـروت، ١٤١٢هـ، ص٤٠٨.

(٢٣) الميـل: مـا اتسـع مـن الأرض حتـى لا يكـاد يلحـق بصـر الرجـال أقصـاها. الأزهـري، أبـو منصـور محمـد بـن أحمـد: الزاهـر فـي غريـب ألفـاظ الشـافعي، تـح: مسـعد عبـد الحميـد السـعدني، دار الطلائـع، د.ن.ت، ص٧٧. ويُعَـد الميـل وحـدة قيـاس المسـافات، وهـو عنـد الفقهـاء القـدماء يسـاوي ألـف بـاع أو أربعـة آلاف ذراع. شـجاب، محمـد سـالم: معجـم المكاييـل والمقاييس العالمية، ط١، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ٢٠١٠م، ص٣٠٠.

(٢٤) أحسن التقاسيم، ص٨٥.

الماء في غلافقة يحمل إليهم من بُعد...". وهذا ما أكده ابن المجاور[٢٥]بقوله عن وجود:" بئر الرحبانية؛ إذ يذكر أن رجلًا حفر بيده عمق أربعة أذرع إلى أن نبع منه ما عذب، وهو بين نخل، فأصبح مسقى أهل الفرضة ومن يصل من المراكب الصادرة والواردة على مائها، فعرفت البئر بالرحبانية، نسبة إلى الرجل الذي ابتدأ بحفره، أو كان الرباح اسم الرجل نفسه".

كما أن التجارة كانت تعود بالكثير من الأرباح على القائمين عليها، وأصحاب السلطة في زبيد، وكان التجار القادمون إلى زبيد، عن طريق البر أو البحر داخليًا وخارجيًا يسلمون الضرائب؛ وذلك بتحديد النسبة العامة للعشور على كل سلعة من السلع الصادرة والواردة إليها، ويتم ذلك عبر نواب السلطة الحاكمة في زبيد عن طريق تفتيش البضائع وتقدير ما يؤخذ منها، فكانت على باب زبيد من حمل السمك دينار، والبز دينار، وبقية المراصد تعطى درهمًا علوية[٢٦].

لذلك كانت التجارة في زبيد وفرضتها مزدهرة، فيذكر ابن خرداذبة[٢٧] أن ارتفاع اليمن للدولة العباسية في ظل سلطة بني زياد ومن ضمنها زبيد بلغ:" ...

([٢٥]) تاريخ المستبصر، ص٩١.

([٢٦]) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٠٥. ويقصد بالعلوية: المعيار العلوي التي تم وزنه بها. الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد: الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، بعناية: د. يوسف محمد عبدالله، ط٢، مكتبة الارشاد، صنعاء، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص١٢٠-١٢١.

([٢٧]) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩م، ص١٨٩.

سنة ٢٣٧هـ من العين ستمائة ألف دينار...". يشمل وصف ابن خرداذبه جميع المناطق التي كانت تحت سلطة بني زياد، ومن ضمنها زبيد؛ لكون ابن زياد على حد قول ابن المجاور[٢٨]:"... استطاع السيطرة على جميع مناطق اليمن بمساعدة الجيش الذي أرسله الخليفة العباسي المأمون". بينما يذكر أن أكثر الأموال المقبوضة من العشور في عهد أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم بن زياد(٢٨٩-٣٧١هـ) من غلافقة بلغ ما ينيف عن خمسمائة ألف دينار عثري، ومن قبالات زبيد عن جميع ما يدخلها ويخرج عنها، وتشمل عليه من وجوه الأموال مائتا ألف دينار عثري[٢٩].

ما يستفاد من كتابات الرحالة والجغرافيين في وصف زبيد وفرضتها هو أنها كانت تجني كثيرًا من الأموال؛ وذلك من تصريف منتوجاتها عن طريق التجار القادمين عليها داخليًا وخارجيًا، أو من الضرائب والمكوس التي كانت تفرضها على السلع التجارية؛ وهذا الأمر أدى إلى ازدهار العملية التجارية في الفرضة، وتردد التجار إليها من الخارج الذين قدموا أيضًا بأنواع مختلفة من السلع التجارية؛ فانعكس ذلك على زيادة مردوده على أرباب التجارة أو خزانة السلطة الحاكمة في زبيد، لاسيما في عهد بني زياد، ويتبين ذلك في وصف المقدسي[٣٠] لزبيد: "... بأنها قصبة تهامة، وهو أحسن المصرين؛ لأنه مستقر ملوك

([٢٨]) تاريخ المستبصر، ص٨٨.

([٢٩]) ابن حوقل، أبو القاسم محمد: صورة الأرض، ج١، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م، ص٢٣. وعثري نسبة إلى بلدة عثر وهي تقع شمال مدينة زبيد.

([٣٠]) أحسن التقاسيم، ص٨٥.

اليمن...وبه تجارة كبار وعلماء وأدباء ومفيد لمن دخله مبارك على من سكنه... وحولها قرى ومزارع... والأسواق نظيفة...".

٢) الأسواق التجارية:

أدى ازدهار الحركة التجارية في زبيد في العصر الإسلامي، وتردد التجار عليها من الداخل والخارج إلى وجود أسواق خاصة بالعملية التجارية، وتعدد مهام الأسواق كسوق البزّازين، والعطارين، وسوق السمك وغيرها، مع تحديد الوقت لعملية التسوق، فنرى في وصف المقدسي[٣١] لهذا الجانب بقوله:"... أسواق زبيد، بأنها ضيقة ونظيفة، والأسعار بها غالية الثمن". ويوضح ذلك ابن المجاور[٣٢]: "...بأن سوق البز في زبيد تقام بعد صلاة الظهر...". وهذا بدوره يؤكد أيضًا أن الأسواق المحلية في زبيد كانت تقام بشكلٍ يومي. ويذكر أيضًا أنه تم تحديد يوم السبت يومًا للتسوق سواء أكان ذلك للتجار القادمين من الخارج والداخل، أم التجار المحليين، لاسيما في موسم ثمرة التمر؛ ذكر ابن بطوطة[٣٣]:"... أن لأهل زبيد سبوت النخل المشهورة؛ وذلك أنهم يخرجون في أيام البسر والرطب[٣٤] في كل سبت إلى حدائق النخيل، ولا يبقى في المدينة من

([٣١]) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٥٨.

([٣٢]) تاريخ المستبصر، ص٨٧.

([٣٣]) رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٩٣-١٠٥.

([٣٤]) البسر: هو الذي لم يبلغ حال الرطب، ولا قبله. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار: الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، ط١، ج٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٨، والفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري:=

أهلهـــا ولا مـــن الغربـــاء، ويخـــرج أهـــل الطـــرف وأهـــل الأســـواق لبيـــع الفواكـــه والحلاوات...".

كمـا وجـدت الأسـواق فـي زبيـد لتبـادل السـلع التجاريـة فـي العصـر الإسـلامي، وجـد فيهـا أيضًـا منصـب البيـع بالضـامن[٣٥]، لا سـيما فـي عهـد بنـي زيـاد؛ إذ يـذكر أن ضـمان سـوق السـمك فـي زبيـد كـل يـوم ثلاثـة عشـر دينـارًا ملكيًـا، وكـذلك وجـد ضـمان سـنابيق الصـيادين فـي غلافقـة، وكـذلك الخضـار التـي تبـاع مـع الغـلال، ومـا يـدخل مـن بـاب زبيـد، فقـد بلـغ تسـعين ألـف دينـار ملكـي[٣٦]. كمـا وجـد ضـمان لـدار الضـــرب، وضـــمان النخـــل، ودار النبيـــذ؛ إذ يـــذكر ابـــن المجـــاور[٣٧] ذلـــك بقولـــه:" ...وضـــمان دار الضـــرب ثلاثـــة عشـــر ألـــف دينـــار، ودار النبيـــذ اثنـــا عشـــر ألـــف دينار، وضمان النخل مائة ألف دينار...".

=الصـــحاح تـــاج اللغـــة وصـــحاح العربيـــة، تـــح: أحمـــد عبـــد الغفـــور عطـــار، ط٤،ج١، دار العلـــم للملايـــين، بيـــروت، ١٩٨٧م، ص١٢٨. والرطـــب: النَّضـــيجُ مـــن البُســـر قبـــل اتمـــارِهِ. الفراهيـــدي، أبـــو عبـــد الـــرحمن الخليـــل بـــن أحمـــد: كتـــاب العـــين، تـــح: مهـــدي المخزومـــي، وإبـــراهيم الســـامرائي، ج٧، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٢١.

(٣٥) الضـــمان مصـــدر ضـــمن الشـــيء ضـــمانًا، فهـــو ضـــامن وضـــمين. البعلـــي، أبـــو عبـــدالله محمـــد بـــن أبـــي الفـــتح بـــن أبـــي الفضـــل: المطلـــع علـــى ألفـــاظ المقنـــع، تـــح: محمـــود الأرنـــاؤوط وياســـين محمـــود الخطيـــب، ط١، مكتبـــة الســـوادي، ٢٠٠٣م، ص٢٩٧. أي ملـــزم عنـــه مـــا ضـــمنه. ابـــن الجـــوزي، جمـــال الـــدين أبـــو الفـــرج عبـــد الـــرحمن بـــن علـــي: غريـــب الحـــديث، تـــح: عبد المعطي أمين، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٥٤.

(٣٦) ابن المجاور: تاريخ المستنصر، ص٨٩-٩٠.

(٣٧) ابن المجاور: تاريخ المستنصر، ص٨٩-٩٠.

وفي عهد بني مهدي[٣٨] الذين كان لهم علاقة تعاون مع بلاد الحبشة التي كانت تدعم سلطانهم في تهامة؛ إذ يذكر أن ضمان دولة الحبشة كل عام سبعون ألف دينار، ولم يأخذوا ذلك نقدًا بل تمر يخرج حوالات والصرف ثلاثه جوّز درهم وكل أربعة دراهم دينار، وكل أربعة دنانير ونصف دينار أحمر[٣٩]. وأرى أن استبدال الحبشة التمر بالنقود، يكمن في رغبتها في الحصول على السلع التجارية بدلًا من أموال الضمان؛ وذلك لاحتياج أسواقها لتلك السلع.

([٣٨]) ينسب بنو مهدي إلى الشيخ علي بن المهدي العرى، وهو حميري من سواحل زبيد من قرية العنبرة، كان رجلًا فصيحًا عالمًا في التفسير، استطاع أن يسيطر على كرسي الحكم في زبيد سنة ٥٥٤هـ، توفى بعد شهرين وواحد وعشرون يومًا من سيطرته، ثم خلفه ابنه مهديّ ثم عبد النبي فخرجت المملكة عنه إلى أخيه عبدالله ثم عادت إليه مرة أخرى، واستمر في ذلك حتى قبض عليه شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شادي وارسله إلى عدن مقيدًا بالسلاسل سنة ٥٧٢هـ، وذلك عندما قدم من مصر سنة ٥٦٩هـ لفتح اليمن وفرض سلطانه عليها. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٢، وابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني: الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، ج٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٨٨وما بعدها، وابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٦٣-٧٤، والعمري، مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٦٥-٦٧، وابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط٢، ج٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢٨٠ وما بعدها، والمقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط الآثار، ط١، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ص٧٠.

([٣٩]) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٨٠.

خلاصة القول، تُعد الأسواق التجارية في زبيد وفرضتها بكل اختصاصها تقدمًا نوعيًا للحركة التجارية فيها في العصر الإسلامي، ولها الدور الريادي الذي كانت تختص به، فكما وجدت الأسواق وضعت النظم والقوانين التي تحدد مسارها، فوجدت أسواق خاصة بالذرة، وأخرى بالبز، وكذلك بالتمر، مع تحديد وقت التسوق، والأمر نفسه في وجود منصب الضامن في تلك الأسواق مقابل مبلغ معين يؤديه على ما ضمن عليه، فوجد ضامن خاص بسوق الخضار، وضامن للسمك، وضامن للنبيذ، وضامن للتمر، وهذا أيضًا عاد بكثير من الأرباح على خزانة السلطة الحاكمة في زبيد، وكذلك على القائمين على أسواق الضمان؛ لأنهم كانوا يقومون بكثير من الجهد من أجل تسديد ما عليهم، ويطمح – كذلك – في الحصول على مكاسب من وراء هذا المنصب، وفي مقابل ذلك تزيد الأعباء على كاهل السكان الأصليين، والوافدين على زبيد من الداخل اليمني.

٣) العملة:

أما فيما يخص العملة التي كان يتعامل بها التجار في زبيد وفرضتها، فيوضح ابن المجاور[٤٠]:"... أنها كانت الدراهم العباسية، وبعده السيفي ووزنه أربعة قراريط وحبة..."، ربما كان استعمال هذه العملة في ظل الدولة الزيادية؛ باعتبارها كانت تمثل الخلافة العباسية في اليمن، واستمدت سلطتها منها، وكذلك عملة التجار القادمين على غلافقة كان أكثر تعاملهم مع معظم المرافئ والمناطق الإسلامية الخاضعة لنفوذ الدولة العباسية، علاوة على أن العملة التي كانت تسك

---

(٤٠) تاريخ المستبصر، ص٨٩.

في زبيد في ظل دولة بني زياد كانت تضرب باسم المتغلب على الحكم فيها[٤١]؛ بينما ذكر أن وزن العملة التي كانت تضرب في زبيد لا سيما في عهد بني زياد، تختلف في وزنها عن بقية الأقاليم الإسلامية، وذلك أنَّ كل اثني عشر درهمًا من دراهمهم تساوى درهمًا حجرًا واحدًا، وكل دينار من دنانيرهم يساوي درهمًا واحدًا[٤٢]. ثم ضرب بعد ذلك الدرهم الكبير في زبيد، وأصبح التجار يتعاملون بوصفه عملةً رئيسة، وكان وزنه ثلاثة عشر قيراطًا، وضرب على يد الملك المعز إسماعيل بن طغتكين الأيوبي[٤٣].

([٤١]) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص٧٢.

([٤٢]) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٦٥، والبكرى: المسالك والممالك، ج١، ص٣٦٥، ومجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: السيد يوسف الهادي، ج١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ص١٧٢.

([٤٣]) هو الملك المعز إسماعيل بن سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين، تولى حكم اليمن بعد وفاة والده سنة ٥٩٣هـ، وقتل على يد موالي والده سنة ٥٩٨هـ، عندما ادعى نسبه للأمويين، وأعلن نفسه خليفة في بلاد اليمن، وخطب له على منابرها. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م، ص٥٢٤، والمقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني: السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، ص٢٢٧، والذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تح: بشار عواد معروف، ط١، ج١٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٣٩١.

إذن فإن العملة المتعامل بها في زبيد وفرضتها في العصر الإسلامي وفي ما تطرق له الرحالة والجغرافيون الذين أهتموا بزبيد وفرضتها؛ تتمثل بالدنانير والدراهم العباسية سواءً كانت التي تضرب في زبيد من قبل نواب العباسيين في اليمن المتمثل في بني زياد، أو تلك العملة التي قدم بها التجار القادمين على زبيد وفرضتها، من مناطق ومرافئ نفوذ بني العباس وإن اختلف وزنها، إلا أنها كانت تشير إلى صلتها بجهة معينة؛ ثم الدرهم الكبير الذي ضربه الأيوبيين نهاية القرن السادس الهجري أثناء خضوع اليمن لسيادتهم ونفوذهم.

٤) المكاييل والموازين:

نظرًا لما اشتهرت به زبيد تجاريًا لأهمية طريق فرضتها غلافقة في العصر الإسلامي، ومن تنوع السلع التجارية التي يزاولها التجار داخليًا وخارجيًا، وتوافدهم عليها من أجل شراء منتوجاتها عن طريق فرضتها، وكذلك تسويق بضائعهم؛ وجدت مجموعة من المكاييل والموازين التي كانت تستعملها في عملية البيع والشراء، وقد تطرق لها الرحالة والجغرافيون في كتاباتهم؛ إذ يذكر المقدسي[٤٤]:"...أن مكاييل هذا الإقليم الصاع[٤٥]،

([٤٤]) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٨.

([٤٥]) الصاع: مكيال تكال به المواد الجافه كالحب وغيره، وهو يساوي نصف ثمن قدح، وذلك أربعة أنفار، ويزن ٣.١٨٧٥أرطال يمنية، أي ثلاثة أرطال وثلاث أواق ويعادل نحو: ٢.٣١٢كم. الدينوري: أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة: غريب الحديث، تح: عبدالله الجبوري، ط١، ج١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ، ص١٦٢، وشجاب: معجم المكاييل والمقاييس، ص١٦٥.

والمد[٤٦]، والمكوك[٤٧]، وكذلك الرطل البغدادي...". يزيد إلى ذلك ابن المجاور[٤٨] بقوله: أن أهل زبيد كانوا يتعاملون بزبديّ[٤٩] الجند العشرة بخمسة عشر إلى مدة وقت الغلال، فكان الغلال تكال بالمَدِّ والمُدُّ اثنان وثلاثون ثُمنًا كل ثُمن اثنان وثلاثون زبديًّا وكل زبديٍّ منٌّ رطلين وكل رطل مائة وعشرون درهمًا، وكل درهم ثلاثة عشر قيراطًا؛ ومنٌّ الحرير

([٤٦]) المد: ربع الصاع والصاع ثلث المكوك. الدينوري: غريب الحديث، ج١، ص١٦٣، والمقدسي: أحسن التقاسيم، ص٩٨. والمد مكيال للمواد الجافة والسائلة كاللبن ونحوه، وهو حفنة بكفين معتدلين، وسمي مدًا لأنه يمد باليدين. شجاب: معجم المكاييل، ص٢٧٢.

([٤٧]) مكوك: كل مكوك خمسة عشر رطلًا. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف: مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص٣٠. وجمعه مكاكيك، كلمة أرمنية، تطلق على آلة الخياطة، كما كانت تطلق على طاس يشرب فيه، ثم أطلقت على مكيال من مكاييل العرب يسع صاعًا ونصف صاع أو نحوه، وهو يختلف باختلاف المناطق. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري: لسان العرب، ط٣، ج١٠، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٤٩١، وشجاب: معجم المكاييل، ص٢٨٧.

([٤٨]) تاريخ المستبصر، ص٨٩.

([٤٩]) الزبدي: مكيال قديم لأهل زبيد يساوي أربع ربيعيات زبيدية ويعادل صاعًا أو عشر ثمن زبيدي، ويزن ٧٢ أوقية زبيدية. شجاب: معجم المكاييل والمقاييس، ص١٣٩. وزبدي الجند يساوي ثمانية وأربعون قيراطا. الملك المظفر، يوسف بن عمر: نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، ج١، تح: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٣م، ج٢، ط١ ، ٢٠٠٥م، ص٦٦-٦٧.

مائتان وستون درهمًا؛ ومنَّ اللحم أربعمائة درهم، ويباع العصارة والقطن والعدس بالمدَّ له خمسة أمنان بالكبير، أما فيما يخص الأدم[٥٠] فيباع بالعدد.

وبذلك نرى أن العملية التجارية في زبيد وفرضتها، كانت تسير على وفق معايير خاصة، لاسيما في استعمال مكاييل وأوزان خاصة لكل سلعة تجارية، مع تحديد مقدارها، وهذا يوضح تطور العملية التجارية، ويظهر في تنوع المكاييل والموازين المستعملة فيها.

٥) السلع التجارية:

إن موقع زبيد الجغرافي المتميز، كان له أثره المهم في وجود نشاط تجاري، كما أن لتربتها الخصبة مع وجود أنهار صغيرة إلى جوارها حيث تقع بين وادي زبيد الذي نسبت إليه ووادي رمع، وقربها من ميناء غلافقة، ساعد ذلك في وجود كثير من السلع التجارية، سواءً أكانت تلك من المنتوجات الزراعية المحلية عن طريق استثمار الأراضي الزراعية الموجودة بجوارها، أم السلع التي قدم بها التجار إلى زبيد من الداخل والخارج اليمني؛ لذلك تطرق الرحالة والجغرافيون إلى ذكر كثير من السلع التجارية التي كانت تباع في زبيد وفرضتها، وأهم هذه

---

(٥٠) الأدم: جمعه أديم وهو الجلد الليف ليف جمار النخل واحدته ليفه الضجاع فراش يضطجع عليه. الأزدي، محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تح: زبيدة محمد سعيد، ط١، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٥٣٧. وهو الجلد المدبوغ المصلح بالدباغ. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف: مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٢.

المنتوجات ما ذكر عند المقدسي[٥١]:أن من خصائص هذا الإقليم أديم زبيد ونيلها، ويذكر أيضًا أن مدن زبيد بها خزائن الذرة تحمل إلى عدن لبيعها. وتلك المنتوجات التي ذكرها ابن المجاور[٥٢]: أن من منتوجات زبيد الدخن والذرة والجلجلان والتمر وكانت تصدر إلى الحجاز وبلاد الحبشة.

ومن ضمن السلع التجارية التي تاجر بها أهل زبيد، وعادت عليهم بكثير من الأرباح، تجارة الذهب والفضة[٥٣].

ووجد أيضًا منتوجات أخرى اشتهرت بها زبيد ووديانها وهي ثمرة العنب التي كانت تعظَّم في وادي رمع؛ إذ يذكر أنه لا يحمل الرجل الجَلِدُ منها أكثر من عنقود واحد؛ وذلك لثقلها، وأيضًا تنسج في وادي رمع البرود[٥٤] الجياد[٥٥].

ووصف ابن بطوطة والحميري[٥٦] زبيد بأنها واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه فيها البطيخ والعنب والموز والقناء والخيار وغيرها.

---

(٥١) أحسن التقاسيم، ص٨٦.

(٥٢) تاريخ المستنصر، ص٨٨.

(٥٣) مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١٧٢.

(٥٤) البرود: وهو كساء أسود مربع فيه صور يلبسه الأعراب. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٣٢.

(٥٥) البكرى، أبو عبيد عبد الله بن عبدالعزيز الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، ج٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص٦٧٤.

(٥٦) رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٩٣-١٠٥، والروض المعطار، ص٢٨٤-٢٨٥.

ومن المنتوجات التي تصدر إلى الخارج عبر غلافقة أيضًا ما ذكره ابن المجاور[٥٧]" الجوارى[٥٨] العشارية والخرز[٥٩]...والطيب... ". التي اشتهرت به تهامة. كما وجدت منتوجات عادت بكثير من الأموال على أرباب التجارة وحكّام زبيد يتمثل في ما ذكره ابن المجاور[٦٠]التمر؛ فقد وصل دخل منتوج النخل كل عام في عهد بي مهدي تسعين ألف دينار، غير الذي يصل إلى الخزانة وعمال السلطة الحاكمة ونواب الد يوان وغير النخيل السلطانية والأوقاف، وغير الذي لأرباب الجهات، وأصحاب الدولة، وقد بلغ مائة وثلاثين ألف دينار. وفي عهد الأيوبيين بلغ منتوج النخل سنة ٦٢٤هـ مائة وعشرة آلاف دينار. هذا ما يؤكد أن تجارة النخل كانت من أهم السلع المتداولة لدى التجار داخليًا وخارجيًا.

وفي المقابل كان هناك سلع تجارية قادمة إلى زبيد عن طريق البر إلى باب زبيد من سوق تهامة؛ إذ يذكر أنه كان يجلب من جبال ريمة وحراز، الكثير من البقر والزروع والعسل والسمن، ويتم نقلها وتسويقها إلى صنعاء وغيرها من

---

(٥٧) تاريخ المستنصر، ص٦، ٨٥.

(٥٨) الجواري: السفن المرفوعة القلوع. الهُتائي ، علي بن الحسن الأزدي: المنجد في اللغة، تح: أحمد مختار عمر، وضاحي عبدالباقي، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٥٩، والفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص٥٤.

(٥٩) الخرز: فصوص من جيد الجوهر، ورديئه من الأحجار ونحوها، وهو أيضًا خياطة الأدم. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ٥٨٣، والفراهيدي: العين، ج٤، ص٢٠٧.

(٦٠) تاريخ المستبصر، ص٧٩-٨٠.

المناطق اليمنية[٦١]، كما كانت تحمل عن طريق البحر الذرة إلى عدن[٦٢]. وهذا ما يوكده البغدادي[٦٣]:"... عدن ساحل صنعاء وبها مرفأ فيه مراكب الصين ... وغلافقة...".

أما السلع التجارية القادمة عن طريق البحر إلى زبيد عن طريق فرضتها غلافقة؛ فقد أورد ذكرها عند الرحالة والجغرافيين، ويختصر ذلك في ذكر الإدريسي[٦٤] في وصفه لجميع السلع التجارية التي كان يخرج بها التجار من زبيد عن طريق فرضتها، بقوله:"... يخرج منها الأفاويه الهندية، والمتاع الصيني وغيره..."، وهذا يؤكد أيضًا أن جميع السلع والأمتعة الذي كان تجار الشرق يروجونها في الأسواق والمرافئ الإسلامية قد وصلت إلى زبيد عن طريق فرضتها، ويتم تفريغ بضائعهم، ثم يتم بيعها على التجار القادمين من الموانئ العربية، وبلاد الحبشة لاسيما أن بلاد الحبشة كانت أقرب المناطق القريبة من ميناء غلافقة في البحر الأحمر. ومنها ما ذكره الحموي[٦٥]" أن بلاد الحبشة كانت تجلب الرقيق إلى زبيد عن طريق فرضتها...". وكذلك تجَّار الكارم الذين كانوا يأتون من مصر إلى غلافقة.

([٦١]) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٠٣.

([٦٢]) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٨٥-٨٦.

([٦٣]) البلدان، ج١، ص١٥٦.

([٦٤]) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٥٣.

([٦٥]) الروض المعطار، ص٨٨.

وبنـاءً علـى وصـف الرحالـة والجغـرافيين لأهـم السـلع الصـادرة والـواردة علـى زبيـد، أوصـلنا ذلـك إلـى حقيقـة واضـحة بـأن زبيـد بوسـاطة فرضـتها كانـت تمثـل منطقـة تجاريـة مهمـة للـيمن والعـالم والمعمـور آنـذاك؛ وذلـك لموقعهـا المطـل علـى البحـر الأحمـر؛ ولكونهـا تحـوي السـلع المصـدرة، وفـي الوقـت نفسـه هـي وسـيط تجـاري تشـتري السـلع التجاريـة مـن تجـار شـرق آسـيا ثـم تعيـد تصـديرها إلـى الأقـاليم الأخـرى فـي الجزيـرة العربيـة وغيرهـا، وهـذا مـا ضـمن لهـا مكانتهـا التجاريـة فـي العصـر الإسـلامي، فزارهـا الرحالـة أمثـال المقدسـي وابـن بطوطـة، وكتـب عنهـا الجغرافيـون أمثـال الهمـداني والبكـري، وافـردوا لهـا حيـزًا مـن كتـبهم؛ لإبـراز مـا تمتلكـه من مظاهر حضارية متميزة وراقية كغيرها من المدن الإسلامية المشهورة.

٦) العلاقات التجارية:

ونتيجـة لمـا مثلتـه زبيـد بوسـاطة فرضـتها مـن دور ريـادي فـي الجانـب التجـاري، الـذي كـان لـه أثـر كبيـر تمثـل فـي العائـدات الضـخمة التـي اسـتفاد منهـا القـائمون عليهـا، أو أربـاب التجـارة؛ لـذلك كـان لا بـدَّ مـن وجـود علاقـات اختصـت بالجانـب التجـاري، سـواء أقامهـا أصـحاب السـلطة فـي زبيـد مـع الأقـاليم الأخـرى أم التجَّـار العـاملون فـي التجـارة أنفسـهم نتيجـة سـفرهم إلـى تلـك المنـاطق أو تلـك الأقـاليم، وهـذا مـا ذكـره البكـري[٦٦]:" ... بـأن التجـار يتجهـزون بالأمتعـة مـن زبيـد وغلافقـة إلـى بـلاد الحبشـة والنوبـة، وبينهم وبـين الحبشـة مهادنـة...". وبـذلك نـرى أن بـلاد الحبشـة كانـت مـن أهـم وأكثـر المنـاطق التـي ارتبطـت مـع زبيـد وفرضـتها بعلاقـات تجاريـة

([٦٦]) أبـو عبيـد عبـدالله بـن عبـد العزيـز الأندلسـي: المسـالك والممالـك، ج١، دار الغـرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٢٧.

كثيـرة، وذلـك أنَّ الفرضــة أقـرب السـواحل اليمنيـة لـبلاد الحبشــة؛ لـذلك كثـر تـرددهم علـى بـلاد الـيمن لشـراء مـا تطيـب بـه نفوسـهم وفـي المقابـل تصـريف بضـائعهم التـي قـدموا بهـا؛ والوضـع نفسـه يقـوم بـه تجـار زبيـد فـي بـلاد الحبشـة؛ فهـذا الأمـر أدى إلـى توطُّـد تلـك العلاقـات التجاريـة. ومـا يؤكـد توطـد تلـك العلاقـات مـا ذكـره ابـن حوقـل[٦٧]:... بـأن هـدايا ملكـة الحبشـة لا تنقطـع علـى الأميـر الزيـادي أبـو الجـيش إسـحاق. والأمـر نفسـه مـع جزائـر دهلـك[٦٨]....، وهـذا يثبـت تـدخل السـلطة الحاكمـة في ترتيب العملية التجارية، داخليًا وخارجيًا.

لـم تقتصـر تلـك العلاقـات علـى بـلاد الحبشـة، بـل وجـدت علاقـات تجاريـة مـع أقطـار أخـرى، يتبـين ذلـك ممـا ذكـره الجغرافيـون[٦٩] بـأن أهـل زبيـد أهـل ثـروة ومـال، والمسـافرون إليهـا كثيـرون، وبهـا يجتمـع التجـار مـن أرض الحجـاز وأرض الحبشـة وأرض العـراق ومصـر الصـاعدون مـن مراكـب جـدة، وأهـل الحبشـة يجلبـون رقـيقهم إليهـا... وبهـا قـرى ليسـت بالكبـار ينـزل بهـا ويـأوي التجـار والمسـافرون إليهـا

([٦٧]) صورة الأرض، ج١، ص٢٤.

([٦٨]) جزيـرة بـين بـلاد الـيمن والحبشـة، كـان بنـو أميـة إذا سـخطوا علـى أحـد؛ نفـوه إليهـا. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٠٨.

([٦٩]) الإدريسـي: نزهـة المشـتاق، ص٥٣، والحمـوي: الـروض المعطـار، ص٨٨، وابـن الـوردي: سـراج الـدين أبـو حفـص عمـر بـن المظفـر، خريـدة العجايـب وفريـدة الغرائـب، تـح: أنور محمود زناتي، ط١، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٥٠.

ويتـزودون منهـا. وكـان هـذا تأكيـدًا لمـا أورده الحمـوي[٧٠] بقولـه: "بـأن غلافقـة مرسى زبيد، ترفأ إليها سفن البحر القاصد لزبيد".

خلاصـة القـول فـي تبيـين العلاقـات التجاريـة لزبيـد وفرضـتها التـي بينهـا الرحالـة والجغرافيـون، أنهـا كانـت علاقـات متميـزة ومثمـرة، يسـودها الـود والطمأنينـة فـي كثيـر مـن مراحلهـا، سـواءً أكـان عـن طريـق المهادنـة وهـو الأمـر الـذي تـم مـع بـلاد الحبشـة، أم عـن طريـق الإفـادة والاسـتفادة كمـا هـو حـال التبـادل التجـاري مـع بـلاد الحجـاز، والعـراق، ومصـر، وبلـدان شـرق آسـيا كالهنـد والصـين؛ لاسـيما فـي تصـريف بضـائعهم واسـتبدال بضـائع أخـرى بهـا دون تحديـد نوعيـة العلاقـة أو مسـارها كمـا كـان الأمـر مـع بـلاد الحبشـة، فجـاب تجـار زبيـد معظـم المرافـئ والمـدن الإسـلامية للتجـارة والاستبضـاع، وجنـوا مـن وراء ذلـك كثيـرًا مـن الأمـوال، تمثـل فـي مكانـة زبيـد وفرضـتها، وكيـف أصـبحت أسـواقها ومبانيهـا فـي العصـر الإسـلامي؛ إذ يـذكر المقدسـي[٧١] فـي وصـف الحالـة التـي كانـت عليهـا زبيـد:"...بأنها أحسـن المصـرين؛ لأنهـا مسـتقر ملـوك الـيمن، وهـي بلـد جليـل حسـن البنـاء، يسـمونها بغـداد الـيمن... وبهـا تجـار كبـار وعلمـاء وأدبـاء... وهـي أعمـر مـن مكـة وأكبـر وأرفـق، وأكثـر بنيانهم الآجر[٧٢]، ومنازلهم فسيحة طيبة...".

---

(٧٠) معجم البلدان، ج٤، ص٢٠٨.

(٧١) أحسن التقاسيم، ص٨٥.

(٧٢) هـو القـائم فـوق بعـض، وهـو الـذي يسـمى بالفارسـية البراسـتق والمـلاط؛ أي الطـين الـذي يخلـط بـين سـافي البنـاء. ابـن سـيده، أبـو الحسـن علـي بـن إسـماعيل: المخصـص، تـح: خليـل إبـراهيم جفـال، ط١، ج١، دار إحيـاء التـراث العربـي، بيـروت، ١٩٩٦م، ص٥٠٦،=

صفوة القول في تنوع العلاقات التجارية، وكيفية تبادل تلك السلع؛ لقد وجدت عناية كبيرة من القائمين على حكم زبيد في إقامة عددٍ من الدور من أجل إقامة التجار الوافدين عليها، وتهيئة الجو المناسب لهم، وهذا يكثر من توافد التجار؛ وذلك لسماعهم بوجود أماكن خاصة بنزول التجار، يبيتون فيه أثناء اقامتهم، وضمان حفظ سلعهم التجارية.

=والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٤٧٣.

الخاتمة

كان لموقع زبيد المتميز، وقربها من ميناء غلافقة أهمية كبيرة في ازدهار الجانب التجاري، فأصبحت بذلك من أهم المدن التجارية في جنوب الجزيرة العربية إلى جانب عدن والشحر في العصر الإسلامي، فقدم إليها التاجر الحجازي، والمصري، والعراقي، وكذلك تجار بلاد الحبشة وبلاد النوبة، علاوة على تجار شرق آسيا كالتجار الصينيين والهنود، وهذا يوضح المكانة التي وصلت إليها مدينة زبيد وفرضتها، فأصبح هناك أسواق ومواسم خاصة بالعملية التجارية، مع وجود مكاييل لتلك المعاملات التي أصبحت دولية في تعاملاتها؛ لذلك فإن أبرز النتائج التي توصلنا إليها من البحث في كتابات الرحالة والجغرافيين عن تجارة زبيد في العصر الإسلاميّ نجملها فيما يأتي:

- أهمية الدور الذي أدّاه موقع مدينة زبيد وفرضتها؛ فقد كان مستقطبًا للتجار من الداخل والخارج، وكان للرحالة والجغرافيين دور كبير في نقل ما تملكه زبيد وفرضتها من مظاهر حضارية راقية، أعطى للجانب التجاري نصيبًا أوفر في ذلك، وهذا الأمر ساعد في توافد التجار إليها.
- ازدهار العملية التجارية في زبيد وفرضتها في العصر الإسلامي، يتبين ذلك من مردود ذلك على أرباب التجارة، أو خزانة السلطة الحاكمة فيها.
- تَعدُّ زبيد وفرضتها السوق الرئيس للمناطق الجبلية(ريمة –أصاب) في تصريف منتوجاتها، وأخذ ما يحتاجونه من أسواق زبيد.
- وجود أنواع مختلفه من المكاييل والموازين الخاصة بالعملية التجارية، وكذلك تخصص الأسواق بالسلع التجارية المختلفه كسوق الجزارين، وسوق السمك،

وسوق البز وغيرها، هذا كله يوضح التطور الذي وصلت إليه أسواق زبيد تجاريًا.

- تنوع السلع التجارية؛ إذ كان تجار زبيد يروجونها في زبيد وفرضتها، كالتمر، والذرة، والبز، والتبغ والنيل، والذهب، والفضة، والسمك، والفواكه وغيرها، وكذلك في السلع التجارية القادمة من الخارج والداخل.
- وجود أماكن خاصة بالتجار القادمين من الخارج من أجل إقامتهم وحفظ أمتعتهم، هذا الأمر الذي يثبت أن القائمين على التجارة والتجار قد اعتنوا بالعملية التجارية، والتجار القادمين إلى زبيد وفرضتها.
- أصبحت زبيد وفرضتها للمناطق الجبلية القريبة منها المنفذ البحري الرئيس لترويج تجارتهم على التجار القادمين من الخارج، وشراء ما يجلبه هؤلاء التجار.

المصادر والمراجع

أولًا- المصادر:

*** ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني(ت٦٣٠هـ):**

١- الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، ج٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

***الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله(ت٥٦٠هـ):**

٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٩هـ.

*** الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت٣٢١هـ):**

٣- جمهرة اللغة، تح: رمزي منير، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

*** الأزدي، محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد(ت٤٨٨هـ):**

٤- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تح: زبيدة محمد سعيد، ط١، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٩٥م.

*** الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد(ت٣٧٠هـ):**

٥-الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تح: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، د.ن.ت.

*** الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد(ت٣٤٦هـ):**

٦- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤ م.

*** الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار(تـ٣٢٨هـ):**

٧- الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، ط١، ج٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

***ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد(تـ٧٧٩هـ):**

٨-رحلة ابن بطوطة، ط١، أكادمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.

*** البعلي، أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح (تـ٧٠٩هـ):**

٩- المطلع على الألفاظ المقنع، تح: محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، ط١، مكتبة السوادي، ٢٠٠٣م.

*** البكرى، أبو عبيد عبد الله بن عبدالعزيز بن محمد الأندلسي(تـ٤٨٧هـ):**

١٠- المسالك والممالك، ج١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.

١١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.

***. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(تـ٥٩٧هـ):**

١٢-غريب الحديث، تح: د. عبد المعطي أمين، ج٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

*** الحازمي، أبو بكر بن موسى بن عثمان الهمداني(تـ٥٨٤هـ):**

١٣- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنه، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، ١٤١٥هـ.

***الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الرومي(تـ٦٢٦هـ):**

١٤- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

***الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (تـ٩٠٠هـ):**

١٥- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.

***ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل الموصلي(تـ٣٧٦هـ):**

١٦- صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م.

***ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبيد الله(تـ٢٨٠هـ):**

١٧- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩م.

*** ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(تـ٨٠٨هـ):**

١١- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، تج: خليل شحادة، ط٢، ج٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م،

*** ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(تـ٦٨١هـ):**

١٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر بيروت، ١٩٩٠م.

*** الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف(ت٣٨٧هـ):**

١٩- مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

*** الدينوري، أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت٢٧٦هـ):**

٢٠-غريب الحديث، تح: د. عبدالله الجبوري، ط١، ج١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ.

*** الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ):**

٢١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

*** الرازى، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر(ت٦٦٦هـ):**

٢٢- مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م.

***الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو(ت٥٣٨هـ):**

٢٣- أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

*** ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت٤٥٨هـ):**

٢٤- المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، ط١، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.

***ابن شمائل، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي(ت٧٣٩هـ):**

٢٥- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

*** الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب(ت٣١٠هـ):**

٢٦- تاريخ الرسل والملوك، ط٢، ج١١، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.

*** الطرابلسي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد اللواتي(ت٤٧٠هـ):**

٢٧- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية، تح: السائح علي حسين، دار اقرأ، طرابلس، ١٩٨٠م.

*** ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي(ت٧٤٤هـ):**

٢٨- تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح: مصطفى حجازي، ط٢، دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م.

***العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي(ت٧٤٩هـ):**

٢٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٢هـ.

*** الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت١٧٠هـ):**

٣٠- كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج٧، دار مكتبة الهلال، ١٩٨٨م.

*** الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ):**

٣١- القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.

*** القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٢١هـ):**

٣٢- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عب الزمان، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٢م.

*** ابن المجاور، جمال الدين يوسف بن يعقوب(ت٦٩٠هـ):**

٣٣- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه: اوسكر لوفجرين،ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

***المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت٣٨٠هـ):**

٣٤- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.

*** المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ):**

٣٥- السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٧٧٩م.

٣٦- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

*** الملك المظفر، يوسف بن عمر(تـ٦٩٤هـ):**

٣٧-نـور المعـارف فـي نظـم وقـوانين وأعـراف الـيمن فـي العهـد المظفـري الـوارف، ج١، تـح : محمـد عبـد الـرحيم جـازم، ط١، المعهـد الفرنسـي للآثـار والعلـوم الاجتماعيـة، صنعاء،٢٠٠٣م، ط١، ٢٠٠٥م.

***المنجم، إسحاق بن الحسين المنجم(ق٤هـ):**

٣٨- آكـام المرجـان فـي ذكـر المـدائن المشـهورة فـي كـل مكـان، ط١، عـالم الكتـاب، بيروت، ١٤٠٨هـ.

*** ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(تـ٧١١هـ):**

٣٩- لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

*** ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر(تـ٨٥٢هـ):**

٤٠- خريـدة العجايـب وفريـدة الغرائـب، تـح: أنـور محمـود زنـاتي، ط١، مكتبـة الثقافـة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

***مؤلف مجهول(تـ بعد ٣٧٢هـ):**

٤١- حـدود العـالم مـن المشـرق إلـى المغـرب، تـر: يوسـف الهـادي، دار الثقافـة، القـاهرة، ١٤٢٣هـ.

*** الهُتائي، علي بن الحسن الأزدي(تـ٣٠٩هـ):**

٤٢- المنجد في اللغة، تح: أحمد مختار عمر، وضاحي عبدالباقي، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.

***الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد(ت٣٣٤هـ):**

٤٣- الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، بعناية: د. يوسف محمد عبدالله، ط٢، مكتبة الارشاد، صنعاء، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٤٤- صفة جزيرة العرب، مطبعة برلين، ليدن، ١٨٨٤م.

ثانيًا- المراجع:

*** السيد، عبد العزيز سالم:**

٤٥- البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م.

*** شجاب، محمد سالم:**

٤٦- معجم المكاييل والمقاييس العالمية، ط١، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ٢٠١٠م.

*** كحالة، عمر رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني:**

٤٧- معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، ط٧، ج٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٦٤م.

*** المقحفي، إبراهيم أحمد:**

٤٨- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ٢٠٠٢م.

البحث الخامس:

إدارة الأيوبيين لزبيد في أثناء حكمهم لليمن

(٥٦٩-٦٢٦هـ)

بحث منشور في مجلة كلية الآداب- بجامعة عدن، العدد العشرون، ٢٠٢٣م.

ملخص:

يدرس هذا البحث مدينة زبيد وأعمالها في ظل الوجود الأيوبي في اليمن (٥٦٩-٦٢٦هـ)، مبينًا الأسباب والنتائج المترتبة على ذلك؛ إذ إن مدينة زبيد وأعمالها من أهم المناطق اليمنية التي أولى الأيوبيون اهتمامهم بها في أثناء فتحهم لليمن؛ لما كان لها من أهمية كبيرة سياسًّيا، واقتصاديًّا، ومدى استغلال الأيوبيين لذلك، وقد ركز بحثنا هذا على إبراز الأسباب التي جعلت الأيوبيين يقدمون على تلك المدينة بوصفها أولى مدن اليمن في أثناء عملية الفتح، وكذلك كيفية استغلالهم مواردها الاقتصادية والسياسة، التي مارسوها في ذلك، ثم بينا كيفية الإدارة التي بوساطتها تم إدارتها، اختتمنا هذه الدراسة بالمبحث الرابع: الذي يشمل النتائج المترتبة على تلك السياسة، والتي كان لها أبعاد محلية وخارجية، وهو ما سنوضحه في سياق البحث.

Summary:

This research studies the city of Zabid and its works under Ayubins in Yemen (٥٦٩-٦٢٦ AH), indicating reasons and consequences of that. As the city of Zabid and its works are among the most important Yemeni regions that encourage them to attend during their conquest of Yemen because of its great importance politically and economically, Also Who did they exploited it. Our research focused on highlighting the reasons that made Ayubins come to Zabid as the first city in Yemen, as well as how they exploited its economic resources and the policy they practiced in, then I explained how the administration was managed by them. I concluded this study in the fourth topic which includes the consequences of the policy that had internal and external thoughts. This is what I will explain in this research.

مقدمة:

ممـا لاشـك فيـه أن الحملـة الأيوبيـة علـى الـيمن كانـت نتيجـة أهـداف محـددة ومخططـة، وهـي فـي مجملهـا تعكـس أهـداف التوجـه العسـكري لأيوبيـة مصـر فـي الـيمن، والمتتبـع للأحـداث السياسـية والعسـكرية فـي ديـار الإسـلام وصـراعها مـع القـوى الأخـرى مـن جهـة، ومـا يـدور فـي الـيمن مـن أحـداث سياسـية وعسـكرية مـن جهـة أخـرى يسـتطيع أن يلحظ مجموعة من الأهداف الرئيسة للحملة الأيوبية إلى اليمن.

ومـن الاطـلاع علـى مـا ذكـره بعـض المـؤرخين(١) فـإن مـن أهـم أهـداف صـلاح الـدين الأيـوبي(٢) لضـم الـيمن للدولـة الأيوبيـه فـي مصـر إلحـاق الـيمن إلـى الدولـة الأيوبيـة،

---

(١) لمعلومـات أوفـى عـن هـذه الأسـباب انظـر: ابـن الأثيـر: الكامـل فـي التـاريخ، ج٩، ص٣٨٠، وابـن حـاتم: السـمط الغـالي الـثمن فـي أخبـار الملـوك مـن الغـز بـاليمن، ص١٥-١٦، والخزرجـي: العسـجد المسـبوك فـي مـن ولـي الـيمن مـن الملـوك، ص١٤٦ - ١٤٨. وقـد نـاقش عـدد مـن البـاحثين هـذه الأسـباب . ينظـر : عبـد العـال: الأيوبيـون فـي الـيمن مـع مـدخل فـي تـاريخ الـيمن الإسـلامي إلـى عصـرهم، ص٧٨-٦٩، والفقـي: الـيمن فـي ظـل الإسـلام منـذ فجـره حتـى قيـام دولـة بنـي رسـول، ص٢٠٧- ٢٠٨، والسـروري: الحيـاة السياسـية ومظـاهر الحضـارة فـي الـيمن فـي عهـد الـدويلات المسـتقلة (٦٢٦-٤٢٩هـ)، ص٢٦٠- ٢٦٣، والشـمري: عـدن دراسـة فـي أحوالهـا السياسـية والاقتصـادية، ص ١٩٨ -١٩٥، والشـعيبي: الحيـاة الاجتماعيـة والاقتصـادية فـي الـيمن فـي عصـر الدولـة الأيوبيـة (٦٢٦-٥٦٩ هـ)، ص٤٣-٣٩.

(٢) هـو يوسـف بـن أيـوب بـن شـادي، أبـو المظفـر صـلاح الـدين الأيـوبي، الملقـب بالملـك الناصـر، مـن أشـهر ملـوك الإسـلام، بـزغ نجمـه مـن مشـاركته فـي الحمـلات العسـكرية علـى مصـر فـي عهـد نـور الـدين محمـود زنكـي، وعلـى يديـة سـقطت الخلافـة الفاطميـة سـنة=

والقضاء على المد الشيعي والخارجي، وتأمين الحدود الجنوبية لبلاد الإسلام، علاوة على الأهمية الاقتصادية لليمن.

وأدت رغبة الأيوبيين في مصر في الاستقلال عن حكم نور الدين محمود زنكي(٣) في بلاد الشام، ولتحقيق ذلك بدأوا في البحث عن موطئ قدم لهم يكون مستقرًا لهم وقاعدة لملكهم إذا هاجمهم نور الدين محمود زنكي في مصر؛ الأمر الذي أدى إلى توجيه صلاح الدين الأيوبي أخاه توران شاه(٤) إلى بلاد النوبة(٥) سنة ٥٦٨هـ لفتحها، وبعد أن تم له ذلك وشاهد فقر

=٥٧٦هـ، واستطاع أن يوحد الجبهة الإسلامية بعد وفاة نور الدين محمود زنكي تحت قيادته، من الفرات إلى النيل، وأن يسترجع بيت المقدس من الصليبيين في ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ، وكانت وفاته سنة ٥٨٩هـ. أبو جرادة: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٣٥٤وما بعدها، والزركلي: الأعلام، ج٨، ص٢٢٠-٢٢٢، ومحمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٦١.

(٣) هو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن الملك الأتابك قسم الدولة عماد الدين أبي سعيد زنكي الملقب بالشهيد بن الملك آقسنقر الأتابك الملقب بقسيم الدولة التركي السلجوكي مولاهم، كان مولده سنة ٥١١هـ بمدينة حلب، نشأ في رعاية والده فيها، تولى الحكم بعد مقتل أبيه سنة ٥٤١هـ، واستطاع أن يضم عدد من مدن الشام إلى حكمه، كانت وفاته سنة ٥٦٩هـ. لمزيد من المعلومات ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٦، ص٤٨٠ وما بعدها.

(٤) هو الملك المعظم توران شاه بن أيوب بن شادي، وهو الأخ الأكبر لصلاح الدين الأيوبي، يذكر أن السلطان كان يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه، كانت وفاته في الإسكندرية سنة ٥٧٦هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص٣٠٦-٣٠٧، وصلاح الدين: فوات الوفيات، ج١٠، ص٢٧١-٢٧٤.

(٥) هي بلاد كثير الصحاري، شديدة الحر، قليلة الأمطار والأنهار والأشجار، وأهلها يمشون عراة من شدة الحر، يوجد فيها كثير من الحيوانات المفترسة، وهي أرض=

الموارد فيها وعدم تحقيقها آمال بني أيوب وتطلعاتهم؛ قفل عائدًا إلى مصر ومعظم غنائمه العبيد والجواري(٦)، لهذا فكروا في الاتجاه إلى فتح اليمن لأهميتها الاقتصادية.

الأمر الذي أدى بالأيوبيين إلى التفكير في بلاد اليمن لتكون المقر الرئيس لهم إذا داهمهم نور الدين محمود زنكي وهزمهم فيخرجون بحرًا إليها، وهو الأمر الذي أدى إلى دخول الأيوبيين بلاد اليمن برًّا عن طريق مكة، وبحرًا عبر البحر الأحمر، بقيادة توران شاه سنة ٥٦٩هـ، الذي كان أول دخول له إلى مدينة زبيد(٧)، ومنها بسطوا سلطانهم على معظم مدن اليمن ومناطقها(٨).

=متاخمة لمصر والحبشة على البحر الأحمر، وبينها وبين مصر مفازة، فيها معدن الذهب. الأصطخري: المسالك والممالك، ص٥، ١١، والمنجم: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ص١٠٣.

(٦) ينظر على سبيل المثال ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٨٠، والصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٧٢.

(٧) زَبِيد وادٍ مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر، ومآتيه من جبال العُدَين وأودية بعدان والأودية النازلة من غرب وصاب، وهو من أخصب أودية اليمن تربة ونماء، تبلغ مساحته الزراعية أكثر من ألف هكتار، كان يسمى الحصُيَب. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٣٣٢. وزبيد مدينة عظيمة بينها وبين صنعاء أربعون فرسخًا، والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع، اختطت في العصر العباسي الأول في القرن الثالث الهجري من الوالي العباسي محمد بن زياد مؤسس الدولة الزيادية. مجهول: ارتفاع الدولة المؤيدية: جباية بلاد اليمن في عهد السلطان المؤيد داود بن يوسف الرسولي المتوفى سنة ٧٢١هـ، ص١٠، ح١، وابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٢، ص ٩٣-١٠٥.

(٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٨٨-٣٨٩، وابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص١٩٦، وابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص٣٠٦.

المبحث الأول

أسباب تقدمهم صوب مدينة زبيد

كان لقدوم الأيوبيين إلى بلاد اليمن أثر كبير في تحديد مستقبلهم إذا ما داهمهم نور الدين محمود زنكي؛ لذلك بذلوا جهدًا كبيرًا في اتخاذ الوسائل كافة، التي تساعدهم على فتح اليمن، فوضعوا الخطط، وحددوا المدن التي سيداهمونها، وتواصلوا مع بعض القوى التي تساعدهم على تحقيق ذلك؛ فكانت مدينة زبيد أولى مدن اليمن التي دخلها الأيوبيون، ويعود ذلك إلى مجموعة من الأسباب، نجملها في الآتي:

١- تعدُّ مدينة زبيد المطلة على البحر الأحمر، القاعدة الرئيسة لحكَّام تهامة في القرون الهجرية الأولى، ومركزًا تجاريًّا مهمًّا، درَّ كثيرًا من الأموال على القائمين عليها؛ الأمر الذي جعلها محطة أنظار القوى الطامعة في التوسع والسيطرة، داخليًّا وخارجيًّا(٩).

٢- وصف الشاعر عمارة اليمني(١٠) لبلاد اليمن وثرواتها للأيوبيين بما في ذلك مدينة زبيد الذي نشأ فيها، وتلقى عن شيوخها كثيرًا من العلوم، فعظم ذلك في

---

(٩) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٥٣، والحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤١٤، ج٣، ص١٣٢، ج٥، ص٩١، والعمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٦٥ وما بعدها، والمقريزي: المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٣٠٢ وما بعدها، وابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص١٥٠.

(١٠) هو الشاعر اليمني نجم الدين عمارة بن علي بن زيدان، المكنى أبا أحمد الحكمي المذحجي اليمني الشافعي، تفقه في مدينة زبيد مدة أربع سنوات، وصل إلى مصر عن=

أعيـنهم؛ الأمـر الـذي أدى إلـى زيـادة رغبـتهم فـي ذلـك(١١)؛ إذ يـذكر أن شـمس الدولـة تـوران شـاه، كـان كريمًـا جـوادًا، وكـان إقطاعـه بمصـر لا يسـدد مسـؤولياته ومطالبـه، وكـان قـد انـتظم فـي سـلكه عمـارة، الـذي كـان فـي بـلاط الدولـة الفاطميـة؛ فلمـا زالـت دولـتهم سـنة ٥٦٧هـ انضـوى إلـى شـمس الدولـة الأيوبيـة ومدحـه، وكـان إذا خـلا بـه يصـف لـه بـلاد الـيمن ومـدنها، ومـن ضـمنها زبيـد وأعمالهـا، وكثـرة أموالها وخيراتها وضعف من فيها، وأنها قريبة المأخذ لمن طلبها(١٢).

٣- إبـلاغ صـلاح الـدين الأيـوبي أن فـي مدينـة زبيـد رجـلًا اسـمه عبـد النبـي بـن مهـدي(١٣)، وقـد تغلـب عليهـا ودعـا لنفسـه وتسـمى بالإمـام، وزعـم أنـه سـيمتلك

=طريـق حمـل رسـائل لصـاحب مكـة قاسـم بـن هاشـم بـن فليتـه للخليفـة الفـاطمي، فمدحـه وظـل فـي بلاطـة إلـى أن ملـك صـلاح الـدين الأيـوبي، فمدحـه كثيـرًا، ثـم إنـه شـرع فـي أمـور، وأخـذ فـي اتفـاق مـع رؤسـاء البلـد فـي التعصـب مـع العبيـدين وإعـادة أمـرهم، فـأمر صـلاح الـدين بشـنقهم فـي رمضـان سـنة ٥٥٩هـ. الشـارعي: مرشـد الـزوار إلـى قبـور الأبـرار، ج١، ص٥٣٢.

(١١) الشـارعي: مرشـد الـزوار إلـى قبـور الأبـرار، ج١، ص٥٣٢، و ابـن الأثيـر: الكامـل فـي التاريخ، ج٩، ص٣٨٨-٣٨٩.

(١٢) أبو شامة: عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص٢٣٧.

(١٣) تـوفى عبـد النبـي بـن مهـدي فـي الأسـر، بعـد أن اسـتخرج منـه جميـع الأمـوال التـي كانـت يكتنزهـا سـنة ٥٦٩هـ، وتنسـب دولـتهم إلـى الشـيخ علـي بـن المهـدي العـرى، وهـو حميـري مـن سـواحل زبيـد مـن قريـة العنبـرة، كـان رجـلًا فصـيحًا عالمًـا فـي التفسـير، اسـتطاع أن يسـيطر علـى كرسـي الحكـم فـي زبيـد سـنة ٥٥٤هـ، تـوفى بعـد شـهرين وواحـد وعشـرين يومًـا مـن سـيطرته، ثـم خلفـه ابنـه مهـديّ ثـم عبـد النبـي فخرجـت المملكـة عنـه إلـى أخيـه عبـدالله ث=

الأرض كلها(١٤)، وكذلك ما بلغه أيضًا أنه أقام فوق قبر أبيه قبة عظيمة، وصفح حيطانها بالذهب ظاهرًا وباطنًا، وعمل لها الستور من الحرير، وأمر الناس أن يحجوا إليها ويحملوا إليها الأموال، فاجتمع فيها من الأموال ما لا يحصى(١٥)؛ الأمر الذي جعله يقدم على إرسال قوة عسكرية إلى اليمن مبتدأ بمدينة زبيد، بعد أن حصل على إذن نور الدين محمود زنكي؛ بحجة القضاء على صاحب زبيد، وإعادة الخطبة لبني العباس(١٦).

=عادت إليه مرة أخرى، واستمر في ذلك حتى قبض عليه شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شادي وأرسله إلى عدن مقيدًا بالسلاسل سنة ٥٧٢هـ؛ وذلك عندما قدم من مصر سنة ٥٦٩هـ لفتح اليمن وفرض سلطانه عليها. ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، ص٦٣-٧٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٨٨وما بعدها، والحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٢، والحمزي: كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، ص٨٩، والعمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٦٥-٦٧، وابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص ٢٨٠ وما بعدها، والمقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط الآثار، ج٣، ص٧٠.

(١٤) ابن عبد المجيد: تاج الدين عبد الباقي اليماني: تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص٧٦، وابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٩٩، وابن الديبع: بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، ص٧٩.

(١٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١٦٤.

(١٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣٨٨، وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٤٥.

٤- استنجاد الأشراف السليمانيين(١٧) بصلاح الدين الأيوبي؛ لكي ينقذهم من بطش بني مهدي وسيطرتهم، وهذا لا شك أعطى دافعًا قويًّا، وحليفًا للأيوبيين في بلاد اليمن والبدء من مدينة زبيد؛ إذ يذكر أن الشريف هاشم بن غانم الحسني(١٨) تواصل مع الأيوبيين ووعدهم بالمساعدة ([١٩])، بل التقى بتوران شاه قبل دخوله زبيد في منطقة حرض(٢٠) طالبًا منه مساعدتهم في التخلص من بطش عبد النبي بن مهدي وسيطرته؛ الأمر الذي جعل الأيوبيين يعزمون على ذلك، لا سيما دخول مدينة زبيد، فكان وصولهم إليها في شوال من سنة ٥٦٩هـ، في الوقت الذي كان الأشراف السليمانيون في جمع وعدد كثير

([١٧]) نسبة إلى المخلاف السليماني، الذي استقل به سليمان بن طرف، عن سلطة بني زياد في عهد أبي الجيش إسحاق الزيادي سنة ٣٩٣هـ، ونسب إليه، ويمتد من الشرجة إلى حلي. ابن عبد المجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص٣٢.

([١٨]) إذ يذكر أن عبد النبي بن مهدي، قتل الشريف وهاس بن غانم، وأخذ أرضه؛ الأمر الذي جعل أخوه هاشم يستنجد بالأيوبيين، ويطلب منهم أن يكون أول دخول لهم لليمن إلى زبيد أنجاد لهم من علي بن المهدي. ابن حاتم: السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز، ص١٦.

([١٩]) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز، ص١٦، وأبو شامة: عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ط١، ص٢٧١.

([٢٠])حرض: إحدى مدن المخلاف السليماني.

منتظـرين الهجـوم علـى مدينـة زبيـد وتسـلمها، والقـبض علـى عبـد النبـي بـن مهدي(٢١).

(٢١) أبـو شـامة: عيـون الروضـتين، ج٢، ص١٠٤،٢٧٤، وابـن كثيـر: الكامـل فـي التـاريخ، ج٩، ص٣٨٩، والحبشي: تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، ص١٤٠.

المبحث الثاني

استغلال الأيوبيين ونوابهم لموارد مدينة زبيد

كان الهدف من مسير الولاة والنواب الأيوبيين إلى مدينة زبيد رغبة في الحصول على كثير من الأموال واستغلال الموارد لمصلحتهم الشخصية، بمجرد وصول توران شاه إلى مدينة زبيد والاستيلاء عليها واستباحتها من جنوده، حتى أعطى أوامره بسرعة اتخاذ الإجراءات من أجل الوصول إلى مكان وجود الأموال التي يكتنزها عبد النبي بن مهدي(٢٢)؛ إذ يذكر أنه أعطى أوامره للأمير مبارك بن كامل بن منقذ(٢٣) بعد أن سيطر عليها أن يستخرج الأموال من عبد النبي وزوجته، فأعطاه منها شيئًا كثيرًا، ثم دلهم على قبر كان قد صنعه لوالده، وبنى عليه بنية عظيمة، وله هناك دفائن كثيرة فأعلمهم بها، فاستخرجت الأموال من هناك وكانت جليلة المقدار، وكذلك من زوجته

---

(٢٢) إذ يذكر أنه حصل في خزائن ابن مهدي مُلك خمسة وعشرين دولة من دول أهل اليمن. ابن عبد المجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص٧٥.

(٢٣) هو المبارك بن كامل بن مقلد بن علي بن نصر بن منقذ، الأمير سيف الدولة أبو الميمون الكناني، الشيرزي، ولد بشيزر سنة ٥٢٦هـ، وقد تولى أمر الدواوين بمصر مدَّة، وله شعر يسير، وكان مع شمس الدولة توران شاه عندما دخل اليمن، فناب عنه مدينة زبيد، ثم عاد معه إلى مصر، واستناب أخاه حطان. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤١، ص٣٤٣.

أخذ منها مالًا كثيرًا وودائع كانت لها(٢٤)؛ وتأكيدًا لذلك ما ذكره ابن تغري بردي(٢٥) أن توران شاه سفك الدماء وقتل الأمائل(٢٦)، وأخذ الأموال. فبمجرد أن جمع الأموال من زبيد وغيرها من المناطق اليمنية، أناب عنه أشخاص يثق بهم ثم عاد إلى مصر(٢٧)، وكانوا يحملون إليه خراجًا سنويًّا(٢٨)؛ إذ يذكر أن سيف الدين مبارك بن كامل بن منقذ نائب توران شاه على زبيد، كانت قد تغلب في ولايته وتحكم في الأموال ثم عاد إلى مصر بعد أن استأذن توران شاه فأذن له، وعين أخاه حطان بدلًا منه، الذي

---

(٢٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٨٩، وابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٧٧، والعمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص١٠٤.

(٢٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٨٧.

(٢٦) الأمائل: يقصد بها الأشخاص الذين يتصفون بكثير من الطيب؛ أي: وجهاء القوم وأكابرهم. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٤، ص٣٨٧، والكوكباني: فلك القاموس، ص٥٣.

(٢٧) إذ يذكر أن سبب خروجه من زبيد وتعين نائب له عليها؛ أن بدنه التاث بزبيد، فقرر العودة إلى مصر. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٧١. بينما يذكر الصفدي، أن سبب ذلك عدم توافر احتياجات توران شاه الشهوانية في زبيد، كما هو موجود في مصر والشام، على الرغم من إرسال السلطان صلاح الدين الأيوبي رسول منه يحثه على البقاء في اليمن، فرد له توران شاه، بعد أن أعطاه ألف دينار لكي يشتري له بعض الأغراض الذي يحتاجها، فلن يعثر عليها، فقال له: ماذا أصنع بالأموال إذا لم انتفع بها في شهواتي. الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٧٢.

(٢٨) الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج١، ص٣٨، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٠، ص٥١٠، وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٦٣.

هـو الآخـر اسـتبد فـي جمـع الأمـوال وظلـم الرعيـة(٢٩)؛ إذ يـذكر أن السـلطان صـلاح الـدين قـبض علـى الأميـر مبـارك بـن منقـذ؛ لمـا بلغـه عنـه أنـه قتـل بـاليمن جماعـة وأخـذ أمـوالهم فصـادره، وأخـذ منـه مائـة ألـف دينـار مصـري وذلـك سـنة ٥٧٧هـ(٣٠). فـي حـين يـذكر ابـن خلـدون(٣١) أن الأمـوال التـي أعطاهـا للسـلطان هـي ثمـانون ألـف دينـار غيـر مـا أعطـى لأهـل الدولـة، وهـذا دليـل واضـح علـى اسـتغلال عمـال الأيـوبيين ونـوابهم لمدينـة زبيد ومواردها.

والأمـر نفسـه فـي ولايـة سـيف الإسـلام طغتكـين الـذي كـان يطمـع فـي ولايـة الـيمن، وسـنحت لـه الفرصـة بوفـاة تـوران شـاه؛ إذ يـذكر أن طغتكـين كـان يتشـرب لحكـم الـيمن منـذ وفـاة أخيـه، وأن يكـون واليهـا، فـأمر الشـاعر ابـن سـعدان الحلبـي أن يـنظم لـه قصـيدة(٣٢)، يعـرض فيهـا بإنفـاذه إلـى الـيمن فـنظم لـه ذلـك؛ فلمـا سـمع السـلطان صـلاح الـدين تلـك

---

(٢٩) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٣٠) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤١، ص٣٤٣.

(٣١) ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٣٢) وكانت القصيدة التي أعدها الشاعر الحلبي في مدح سيف الإسلام طغطكين:

جرد لها السيف الصقيل فتنة...فالسيف لا يذخر إلا للفتن

شد به أزر العلا فأنه ... نعم فتى من شرع الجود وسن

القائل المسمع في مقاله ... والصادق الندب الأمين المؤتمن

بادى الفؤاد كيفما سيرته ... حن دار الوعي ثمت أن

أبو شامة: عيون الروضتين، ج٣، ص٩٥.

القصيدة، أذن له بالمسير إلى اليمن(٣٣)، وبمجرد وصوله إلى زبيد قبض على نائب توران شاه ابن حطان، وسجنه في حص تعز ثم قتله، واستولى على أمواله التي قدرت بألف ألف دينار(٣٤)؛ وكانت جميع أمواله وذخائره من الذهب والفضة والجواهر واليواقيت، وآلات وعدد وخيول عراب(٣٥)، ويؤكد ذلك ابن خلدون(٣٦)، أن سيف الدين طغتكين كان سيئ السيرة كثير الظلم على الرعية، جمّاعًا للأموال. في حين وصفه ابن الأثير(٣٧)، بأنه كان مضيقًا على رعيته يشتري أموال التجار لنفسه، ويبيعها كيف شاء، وأنه جمع مالًا لا يحصى، حتى أنه من كثرته كان يسبك الذهب ويجعله كالطاحون(٣٨) ويدخره. أدى اهتمامه بجمع الأموال وعدم ثقته بمن حوله؛ إلى

---

(٣٣) أبو شامة: عيون الروضتين، ج٣، ٩٥. في حين يذكر ابن كثير أن سبب إرسال سيف الإسلام طغتكين، يعود إلى اختلاف نوابها، واضطراب أصحابها بعد وفاة المعظم توران شاه؛ وذلك لعدم توافر شخصية من بني أيوب في بلاد اليمن. البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٧٩.

(٣٤) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن، ص٢٤، والجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج١، ص٤٦٣، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٩١.

(٣٥) أبو المعالي: مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص٦٦، وأبو المحاسن: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية(سيرة صلاح الدين الأيوبي)، ص٤٤، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٢، ص١٢٩، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٩١.

(٣٦) ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٣٨٧.

(٣٧) الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٤٨.

(٣٨) الطاحون: تعني آلة الطحن.

بقائـه فـي الـيمن حتـى وفاتـه سـنة ٥٩٣هـ، بـل إنـه لـم يثـق بابنـه المعـز إسـماعيل، فـأمره بـالخروج مـن الـيمن إلـى الشـام(٣٩)، وهـو الآخـر فـي أثنـاء توليـه الحكـم بعـد وفـاة والـده انـتهج سياسـته فـي سـفك الـدماء وظلـم النـاس(٤٠)؛ وذلـك الأمـر نفسـه سـار عليـه مـن تـولى إدارة زبيـد حتـى نهايـة الوجـود الأيـوبي فـي الـيمن، كـل ذلـك يؤكـد مـدى اسـتغلال الـولاة الأيوبيين ونوابهم لموارد زبيد وغيرها من المناطق اليمنية.

---

(٣٩) ابن خلدون: المبتدأ والخبر، ج٥، ص٣٨٧.

(٤٠) الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١٠٧.

المبحث الثالث

كيفية إدارة مدينة زبيد من الولاة الأيوبيين

زبيد المدينة المتميزة بموقعها، الرائدة بتاريخها، الزاخرة بمواردها، كل هذه الصفات جعلتها محطة اهتمام كل من لديه أطماع من أصحاب السلطة والنفوذ من سلطنة الأيوبيين في مصر في حكمهم لليمن؛ فقد كان نصيبها من هؤلاء مجموعة من الولاة والنواب دفع قيمة ذلك أبناء زبيد وأعمالها، فاستغلوا موقعها لتنفيذ خططهم، واحتكروا اقتصادها من أجل مصالحهم، ونهبوا مواردها لتحقيق أحلامهم.

لذلك نجد الأيوبيين في إدارتهم لزبيد وأعمالها ما بين النيابة؛ ويتمثل ذلك عند عودة الوالي الأيوبي إلى مصر؛ فينوب عنه أحد الأمراء الذين يثق بقدراتهم وولائهم له، وهو ما قام به توران شاه عندما أناب عنه الأمير مبارك بن منقذ وهو أيضًا أناب أخاه حطان، وعاد مع الوالي إلى مصر؛ وذلك مقابل الأموال التي يحصلون عليها مقابل ذلك؛ وبذلك نجد أن زبيد واليمن تدار من الوالي وليس السلطان الأيوبي(٤١)، أو الأشراف المباشر إذا ظل الوالي في بلاد اليمن كون زبيد أصبحت أهم المناطق التي تدر عليهم كثيرًا من الأموال لهم، وهذا الأمر سار عليه معظم الولاة الأيوبيين الطامعين بمواردها وثرواتها، وعدم ثقتهم بمن حولهم من الأمراء؛ لذلك فضلوا البقاء في اليمن،

---

(٤١) أبو شامة: عيون الروضتين، ج٣، ص٩٥، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤١، ص٣٤٣.

ومنهم سيف الإسلام طغتكين (٤٢)، أو يعين الوالي باتفاق بين أمراء الجيش الأكراد الذي عن طريقهم يعين الوالي، وهو الأمر الذي تم باستدعاء الملك المعز إسماعيل بن طغتكين؛ ليتولي الحكم بعد وفاة والده(٤٣)؛ والأمر نفسه بعد مقتل المعز إسماعيل من الأكراد؛ فقد جعلوا الولاية للملك الناصر أيوب بن طغتكين(٦٠٨-٦١١هـ) الذي كان صغير السن، وترتيب أتابكة سيف الدين سنجر(٤٤) (مملوك أبيه(٤٥). والغريب في الأمر من هذه الولاية؛ لا سيما الولاة الذين عينهم الأكراد، كانوا يتنازلون عن مدينة زبيد مكافأة لهم؛ لكن ذلك يستمر لمدة محدودة؛ حتى يتمكن الوالي من تجميع قواه فيستعيدها، وهذا ما حصل مع الأتابك سنجر الذي ذهب إلى تعز، التي كانت تَعدُّ حصنًا لمدافن المتحكمين بمدينة زبيد؛ فوطد ملكه ثم بدأ يطالب بالأموال من الأكراد، فعندما رفضوا زحف إليهم وألحق الهزيمة بهم استعادتها(٤٦)، وفي المرحلة الأخيرة من الوجود الأيوبي في زبيد واليمن كاملة، قدم الوالي من مصر وهو الملك المسعود بن

---

(٤٢) ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٣٨٧.

(٤٣) الحموي: التاريخ المنصوري، ص٣٣.

(٤٤) هو الأمير الكبير الأجل ملك الأمراء، سنقر بن عبدالله الأتابك الملقب سيف الدين، كان أميرًا شجاعًا مقدامًا، حسن السياسة، كامل الرياسة، وهو أحد مماليك العزيز طغتكين بن أيوب، قيل له أتابك لأنه الذي ربى الملك الناصر أيوب بن العزيز، وتوضع هذه الكلمة لمن يربي أبناء الملوك خاصة. لمزيد من المعلومات، ينظر: الخرجي: طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، مج٣، ص١٠١٧-١٠١٨.

(٤٥) الحموي: التاريخ المنصوري، ص٣٢، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٢، ص٣٣٧.

(٤٦) الحموي: التاريخ المنصوري، ص٣٣، وابن كثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٩٠.

الكامل(٤٧) (٦١١-٦٢٦هـ)، والذي كان ينيب عنه أمراء يثق بهم، وبوفاته تودع زبيد السيطرة الأيوبية عليها وعلى مواردها(٤٨).

أماء مرسوم التعيين، فكان يتم عن طريق التفويض بالنيابة، على الرغم من أن المصادر لم تذكره بوضوح، واكتفت بتعين السلطان حتى إن تأخر ذلك، في بداية الأمر كان يتم تفويض الولاة من السلطان صلاح الدين الأيوبي وبذلك تدار اليمن على وفق ما يرونه مناسبًا، وهذا الأمر تم في عهد توران شاه، وسيف الإسلام طغتكين، التي اختلفت طرائق إدارتهم لزبيد، فكانت اليمن تدار من الولاة ونوابهم(٤٩).

لكن الأمر بعد وفاة سيف الإسلام طغتكين، أصبح ما بين تعيين ولاة من سلطنة الأيوبيين في مصر وإن ظل مرسوم التعيين شكليًا، وبين قوى استطاعت أن تبرز سيطرتها على زبيد والتحكم بها والذي يتبعه مرسوم التعيين من سلطة الأيوبيين في مصر بالموافقة على ذلك، تمثلت تلك القوى بالأكراد الذين أدوا وظيفة مهمة في الخراب والدمار الذي حل بمدينة زبيد نتيجة تعدد الولاءات وضعف الأمراء الأيوبيين، واستمر الأمر إلى أن وصل المسعود بن الكامل الذي استطاع السيطرة على زبيد وغيرها من

---

(٤٧) هو أبو المظفر السلطان الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، توفى سنة ٦٢٥. لمزيد من المعلومات، ينظر: الخزرجي: طراز أعلام الزمن، مج٤، ص٢٣٢٤وما بعدها.

(٤٨) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٤٣.

(٤٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٩٠، ٤٥٩، وابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٣٧٨، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص١٤١-١٤٢.

مناطق اليمن واستمرت إدارة زبيد وغيرها من مناطق اليمن عبر نواب للملك المسعود حتى انتهاء نفوذ الأيوبيين في اليمن بوفاته سنة٦٢٦هـ(٥٠).

اللافت للنظر أن الولاية الأيوبية في اليمن كاملةً؛ كانت من السلالة الأيوبية مع وجود أتابكية من أمراء الجيش إذا كان الوالي صغيرًا في السن، وإن تأخر وجود الوالي في اليمن، كان ينتظر حتى وصول الوالي الجديد، وإذا ما وجد من الأمراء الأيوبيين مقيمين داخل اليمن، وكانت مدينة زبيد المحطة الأولى في أثناء دخول الوالي الجديد، التي فيها يعين ومنها ينطلق الوالي لفرض سيطرته على المناطق اليمنية الباقية؛ الأمر الذي مكن بني أيوب ونوابهم من تبادل الأدوار في استغلال موارد مدينة زبيد.

---

(٥٠) ابن نفيس: البرق الشامي، ج٥، ص١٥٥، والحموي: التاريخ المنصوري، ص٣٢، ٣٣، والذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٧، وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٦٣، والمقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٢١٦، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٣٤، ص٣١٦، والعبر، ج٣، ص١٧.

المبحث الرابع

نتائج التحكم بإدارة مدينة زبيد

أما فيما يخص النتائج المترتبة على اهتمام الأيوبيين بمدينة زبيد واستغلال مواردها وكيفية إدارتها، فيمكن أن نستنتج ذلك من الممارسات التي قام بها الولاة الأيوبيون ونوابهم، وما نتج عن ذلك داخل مدينة زبيد وخارجها، يمكن أن نسردها في الآتي:

١- ثراء كل من تولى إدارة زبيد من الأيوبيين أو نوابهم؛ إذ يذكر أن الأمير مجد الدين سيف الدولة بن مبارك كان نائبًا لتوران شاه على زبيد وحصل له من أموالها الطريف والتليد(٥١)، ثم ابتاع من السلطان صلاح الدين الأيوبي الناحية المعروفة بالعدوية(٥٢) بمصر لما عاد إليها سنة ٥٧٤هـ(٥٣).

---

(٥١) الطريف: الشيء المحدث الذي لم يكن عُرِف، وهو مشتق من الطريف والطارف، وهما: المال المستحدث الذي اكتسبه الرجل وجمعه. والتليد: ما ورثه عن آبائه ولم يكتسبه. الفراهيدي: كتاب العين، ج٧، ص٤١٥، والأنباري: الزاهر في معاني كلام الناس، ج١، ص١٥٧، والعسكري: معجم الفروق اللغوية، ص٣٣٧، وابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص٢٢٠.

(٥٢) العدوية: قرية ذات بساتين قرب مصر، على شاطئ شرق النيل تلقاء الصعيد. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٩٠، وابن شمائل: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنه والبقاع، ج٢، ص٩٢٤.

(٥٣) أبو شامة: عيون الروضتين، ج٣، ص٩٥، وابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٣٥٤-٣٤٦.

ومن مظاهر الثراء أيضًا؛ الهبات التي كان ينعم بها كل من تولى إدارة زبيد لكل مؤيديهم، والإنعام عليهم بالأموال، منها ما ذكره ابن تغري بردي(٥٤) أن توران شاه، بعد أن سيطر عليها أعطى وأغنى خلقًا كثيرًا من أتباعه ومحبيه. ومنها الهبات التي كانوا ينعمون بها على الشعراء اللذين يمدحوهم؛ إذ يذكر أن سيف الدين طغتكين أعطى للشاعر شرف الدين بن عنين(٥٥) كثيرًا من الأموال مقابل المدح الذي يقدمه في شعره، فعاد إلى مصر وفتح له متجرًا بهذه الأموال(٥٦)، ومن تلك المظاهر أيضًا رغبة المتولي لإدارة مدينة زبيد من نواب الأيوبيين، في التوسع في مناطق أخرى خاضعة لنفوذ الأيوبيين ونوابهم، ورفض الانسياق لأوامر الأيوبيين في مصر(٥٧)، بل سكُّوا عمله خاصة بهم ورفض التعامل بعملة الأيوبيين(٥٨)، ويتمثل ذلك في محاولة حطان بن منقذ في التوسع في حياة توران شاه سنة ٥٧٤هـ، وإعلان التمرد بعد وفاته، ورفض

---

(٥٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٨٧.

(٥٥) هو الشاعر شرف الدين محمد بن نصر بن عنين الزرعي، ولد في مدينة دمشق سنة ٥٤٩هـ، كان وافي الحمة عند الملوك، فقد نفاه صلاح الدين الأيوبي إلى اليمن، بسبب قصيدة شعرية هجا بها أصحاب دمشق، وعند وصوله إلى اليمن أصبح يعمل في مدح سيف الإسلام طغتكين، وتوفى سنة ٦٠٢هـ. وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٥٨، والخزرجي: طراز أعلام الزمن، مج٣، ص١٠٨٤-١٠٨٥، مج، ص٢٦٦-٢٧٧.

(٥٦) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٥٨.

(٥٧) ابن نفيس: البرق الشامي، ج٥، ص١٥٤-١٥٥.

(٥٨) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٧٨.

الانسياق للأمير(٥٩) المرسل من مصر، بل حاربه، وسك عملة خاصة به(٦٠).

٢- تمرد أهل زبيد ضد سلطة الأيوبيين في مصر محاولة للتخلص منهم؛ ويتمثل ذلك في مناصرتهم لحطان بن منقذ وطاعته ضد الأمراء الذي أرسلهم صلاح الدين الأيوبي؛ لإعادة بسط سيطرته عليها(٦١).

٣- اتباع سياسة الغدر من الولاة الأيوبيين ضد خصومهم الطامعين في أموال زبيد ومواردها، وهو ما قام به سيف الدين طغتكين ضد حطان بن منقذ، الذي أعطاه الأمان لكي يخرج من زبيد إلى الشام مع أمواله التي كان يمتلكها؛ لكنه نقض عهده وأمر بالقبض عليه وسجنه ثم قتله فيما بعد، ومصادرة أمواله جميعًا، التي قدرت بألف ألف دينار(٦٢).

٤- السيطرة على كل أراضي مدينة زبيد وأعمالها وعقاراتها؛ إذ يذكر أن طغتكين اشترى أراضي اليمن بما فيها مدينة زبيد وأعمالها، فكان يأتي بأناس يثمنون

---

(٥٩) هو الأمير خلطبا الذي لم نعثر له على ترجمه، سوى أنه قدم من مصر عن طريق البحر إلى عدن، ومنها توجه إلى مدينة زبيد لكي يخضع حطان بن منقذ. ابن الديبع: المفيد في أخبار زبيد، ص٨٣.

(٦٠) ابن نفيس: البرق الشامي، ج٥، ص١٥٥، وابن حاتم: السمط الغالي الثمن، ص٢٢، وابن الديبع: بغية المستفيد، ص٨٢-٨٣.

(٦١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٥٣.

(٦٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٥٩، وابن حاتم: السمط الغالي الثمن، ص٢٤، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ٩١، والمنصور ابن المظفر: مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص٦٦. وألف ألف دينار يعني: مليون دينار.

عقارات الرعايا، وأراد أن تكون ملكًا للديوان، ومن أراد حرث شيء منها وصل إلى الديوان واستأجر منه الأرض (٦٣)، وهذا ما أكده الخزرجي(٦٤) أنه على أهل النخل في وادي زبيد حتى هرب طائفة من أهل النخل عن أملاكهم؛ الأمر الذي جعله يأخذ النخل صافية؛ أي صفي لبيت المال.

٥- أصبحت مدينة زبيد مركزًا لانطلاق الحملات العسكرية ضد حركات التمرد المناوئه للأيوبيين في المناطق الأخرى خارج زبيد، نذكر منها الحملات العسكرية التي قادها سيف الإسلام طغتكين ضد الإسماعيلية في وصاب، فكانت الحملة الأولى سنة ٥٨٠هـ، والثانية سنة ٥٨١هـ، وكانت هذه الحملات تضم أعدادًا كبيرة من المقاتلين تتجاوز الألف(٦٥).

٦- أدى موقع زبيد المتميز، وكثرة مواردها؛ إلى تعرضها لكثير من الحصار والنهب والخراب؛ نتيجة الصراع بين الأيوبيين ونوابهم؛ بهدف السيطرة عليها والتحكم بمواردها؛ منها الحرب التي دارت بين حطان بن منقذ ونواب صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٤هـ(٦٦)، وكذلك الحرب بين المعز إسماعيل ومماليكه الأكراد

---

(٦٣) الحبشي: تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، ص١٤٣، وابن الديبع: بغية المستفيد، ص٨٤.

(٦٤) طبقات أكابر أهل اليمن وهو: طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، مج٢، ص١٠٨٥-١٠٨٦.

(٦٥) الحبشي: تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والأثار، ص١٣٩.

(٦٦) ابن نفيس: البرق الشامي، ج٥، ص١٥٥، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٥٣.

الـذين كـانوا يحقـدون عليـه بسـبب سياسـته التعسـفيه تجـاههم، التـي كـان نتاجهـا مقتـل المعـز وتـدمير مدينـة زبيـد ونهبهـا لمـدة سـبعة أيـام فـي سـنة ٥٩٨هـ(٦٧)، وكـذلك مـا تعرضـت لـه مـن الحصـار والنهـب والـدمار مـن سـيف الإسـلام سـنقر، عنـدما رفـض الأكـراد تسـليمها إليـه، انتهـت بهزيمـة الأكـراد وسـيطرة سـنقر عليهـا سنة٥٩٨هـ(٦٨).

٧- اتخـاذ مدينـة زبيـد مركـزًا للـولاة القـادمين مـن مصـر، أو لتعيـين ولاة للـيمن مـن الأكـراد، حتـى يـأتي المرسـوم مـن مصـر، وهـو الأمـر الـذي تـم بعـد وفـاة سـيف الإسـلام طغتكـين سـنة ٥٩٣هـ، واسـتدعاء ابنـه وتعينـه بـدلًا مـن أبيـه، والأمـر نفسـه عنـد مقتـل المعـز سـنة ٥٩٨هـ مـن الأكـراد فـي زبيـد، اسـتدعي سـيف الإسـلام سـنقر الـذي كـان موجـودًا فـي صـعدة(٦٩)، و يطلبـون منـه القـدوم إلـى زبيـد لتعينـه أتابـك للملـك الناصـر بـن طغطكـين الـذي كـان صـغيرًا فـي السـن(٧٠)، وكـذلك بعـد وفـاة سـيف الإسـلام سـنقر سـنة ٦٠٨هـ؛ إذ تغلبـت أم الناصـر علـى زبيـد وأحـرزت

---

(٦٧) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٢، ص٣٣٧.

(٦٨) الحموي: التاريخ المنصوري، ص٣٣، وابن الديبع: بغية المستفيد، ص٨٥.

(٦٩) كـان سـبب وجـوده فـي صـعدة، بسـبب خروجـه علـى الملـك المعـز إسـماعيل الـذي بـدأ يطـارده بجنـده، فاضـطر إلـى الهـروب إلـى منـاطق بعيـده عـن المعـز. ابـن الـديبع: بغيـة المستفيد، ص٨٥.

(٧٠) الحموي: التاريخ المنصوري، ص٣٢، والذهبي: تاريخ الاسلام، ج٤٢، ص٣٣٧.

عندها الأموال، وكانت تنتظر وصول أحد أمراء بني أيوب؛ لتتزوج به وتملكه البلاد(٧١).

٨- بناء بعض المدارس والمساجد والحصون وتجديدها وهي التي تخلد أسماءهم وتحافظ على نفوذهم في مدينة زبيد، وسرعان ما تتعرض بعضها للإغلاق بمجرد تغلب أحد الأمراء على خصمة؛ إذ يذكر أن مبارك بن منقذ بنى مقدمة جامع(٧٢) زبيد المحاط بالأساطين والخشب، واسمه مكتوب في حجر عن يمين المحراب، ثم أكمل ذلك سيف الإسلام طغتكين ببناء المؤخر من الجامع، والجناحين الشرقي والغربي والمنارة. في حين نجد سيف الإسلام سنقر بعد تعينة أتابك للناصر سنة ٥٩٨هـ، يأمر بإغلاق مدرسة المعز في زبيد وأخرج الفقهاء الشافعية منها، وأخرج وقفها وجعله على مقام أصحاب أبي حنيفة(٧٣)، وكذلك ما قام به سيف الإسلام طغتكين من بناء سور(٧٤) جديد وهو يعدُّ الرابع

---

(٧١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٣٦٠

(٧٢) إذ يذكر أن بناء هذا الجامع يعود إلى الأمير الزيادي الحسين بن سلامة، وأخربه علي بن المهدي بعد موت أبيه، وظل حتى مقدم الأيوبيين. ابن الديبع: بغية المستفيد، ص٨٠.

(٧٣) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص٨٤-٨٥.

(٧٤) إذ يذكر أن أول من بنى سور لمدينة زبيد الوزير الحسين بن سلامة وزير أبي الجيش إسحاق الزيادي سنة ٢٠٤هـ، ثم أدار سورًا آخر الوزير أبو منصور منّ الله الفاتكي نحو سنة ٥٢٠هـ، وأدير السور الثالث في أيام بني مهدي. ابن الديبع: بغية المستفيد، ص٤٩.

لمدينة زبيد في سنة ٥٨٩هـ؛ وذلك لكي يضمن حمايتها من أي هجوم طارئ(٧٥).

٩- تصفية الولاة في زبيد المعينين من الأكراد خصومهم الذين ينتسبون إلى الأسرة الأيوبية المخالف لهم وغيرهم من الأمراء، بعد السيطرة عليها؛ إذ يذكر أن المعز إسماعيل بن طغتكين عندما عاد إلى زبيد بعد وفاة والده سنة ٥٩٣هـ، بسط نفوذه عليها، وقضى على كل أمراء والده، وكانت أولى المناطق التي عاد إليها زبيد(٧٦)، والأمر نفسه قام به سيف الإسلام سنقر بعد دخوله زبيد، استحضر ولد سيف الإسلام المعز إسماعيل، يقال له الملك الناصر، كان صغير السن، ومجموعة من الأمراء، وأمر بضرب أعناقهم، وقد بلغ من قتل في أثناء ذلك سبعمائة نفس(٧٧).

---

(٧٥) ابن الديبع: بغية المستفيد، ص٤٩، ٨٤.

(٧٦) الحموي: التاريخ المنصوري، ص٢٦-٢٧.

(٧٧) ابن حاتم: السمط الغالي الثمن، ص٨٢، وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠٢.

الخاتمة

أولى بنو أيوب أهمية كبيرة لمدينة زبيد وأعمالها في مشروع فتحهم لليمن، وهي تلك المدينة التى قامت على أرضها دويلات متعددة؛ نتيجة لما تمتلكه من موارد ضخمة؛ عادت على تلك الدويلات بكثير من الأرباح، وفي المقابل عرض ذلك الأمرُ تلك المدينة لكثير من الخراب والدمار بسبب النزاعات والحروب التي كانت تقوم بهدف السيطرة عليها، هذه الأحداث وتلك المميزات، جعلتها أولى المدن اليمنية التى لفتت أنظار الأيوبيين إليها، ومن هذه الأهمية التي تمتلكها هذه المدينة، تتبعنا المعلومات في المصادر التاريخية المختلفة، التي توضح ميول الأيوبيين إليها، ومدى الحرص على اهتمامهم بها؛ الأمر الذي أوصلنا من البحث ورصد المعلومات، إلى مجموعة من النتائج نجملها في الآتي:

- أهمية موقع مدينة زبيد، ودورها السياسي، والاقتصادي، في القرون الهجرية الأولى، أدى إلى لفت أنظار الأيوبيين إليها، وجعلها أولى اهتماماتهم في ما يخص أطماعهم في اليمن.
- استغلال الأيوبيين فرصة مساعدة الأشراف السليمانيين لهم في تحقيق أهدافهم والانقضاض على موارد زبيد وثرواتها.
- اتباع الولاة الأيوبيين ونوابهم سياسة الاحتكار الاقتصادية؛ الأمر الذي أدى إلى ثرائهم الكبير، وفي المقابل عانى الرعايا كثيرًا من الظلم والخسائر أمام تلك السياسة، التي كان من نتائجها هجر أراضيهم الزراعية، والتذمر الكبير من الأيوبيين ونوابهم.

- أدت كثـرة المـوارد فـي مدينـة زبيـد وأعمالهـا إلـى الصـراع بـين الأيـوبيين ونـوابهم؛ مـن أجـل السـيطرة عليهـا، وهـذا لا شـك أدى إلـى تعرضـها لكثيـر مـن الخـراب والدمار.
- أصـبحت مدينـة زبيـد وأعمالهـا تمثـل اقطاعًـا لمتـولي إدارتهـا؛ فكـان يسـتغل مواردهـا مـن أجـل تسـديد مـا التـزم بـه، والحصـول علـى كثيـر مـن الأمـوال، وهـذا أيضًـا يعـود بالآثار السلبية في أهلها، وسرعة زوال الوجود الأيوبي.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

*** ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني(ت:٦٣٠هـ):**

١- الكامل في التاريخ، ج٩، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

*** الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي(ت: ٥٦٠هـ):**

٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٩هـ.

*** الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(ت:٣٤٦هـ):**

٣- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.

*** الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت: ٣٢٨هـ):**

٤- الزاهر في معاني كلام الناس، ج١، تح: حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

*** ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم(ت: ٧٧٩هـ):**

٥- رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ج٢، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.

*** ابن تغري بردي، أبو المحاسن بن تغري بن بردي الظاهري(ت: ٨٧٤هـ):**

٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، دار الكتب، مصر، ١٩٩٠م.

*** الجندي، أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب اليمني(ت:٧٣٢هـ):**

٧- السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج١، تح: محمد بن علي الأكوع، ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٥م.

*** ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي(ت: بعد٧٠٢هـ):**

٨- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تح: ركس سمث، لندن، ١٩٧٤م.

*** الحبشي، وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر الوصابي(ت:٧٨٢هـ):**

٩- تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تح: عبدالله محمد الحبشي، ط٢، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٦م.

*** الحمزي، عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله(ت:٧١٤هـ):**

١٠- كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، دراسة وتح: عبد المحسن مدعج المدعج، ط١، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٢م.

*** الحموي، أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف(ت: ق٧هـ):**

١١-التاريخ المنصوري، تح: أبو العبد دودو، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت.

*** الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦هـ):**

١٢- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

*** الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن(ت: ٨١٢هـ):**

١٣- طبقات أكابر أهل اليمن وهو: طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، مج٣، تح: علي عبد الله صالح الوصابي، وآخرين، ط١، الجيل الجديد، صنعاء، ٢٠٠٨م.

١٤- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج١، تصحيح: الشيخ محمد بسيوني عسل، ط١، مطبعة الهلال، مصر، ١٩١١م.

*** ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد(ت: ٨٠٨هـ):**

١٥- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ط٢، ج٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

*** ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت:٦٨١هـ):**

١٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م.

***ابن الديبع، وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الشيباني(ت٩٤٤هـ):**

١٧- بغدية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تح: يوسف شلحد، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء،١٩٨٣م.

*** الذهبي، أبو عبدالله شهاب الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت:٧٤٨هـ):**

١٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤١، ط١، دار الغرب الإسلامي.

١٩- العبر في خبر من غبر، ج٣، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ن.

*** الشارعي، أبو محمد موفق الدين بن عبد الرحمن(ت: ٦١٥هـ):**

٢٠- مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، ج١، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٥هـ.

*** أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل(ت: ٦٥٥هـ):**

٢١- عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، تح: إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.

*** ابن شمائل، عبد المؤمن بن عبد الحق(ت: ٧٣٩هـ):**

٢٢- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، ط١، دار الجيل الجديد، بيروت، ١٤١٢هـ.

*** الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله(ت:٧٦٤هـ):**

٢٣- الوافي بالوفيات، ج١٠، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

*** صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن(ت:٧٦٤هـ):**

٢٤- فوات الوفيات، ج، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

*** ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي اليماني(ت:٧٤٤هـ):**

٢٥- تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح: مصطفى حجازي، ط٢، دار الكلمة صنعاء، ١٩٨٥م.

***ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله أبو جرادة(ت:٦٦٠هـ):**

٢٦- زبدة الحلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

*** العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد(ت:٣٩٥هـ):**

٢٧- معجم الفروق اللغوية، تح: بيت الله بيات، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ.

*** العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي(ت:٧٤٩هـ):**

٢٨- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ط٢، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ.

*** أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي الملك المؤيد(ت:٧٣٢هـ):**

٢٩- المختصر في أخبار البشر، ج٣، ط١، المطبعة الحسينية، مصر،١٩٩٨٨م.

*** الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر(ت:١٧٠هـ):**

٣٠- كتاب العين، ج٧، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

*** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن القرشي(ت:٧٧٤هـ):**

٣١- البداية والنهاية، ج١٦، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، ١٩٩٧م.

*** ابن المجاور، جمال الدين يوسف بن يعقوب(ت:٦٢٦هـ):**

٣٢- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه: أوسكر لوفجرين، ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

***مجهول:**

٣٣- ارتفاع الدولة المؤيدية (جباية بلاد اليمن في عهد السلطان المؤيد داود بن يوسف الرسولي المتوفى سنة ٧٢١هـ)، تح: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، المعهد الألماني للآثار، صنعاء، ٢٠٠٨م.

*** أبو المحاسن، يوسف بن رافع بن تميم الأسدي(ت:٦٣٢هـ):**

٣٤- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تح: جمال الدين، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.

*** أبو المعالي، محمد بن عمر بن المظفر الأيوبي(ت:٦١١هـ):**

٣٥- مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن حسني، عالم الكتاب، بيروت، د.ن.

*** المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي(ت:٨٤٥هـ):**

٣٦- المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

*** المنجم، إسحاق بن الحسين(ت: ق٤هـ):**

٣٧- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٨هـ.

*** ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(ت:٧١١هـ):**

٣٨- لسان العرب، ج٩، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

*** ابن نفيس، عماد الدين الكاتب الأصبهاني محمد بن محمد(ت: ٥٩٧هـ):**

٣٩- البرق الشامي، ج٥، تح: د. فالح حسين، ط١، مؤسسة عبد الحميد شومان، الأردن، ١٩٨٧م.

*** النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد البكري(ت: ٧٣٣هـ):**

٤٠- نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٤، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

*** ابن الوردي، أبو حفص سراج الدين عمر بن المظفر(ت: ٨٥٢هـ):**

٤١- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، ط١، مطبعة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

ثانيًا: المراجع:

*** أبو جرادة، عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي:**

٤٢- زبدة الحلب في تاريخ حلب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

*** الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي:**

٤٣- الأعلام، ج٨، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

*** السروري، محمد عبده محمد:**

٤٤- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة(٦٢٦-٤٢٩هـ) ، وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

*** الشمري ، محمد كريم إبراهيم:**

٤٥- عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، ٦٢٧-٤٧٦هـ/ ١٢٢٩-١٠٨٣م، ط٢، دار جامعة عدن، عدن ،٢٠٠٤م.

*** الشعيبي ، عبد الفتاح قاسم ناصر:**

٤٦- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في اليمن في عصر الدولة الأيوبية (٦٢٦-٥٦٩ هـ) ، ط١، دار جامعة عدن، عدن ، ٢٠١٣م.

*** عبد العال، محمد أحمد:**

٤٧- الأيوبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠م.

*** الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف:**

٤٨- اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢ م.

*** الكوكباني، عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر:**

٤٩- فلك القاموس، تح: إبراهيم السامرائي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٤م.

*** محمد فريد بك بن أحمد فريد باشا:**

٥٠- تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١م.

*** المقحفي، إبراهيم أحمد:**

٥١- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ٢٠٠٢م.

البحث السادس:

تطور العلاقات التجارية لمدينة عدن وفرضتها مع دول شرق آسيا

الأسباب- والنتائج

(٥٦٩-٧٢١هـ)

بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية- جامعة عدن، العدد العاشر ٢٠٢٣م.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تطور العلاقات التجارية لمدينة عدن وفرضتها مع دول شرق آسيا في المدة(٥٦٩-٧٢١هـ)، والذي كان لأهمية موقع مدينة عدن وفرضتها في جنوب الجزيرة العربية، وإشرافها على بحر العرب؛ أثر كبير في جعلها ترتبط بعديد من العلاقات مع البلدان المختلفة، لا سيما بلدان شرق آسيا، واستمرت هذه الأهمية؛ نظرًا لموقعها المتميز، فقدم إليها التجار من كل حدب وصوب من أجل تصريف منتوجاتهم، وكذلك شراء منتجات أخرى؛ فأصبح يوجد فيها التاجر الهندي، والصيني، والفارسي، وغيرهم من التجار، بل استقروا في هذه المدينة؛ لما شاهدوه من أمن وعدل فرضه المتحكمون في عدن وفرضتها.

لذلك قسمت هذا الدراسة على مدخل وثلاثة مباحث رئيسة، ناقش المبحث الأول الأسباب التي أدت إلى تطور العلاقات التجارية لمدينة عدن مع بلدان شرق آسيا، وخصص المبحث الثاني في ذكر الإجراءات التي قام بها القائمون على عدن في أثناء مدة الدراسة لتسهيل العملية التجارية، التي من شأنها أن تزيد التعاملات مع دول شرق آسيا، وأفردت المبحث الثالث لإبراز النتائج المترتبة لهذا التطور في العلاقات التجارية لمدينة عدن في مدة الدراسة، داخليًا وخارجيًا، وأنهيت هذه الدراسة بخاتمة تشمل أهم النتائج التي توصلنا إليها.

Summary :

This study aimed to know the development of the commercial relations between Aden and its imposition with the countries of East Asia in the period (٥٦٩-٧٢١ AH), which was due to the importance of the location of the city and its imposition in the south of the Arabian Peninsula, and its supervision of the Arabian Sea. A great influence In making it linked to many relations with different countries, especially the countries of East Asia, and this importance continued Due to its privileged location, merchants came to it from all sides to sell their products, as well as to buy other products. So it became the place for merchants from Indian, Chinese and Persian. Also they settled in this city. For what they saw of security and justice imposed by the controllers in Aden and imposed by it.

I divide this research into an introduction and three main sections. The first section discusses the reasons that lead to the development of

commercial relations between Aden and the countries of East Asia. The second section was devoted to mention the procedures which taken by those in charge of Aden during the study period to facilitate the commercial process which would increase dealings with East Asian countries. The third section was devoted to highlight the consequences of this development in the commercial relations for Aden at the same period of this study internally as well as externally. I ended this study with a conclusion that includes the most important results that we reached.

مدخل:

تحتل العلاقات التجارية الدولية أهمية بالغة في دول العالم كافة، إلى أن أضحت المحرك الأساس والرئيس لكل مناحي الحياة، فبموجب تلك العلاقات يتحدد مستوى التنمية الاقتصادية التي لا يُخفى أثرها البارز في الأصعدة كافة، الاجتماعية والثقافية والسياسية.

لذلك احتلت مدينة عدن وفرضتها مكانة تجارية مهمة عبر تاريخها القديم والإسلامي، الأمر الذي جعلها ترتبط بعديد من العلاقات مع البلدان المختلفة، واستمرت هذه الأهمية؛ نظرًا لموقعها المتميز في جنوب الجزيرة العربية، التي كانت تعد من مراكز التجارة العالمية ومحطاتها الرئيسة بين الشرق والغرب على مدخل البحر الأحمر؛ لذلك كانت لها علاقات تجارية متميزة مع عديد من البلدان في الشرق والغرب، فقدم إليها التجار من كل حدب وصوب من أجل تصريف منتوجاتهم، وكذلك شراء منتجات أخرى، فأصبح يوجد في مدينة عدن وفرضتها التاجر الهندي، والصيني، والفارسي، وغيرهم من التجار، بل استقروا في هذه المدينة؛ لما شاهدوه من أمن وعدل فرضه المتحكمون في عدن وفرضتها، وكان لهذا الأمر دورًا كبيرًا في توافد التجار إليها، وترسيخ العلاقات التجارية مع بلدانهم.

ونتيجة لهذه الأهمية، وهذا التميز الذي احتلته عدن وفرضتها، أولينا اهتمامنا إلى أسباب تطور العلاقات التجارية لمدينة عدن وفرضتها ونتائجها مع دول شرق آسيا في المدة(٥٦٩-٧٢١هـ)، التي تعد من أهم المدد التاريخية لتطور العلاقات التجارية لمدينة عدن وفرضتها في العصر الإسلامي، التي كانت نتيجة للسياسة التي انتهجها حكام

اليمن والمتحكمين في إدارة عدن وفرضتها، فمال اهتمامنا إلى هذا الموضوع؛ لتبيين أهم الإجراءات المتبعة في تحقيق هذا التطور في العلاقات.

المبحث الأول

أسباب تطور العلاقات التجارية مع دول شرق آسيا

هناك مجموعة من الأسباب كان لها الدور الكبير في تطور العلاقات التجارية لمدينة عدن مع دول شرق آسيا، وجعلت منها أنموذجًا للعلاقات التجارية الدولية، كان لها مردودًا كبيرًا على خزانة الدولة، وللقائمين على هذه التجار من الداخل والخارج، يمكن أن نجملها في الآتي:

١- الموقع الجغرافي لمدينة عدن وفرضتها(١)جنوب غرب الجزيرة العربية، ووقوعها على خطوط التجارة العالمية، والرابط الرئيس لها بين الشرق والغرب، ويُعدّ الموقع الجغرافي من أهم الأسباب الذي أثر بصورة كبيرة في تطور العلاقات التجارية لمدينة عدن، وهذا وفر للمدينة سهولة الارتباط المكاني بالطرق البحرية مع بلدان شرق آسيا موضوع الدراسة؛ لذلك يصل إليها معظم التجار من شرق آسيا بالسلع التجارية المختلفة (٢)، ومنها تنقل البضائع التجارية إلى جميع المرافئ داخل الجزيرة العربية وخارجها، ومن الأمثله ما ذكره البكري(٣) أن الزمرد الهندي- المعروف بالمكي- كان يصل إلى عدن ثم يحمل إلى مكة. والأمر نفسه في تعريف الحموي(٤) لمدينة

---

(١) ينظر ملحق رقم(١).

(٢) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: المسالك والممالك، ج١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، ص١٤٦، الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم البلدان، ج٥، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٨٧، والحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤٠٨، وناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم: سفر نامة، تح: يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت،١٩٨٣م، ص٨٦، ١١٨، ١٢٤-١٤٥،١٢٥،وابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، ط١، مكتب الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٥١.

(٣) المسالك والممالك، ج١، ص٣٢٥.

(٤) معجم البلدان، ج٤، ص٤١٣.

قوص، بأنها قصبة صعيد مصر، وبأنها محط التجار القادمين من عدن. وهذا ما أكده الإدريسي(٥) بأن عدن كان يجلب إليها متاع الصين والهند، الذي يتجهز بها التجار إلى سائر البلاد؛ أي: أن مدينة عدن وميناءها كان يمثل المركز الرئيس لوصول السفن من دول شرق آسيا، وفي الوقت نفسه نقطة انطلاق إلى معظم مواني الجزيرة العربية وخارجها.

٢- وجود مرفأ(٦) خاص بالسفن التجارية القادمة من الخارج وهو ميناء صيرة حيث ساعد موقع عدن(كريتر) الذي تميز بعمقه وحماية الجبال للمدينة؛ مما جعل عدن أهم ميناء تجاري في العالم المعمور آنذاك (٧)، وكذلك وجود أماكن خاصة بالتجار التي تهيئ لهم طيب الإقامة وتسويق بضائعهم، كالدكاكين والدور، والحمامات، والآبار الصالحة للشرب، وهذا وفر للتجار وسائل البقاء للراحة والاستقرار في بقائهم فيها وممارسة نشاطهم التجاري، نذكر منها ما قام به الزنجبيلي(٨) نائب توران شاه في عدن من بناء قيصارية (٩)العتيقة والأسواق، والدكاكين، ودور الحجر، وكذلك ما قام به المعز طغتكين بن أيوب(١٠) إذ بنى بيوتًا جميعها دكاكين بالباب والقفل، وبنى

---

(٥) محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحسني: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٩هـ، ص١٥٩.

(٦) ينظر ملحق رقم (٢).

(٧) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم: رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار)، ج٢، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ، ص١١٣، والمقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٨٥.

(٨) هو أبو عمرو عثمان بن علي الزنجبيلي، نسبه إلى زنجبيلة، قرية من قرى دمشق، كان أحد الأمراء الذين قدموا إلى اليمن مع توران شاه. لمزيد من المعلومات، ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو البصري: البداية والنهاية، ج١٢، دار الفكر، ١٩٨٦م، ص٣٠٩، و بامخرمة، أبي محمد عبدالله الطيب بن عبد الله: تاريخ ثغر عدن، ج٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص١٣١، والنعيمي، عبد القادر محمد: الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٤٠٤.

(٩) قيصارية أو قيسارية، وجمعها قيلسر: تعني سوق الخضار، أو ميدان عام يقوم فيه سوق، أو هي بناية مربعة في شكل رواق الدير، فيها حجرات ومخازن وحوانيت للتجار. آن دوزي، رينهارت بيتر: تكملة المعاجم العربية، تر: جمال الخياط، ج٨، ط١، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ٢٠٠٠م، ص٤٣٥.

(١٠) هو المعز إسماعيل بن طغطكين بن أيوب، دام حكمه في اليمن من سنة ٥٩٣هـ، حتى قتل سنة ٥٩٨هـ. لمزيد من المعلومات ينظر: با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص١٩-٢٠.

للعطارين قيصارية جديدة، بعد ذلك كثر الدور في عدن لكثرة الوافدين إليها من التجار(١١).

إذًا كان للعناية من القائمين على عدن بوجود مرفأ بالسفن التجارية القادمة من الخارج، وبسكن التجار في أثناء إقامتهم في عدن، والمحلات التجارية لخزن وتسويق بضائعهم؛ أثرًا كبيرًا في تحسن العلاقات التجارية، وتوافد التجار إلى مدينة عدن، بل الإقامة فيها أيضًا لكونها مركزًا تجاريًا مهمًا في جنوب الجزيرة العربية، وعلى خطوط الملاحة الدولية.

٣- حماية السفن التجارية القادمة إلى عدن وسواحلها؛ الأمر الذي أدى إلى توافد التجار إليها، وهذا يعود إلى اهتمام القائمين عليها بهذا الأمر، وذلك عبر توفير الشواني(١٢) التي تقوم بحماية سفن التجار من السراق؛ إذ يذكر أن أول من أدخل الشواني إلى عدن هو الوالي الأيوبي الملك توران شاه(١٣)، ورتبت هذه الشواني في عهد الملك المسعود(١٤) سنة ٦١٣هـ(١٥)؛ ولم تختص الشواني بحماية السفن في فرضة عدن وسواحلها فقط؛ بل كانت ترافق السفن التجارية في أثناء العودة إلى بلدانها،

---

(١١) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج٣، ص١٠٣.

(١٢) الشواني: هي المراكب المعدة للجهاد في البحر. الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، ج٣٥، دار الهداية، د.ن، ص٢٩٨.

(١٣) هو الملك المعظم توران شاه بن أيوب بن شادي، وهو الأخ الأكبر لصلاح الدين الأيوبي، يذكر أن السلطان كان يكثر الثناء عليه ويؤثره على نفسه، كانت وفاته في الإسكندرية سنة ٥٧٦هـ. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م، ص٣٠٦-٣٠٧، وصلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن: فوات الوفيات، ج١٠، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م، ص٢٧١-٢٧٤.

(١٤) هو أبو المظفر السلطان الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، توفى في سنة ٦٢٥هـ. لمزيد من المعلومات ينظر: الخزرجي، علي بن الحسن: العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، تح: عبد الله بن قائد العبادي وآخرون، مج٤، ط١، الجيل الجديد، صنعاء، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ص٢٣٢٤وما بعدها.

(١٥) العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، ج٤، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ، ص٤١، وابن المجاور، جمال الدين يوسف بن يعقوب: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه: اوسكر لوفجرين، ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص١٤٢.

وهذا ما ذكره ابن المجاور(١٦) بأن الشواني ترافق التجار الهنود إلى بلدانهم. وتأكيدًا لذلك ما ذكره العمري(١٧) عما رواه ابن البرهان(١٨) الذي قدم إلى اليمن بطلب من السلطان المؤيد داود(١٩) (٦٩٦-٧٢١هـ)؛ بأن حكام اليمن في مدة الدراسة ضبطوا البلاد ومن فيها، واحترازهم على طرقها برًا وبحرًا من كل جهة، فلا يخفى داخل يدخل إليها ولا خارج يخرج منها. ومن الأمثلة على ذلك إرسال السلطان المظفر يوسف(٢٠) سنة ٦٧٨هـ حملة عسكرية إلى ظفار، عندما أغار صاحب ظفار الحبوضي(٢١) على سواحل عدن، فأمر

---

(١٦) تاريخ المستنصر، ص١٤٢.

(١٧) العمري: مسالك الممالك، ج٤، ص٤٥.

(١٨) هو الحكيم الفاضل محمد بن إبراهيم أبو عبدا لله صلاح الدين بن البرهان الجراحي، قرأ الطب على ابن النفيس وغيره، وقرأ كتاب الشفاء لابن سيناء على يد شمس الدين الأصفهاني، وسمع الحديث من الدمياطي، وابن القيم وغيرهما، وكان طبيبًا، نحويًا، له ميل إلى النجامة، ومخاطبة الكواكب، واطلاع على الكيمياء متوسع فيها وتوفي في القاهرة سنة ٧٤٢هـ . ينظر: ابن حجر، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبده المعيد ضان، ج٥، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص١٢-١٣، و العمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص٢٨.

(١٩) هو الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملقب بهزبر الدين، كان ملكًا همامًا، وفارسًا مقدامًا، جوادًا كريمًا، ولد سنة ٦٦٢هـ، بالجند، تولى الحكم بعد وفاة أخيه الأشرف سنة ٦٩٦هـ، واستمر في الحكم حتى وفاته سنة ٧٢١هـ. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحاتة، ج٥، ط٢، دار الفكر، بيروت، ص٥٥٧، وأبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد الملك المؤيد: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ط١، المطبعة الحسينية، مصر، ١٩٨٧م، ص٣٣، وبا مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٧٢، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، مج٦، ط١، دار المناهج، جدة، ٢٠٠٨م، ص١٥١، واليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٠٠.

(٢٠) أبو المنصور السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملقب شمس الدين، ولد في مكة المشرفة سنة ٦١٩هـ، وكان أبوه أميرًا على مكة من قبل الملك المسعود بن الكامل الأيوبي، تولى الحكم بعد مقتل أبيه سنة ٦٤٧هـ واستمر في حكم اليمن حتى وفاته سنة ٦٩٤هـ، ويُعدّ أعظم ملوك اليمن شجاعًا، شهمًا، رشيدًا، حليمًا، جوادًا، كريمًا. الخزرجي: العقد الفاخر الحسن، مج٤، ص٢٣٠١-٢٣٢٣، والذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، ج١٦، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٣٩٢.

(٢١) ظفار الحبوضي: هي منطقة ساحلية تقع بين عمان وحضرموت، وساحلها مدينة مرباط، وهي ميناء ظفار. ابن عبد المجيد، تاج الدين بن عبد الباقي اليماني: تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح: مصطفى حجازي، ط٢، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م، ص٩٥، ح٦. وصاحب ظفار هو سالم بن=

بعمارة الشواني والمراكب الحربية وغيرها من الاستعدادات العسكرية، من أجل توجيه حملة للقضاء على صاحب ظفار، وهو ما تم بالفعل في السيطرة على مدينة ظفار(٢٢).

إذًا فحرص القائمين على مدينة عدن في توفير الأمن وحماية التجار القادمين إليها؛ أدى إلى تطور العلاقات التجارية الخارجية، وكذلك الجانب التجاري، وكثرة توافد التجار إليها من الداخل والخارج.

٤- توفر السلع التجارية المحلية، وحصول التجار القادمين من الخارج على احتياجاتهم؛ نذكر منها الفوة(٢٣) التي كانت زراعتها مزدهرة في بلاد اليمن في أثناء مدة الدراسة، وطلب التجار عليها من الخارج؛ إذ يذكر أن تجار بلاد الهند كان يقدم منهم كثير إلى ميناء عدن؛ لشراء ما توافر من محصول الفوة، وكذلك يعمل تجار بلدان أخرى، وكان يسمح لهم في بعض الأوقات بالسفر من ميناء عدن إلى مزارع نبات الفوة لشرائه من حقوله مباشرة(٢٤). ومن السلع

=إدريس الحبوضي، الذي قتل من قبل جيش السلطان المظفر سنة ٦٧٨هـ. الحاسب، جمال الدين محمد بن علي الحاسب: الكتاب الظاهري في تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تح: عبد الله بن محمد الحبشي، ط٢، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠١٠م، ص٥٩.

(٢٢) الخزرجي، علي بن الحسن: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح: محمد بسيوني، ج١، ط١، مطبعة الهلال، مصر، ١٩١١م، ص١٨١-١٨٢، وابن عبد المجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص٩٥-٩٦، والحمزي، عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله: كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، دراسة وتح: عبد المحسن مدعج المدعج، ط١، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٢م، ص١١٢، وابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي: السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تح: ركس سمث، لندن، ١٩٧٤م، ص٥٩.

(٢٣) الفوة: عروق نباتية تستخرج من الأرض، لونها أحمر، تمرتها مدوره حمراء كأنها خرزة عقيق، يستعملها الصباغون في صبغ الثياب. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، ج٦، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٤٥٨، والفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو: العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج٨، دار ومكتبة الهلال، د.ن. ت، ص٤٠٩، والهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر: تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ج١٥، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ص٤١٨، والملك المظفر، يوسف بن عمر بن علي بن رسول: المختر ع في فنون من الصنع، تح: محمد عيسى صالحية، ط١، مؤسسة الشراع، الكويت، ١٩٨٩م، ص١٦٣.

(٢٤) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٤٤-١٤٥، ومجهول: ارتفاع الدولة المؤيدية (جباية بلاد اليمن في عهد السلطان المؤيد داود بن يوسف الرسولي المتوفى سنة ٧٢١هـ)، تح: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، المعهد الألماني للآثار، صنعاء، ٢٠٠٨م، ص١١٨، ح٥.

الـذي كانـت تصـدر بكثـرة مـن مينـاء عـدن أيضًـا، الخيـل، وكانـت مـن أهـم الصادرات إلى بلدان شرق آسيا (٢٥).

٥- تمتـع حكـام الـيمن فـي مـدة الدراسـة باسـتقلالية مطلقـة لاسـيما فـي العهـد الرسـولي، وهـذا يعطـي الحـق الكامـل فـي إنشـاء مـا يخـدم مصـالح الـيمن مـن علاقـات داخليـة أو خارجيـة، بحسـب أهـدافها السياسـية والاقتصـادية، وهـو مـا يجعـل العلاقـات التجاريـة والاقتصـادية ثمـرة للمبـادئ السياسـية التـي يميزهـا عـن غيرهـا مـن الـدول، وهـذا مـا تميـز بـه حكـام الـيمن فـي أثنـاء مـدة الدراسـة؛ إذ يـذكر العمـري(٢٦) أن صـاحب الـيمن لا عـدو لـه؛ لأنـه محجـوب ببحـر زاخـر، وبـر منقطـع مـن كـل جهـة، والمسـالمة بينـه وبينـهم، وأن للتجـارة عنـدهم وضـع جليـل؛ لأن غالـب متحصـلات الـيمن مـنهم وبسـببهم، وأكثـر أموالـه ممـا يؤخـذ مـن التجـار، والجلابة برًا وبحرًا.

٦- اهتمـام القـائمين علـى عـدن وفرضـتها بالقـادمين إليهـا ومـن ضـمنهم التجـار(٢٧)، وهـذا كـان لـه أثـر كبيـر فـي اسـتقطاب التجـار مـن البلـدان المختلفـة، وذلـك لسـماعهم بالاهتمـام الـذي يحظـى بـه التجـار فـي مدينـة عـدن، نـذكر منهـا قيـام السـلطان المؤيـد داود مـن إفاضـة الخلـع علـى التجـار المقيمـين فـي عـدن، وعلـى المراكـب مـن البغـال المختـارة بالعـدة الكاملـة، وكـرّم النواخيـذ(٢٨) والتجـار الهنديـة فـي أثنـاء زيارته لها سنة ٦٩٧هـ(٢٩).

---

(٢٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٦٨.

(٢٦) مسالك الممالك، ج٤، ص٤٤، ٤٨.

(٢٧) الملـك الأفضـل، العبـاس بـن علـي بـن داود بـن يوسـف الرسـولي: العطايـا السـنية والمواهـب الهنيـة فـي المناقـب اليمنيـة، تـح: عبـد الواحـد الخـامري، وزارة الثقافـة والسـياحة، صـنعاء، ٢٠٠٤م، ص٦٩١، و وبـا مخرمـة: تـاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٧٢.

(٢٨) هو قبطان المركب. آن دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج١٠، ص١٨٣.

(٢٩) الخزرجـي، أبـو الحسـن عـل بـن الحسـن: طـراز أعـلام الـزمن، مـج٢، ط١، مكتبـة الجيـل الجديـد، صـنعاء ٢٠٠٩م، ص٨٣٨، وبا مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٧٢.

المبحث الثاني

إجراءات القائمين على مدينة عدن

هناك مجموعة من الاجراءات قامت بها السلطات في مدينة عدن وفرضتها، كان لها أهمية كبيرة في تطور العلاقات التجارية مع دول شرق آسيا، التي من شأنها تنظم العملية التجارية في مدينة عدن وفرضتها، مع الحرص على رسم طريقة التعامل مع التجار القادمين من الخارج، نبينها في الآتي:

١- تنظيم عملية دخول وخروج السفن إلى فرضة عدن؛ وذلك عن طريق مراقبة قدوم المراكب من موظف يسمى الناطور، الذي عن طريقه يبلغ مشائخ الفرضة، وفي أثناء وصول المركب تتخذ الإجراءات الخاصة بالفرضة، من تفتيش وغير ذلك(٣٠)، ويسجل ذلك في ستامي- **أوراق تدون فيها السلع التجارية**- كل جهة على حدة، وعند فتح الفرضة كانت الأولوية للصادر- **البضائع التي تصدر من ميناء عدن إلى البلدان الأخرى**- ، ثم الوارد بعد ذلك(٣١). وهذا يشعر التجار القادمين بوجود نظام يضمن لهم وجودهم ونشاطهم التجاري بحسب الأولوية في الوصول، وليس عن طريق العشوائيات والرشوات التي من شأنها تفقد الثقة لدى التجار بالتلاعب بقوانين ونظم الفرضة؛ الأمر الذي يؤدي إلى خسارة بعضهم؛ مما يجعل عودتهم إلى عدن مرة أخرى شبه مؤكدة.

٢- إعفاء التجار من دفع الضرائب عن بعض السلع التجارية القادمة إلى عدن؛ إذ يذكر أن هناك بضائع(٣٢) لم يؤخذ منها العشور في ظل الوجود الأيوبي في اليمن، كالنعال الهندية، والأرز، والأساور، والسمسم، والصابون(٣٣). والأمر نفسه ما قام به السلطان المؤيد داود(٦٩٦-٧٢١هـ) عندما زار عدن سنة ٥٩٦هـ، والتقى بالتجار وأمر بإلغاء ضمان

---

(٣٠) ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص١٣٩.

(٣١) مجهول: إرتفاع الدولة المؤيدية، ص١١٥.

(٣٢) بدأ هذا الأمر عندما أُسس دار الوكالة في فرضة عدن سنة ٦٢٦هـ، والتي كانت مهمته أخذ الزكاة من البضائع التي لم يؤخذ منها العشور. ابن المجاور: تاريخ المستنصر، ص١٤٣.

(٣٣) ابن المجاور: تاريخ المستنصر، ص١٤٢.

بيت الخل(٣٤). وهذا بدوره يشجع التجار القادمين إلى عدن بالحرص العودة مرة أخرى بتجارة أكبر من أجل الاستفادة من أرباحها.

٣- التدقيق في اختيار من يتولى إدارة المناصب المهمة في الفرضة، لاسيما من يتقنون الحساب، فضلًا عن كونه خدومًا ولا يظلم الرعية(٣٥)؛ إذ يذكر الجندي(٣٦) أن السلطان المؤيد داود أمر بمراقبة ناظر(٣٧) الفرضة بل ومراجعة الحسابات، ومنع القائمين على خزانة عدن والمتصرفين بعدم إطلاق شيء إلا بعد مراجعته، بل وصل الأمر إلى حبس الناظر ومصادرة أمواله عندما يثبت عليه تزوير في الحسابات.

٤- إقامة العدل، والإنصاف لجميع التجار الوافدين على الفرضة، ومنع القائمين عليها من شراء بضائع التجار وتصريفها بحجة أنها خاصة للديوان، وكذلك شراء البضائع الرائجة من التجار إلى ديوان الدولة، بما يرتضيه البائع وعلى قدر سعر الوقت، كما منع تخمين أسعار بضائع التجار بغرض الانقاص من أثمانها والإضرار بأصحابها(٣٨)؛ مما يجعل التجار ينشرون عدل حكام اليمن بين أمصارهم؛ وبذلك تتطور العلاقات التجارية، عكس ما يدور اليوم في مدينة عدن وموانئها من إجراءات تعسفية تطال التجارة والتجار.

---

(٣٤) الخزرجي: طراز أعلام الزمن، مج٢، ص٨٣٨، وبا مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٧٦.

(٣٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢١٤، ٢٧٥.

(٣٦) محمد بن يوسف بن يعقوب: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج٢، ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م، ص٥٦٧.

(٣٧) الناظر: متولِ إدارة ممتلكات وأموال، أو أمر إداري أو سياسي. أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٢٢٣٣.

(٣٨) مجهول: إرتفاع الدولة المؤيدية، ص١١٣-١١٤، ١٢٨-١٣٢.

المبحث الثالث

نتائج تطور العلاقات التجارية مع دول شرق آسيا

أدى اهتمام حكام اليمن بعدن وميناءها، والتجار القادمين إليها، من الإجراءات التي اتخذوها في تنظيم العملية التجارية في الفرضة، وكيفية التعامل مع التجار القادمين إليها، إلى ازدهار العلاقات التجارية، وكذلك التجارة في مدينة عدن التي كان لها نتائج إيجابية بل ومتميزة داخليًا وخارجيًا، نبينها في الآتي:

١- كثرة توافد السفن التجارية والتجار على مدينة عدن؛ إذ تذكر المصادر(٣٩) أن فرضة عدن لا تخلو أسبوع من عدة سفن تجار، وسفن واردين وبضائع شتى ومتاجر من الصين والهند والسند. وما يؤكد هذا التطور في العلاقات التجارية ما ذكره العمري(٤٠) أن الهند كان يمد مدينة عدن بالمراكب، ويواصلهم بالبضائع. ويوضح ذلك ابن بطوطة(٤١) بقوله: إن عدن مرسى الهند تأتي إليها المراكب العظيمة من مدن عديدة: هندية، كنباته، وتانة، وقالقوط، وفندرانية، والشاليات، ومنجرود، وناكور، وهنور، وسندابور وغيرها من المدن الهندية.

وهذا أدى إلى زيادة دخل خزانة الدولة من مدينة عدن؛ إذ يذكر ابن المجاور(٤٢) أنه يرفع من عدن في عهد الأيوبيين كل عام أربع خزائن إلى حص التعكر(٤٣)، خزانة قدوم المراكب من الهند، وخزانة دخول الفوة إلى عدن، وخزانة خروج الخيل من عدن إلى الهند -كان عشور الحصان خمسين دينارًا- وخزانة سفر المراكب الهندية، وكل خزانة يكون مبلغها مائة وخمسين ألف دينار، والأمر نفسه في سنة ٦٤٨هـ؛ إذ يذكر ابن حاتم(٤٤) أن الخزائن

---

(٣٩) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١١٣، والعمري: مسالك الأبصار، ج٤، ص٤٣، والقزويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد والعباد، دار صادر، بيروت، د.ن، ص١٠١، وابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص١٥١، والحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٤٠٨.

(٤٠) مسالك الممالك، ج٤، ص٤٥.

(٤١) رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١١٣.

(٤٢) تاريخ المستبصر، ص١٤٤-١٤٥.

(٤٣) التَعْكُر: هو قلعة حصينة عظيمة، مطل على جبلة، من مخلاف جعفر. الحموي: معجم، ج٢، ص٣٤.

(٤٤) السمط الغالي الثمن، ص٢٩٦.

التـي جهـزت مـن عـدن إلـى الـدملؤة(٤٥) مبلغهـا خمسـمائة ألـف دينـار. فـي حـين بلـغ إجمـالي العائـدات لمدينـة عـدن سـنويًا فـي عهـد السـلطان المؤيـد سـتمائة ألـف وتسـعة وسـتين ألفًـا وأربعمائـة وتسـعين دينـارًا وثلـث ونصـف قيـراط(٤٦). هـذا فـي مـا يخـص عائـدات مدينـة عـدن وفرضـتها، فـي حـين بلـغ إجمـالي عائـدات الفرضـة مـن العشـور سـنويًا، فـي عهـد السـلطان المؤيـد، أربعمائـة ألـف وثمانيـة آلاف ومائـة واثنتـين وعشـرين دينـارًا(٤٧). وهـذا يؤكـد أن الأمـوال التـي كانـت ترفـع مـن مدينـة عـدن إلـى خزانـة الدولـة، كـان معظمهـا مـن عشـور التجـارة، ودليـل علـى تطـور تلك العلاقات.

٢- تحسـن العلاقـات التجاريـة الخارجيـة لاسـيما مـع بلـدان شـرق آسـيا؛ وذلـك نتيجـة للسياسـة التـي انتهجهـا حكـام الـيمن أمـام حكـام تلـك البلـدان، سـواءً كـان ذلـك عـن طريـق الهـدايا المتبادلـة أو بنـاء بعـض المنشـئات الدينيـة؛ يتبـين ذلـك مـا قـام بـه السـلطان المظفـر يوسـف مـن بنـاء مسـاجد، احـدها فـي الصـين وآخـر فـي هرمـز(٤٨)، وكـذلك السـفارة التـي أرسـلها السـلطان المظفـر سـنة ٦٥٩هـ إلـى ملـك الصـين عنـدما علـم بأنـه منـع الختـان للمسـلمين فـي بلـده، فأرسـل إليـه بهـدايا فقبـل شـفاعته(٤٩)، وهـذا يؤكـد طيـب العلاقـة التـي كانـت بـين الطـرفين، وكـذلك السـفارة التـي أرسـلها السـلطان المظفـر سـنة ٦٧٨هـ، إلـى ملـوك فـارس، التـي كانـت تحمـل

---

(٤٥) الـدُّمْلُؤةُ : هـو حصـن مـن حصـون الحجريـة يقـع فـي الجنـوب الشـرقي مـن تعـز، اشـتهر فـي عهـد الأيـوبيين، والرسـوليين. ينظـر الهمـداني، الحسـن بـن أحمـد بـن يعقـوب: صـفة جزيـرة العـرب ، تـح : محمـد بـن علـي الأكـوع، ط١ ، دار الحكمـة، صـنعاء، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٤٢، والحجـري، محمـد بـن أحمـد: مجمـوع بلـدان الـيمن وقبائلهـا، تـح، إسـماعيل بـن علـي الأكـوع، مـج٢، ط٢، دار الحكمـة، صـنعاء، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٣٣٢.

(٤٦) مجهـول: ارتفـاع الدولـة المؤيديـة، ص١١٦. والقيـراط نصـف عشـر الـدينار. البعلـي، محمـد بـن أبـي الفـتح بـن أبـي الفضـل: المطلـع علـى ألفـاظ المقنـع، تـح: محمـود الأرنـاؤوط، وياسـين محمـود الخطيـب، ط١، مؤسسـة السوادي، ٢٠٠٣م، ص٣٧٠.

(٤٧) مجهول: ارتفاع الدولة المؤيدية، ص١١٧.

(٤٨) الملك الأفضل: العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، ص٦٩٢

(٤٩) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٥٢.

هدايا وبصحبة جماعة من التجار(٥٠)، وفي المقابل هناك سفارة من صاحب هرمز(٥١)، وصلت إلى اليمن سنة ٧١٦هـ، بالهدايا والتحف(٥٢).

٣- أصبح في الفرضة نظم وقوانين خاصة بدخول السفن التجارية وخروجها إلى كل جهة، ويتمثل ذلك في قول العمري(٥٣) أصبح لحط المراكب وإقلاعها مواسم مشهودة، إذا أراد ناخوذة السفر إلى جهه، أقام علمه برنك(٥٤) خاص له، فعلم التجار وتسامع الناس وبقي كذلك أيامًا ويقع الاهتمام بالرحيل، الأمر الذي أدى إلى إسراع التجار إلى سفنهم.

٤- اتخاذ شعار خاص بالسفن التجارية اليمنية التي تخرج من فرضة عدن، وهي وردة حمراء في أرض بيضاء؛ إذ يذكر أن السنجق اليمني رفع في جبل عرفات سنة ٧٣٨هـ، وهو أبيض وفيه وردات حمر كثر(٥٥).

٥- تنوع السلع التجارية القادمة إلى ميناء عدن من بلدان شرق آسيا، إذ بلغت الواردات من بلاد الهند سنويًا في عهد السلطان المؤيد داود ثلاثمائة وثلاثة وستين ألفًا وسبعمائة وثلاثة دنانير(٥٦)، في حين نجد أن العشور التي فرضت على البضائع التي وصلت إلى ثغر عدن من بلاد الخطأ على طريق الصين سنة ٧٠٣هـ قد بلغ ثلاثمائة ألف درهم، وكانت تشمل كثيرًا من البضائع، من الحرير ثلاثمائة بهار، والبهار الواحد ثلاثمائة رطل بغدادي، ومن المسك المفرغ في أواني الرصاص أربعمائة رطل وخمسون رطلًا من الفخار الصيني جملة مستكثرًا من الأواني الشم المطعمة بالذهب من الصحون الكبار، ومن الثياب المختلفة الألوان مثل ذلك، ومن المماليك والجواري شيء كثير، ومن

---

(٥٠) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٨٢.

(٥١) هرمز: هي من المدن المهمة في جنوب إيران اليوم، كانت تقع إلى البر الفارسي، وهي فرضة كرمان، إليها ترفأ المراكب، ومنها تنتقل أمتعة الهند إلى كرمان، وسجستان، وخرسان. الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي: المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٣١، والحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٤٠٢، وابن شمائل، عبد المؤمن بن عبد الحق القعيطي البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٣، ط١، دار الجيل الجديد، بيروت، ١٤١٢هـ، ص١٤٥٧.

(٥٢) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن، مج٢، ص٨٤٨.

(٥٣) مسالك الأبصار، ج٤، ص٤٣.

(٥٤) الرنك: تعني الراية. آن دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج٥، ص٢٢٥.

(٥٥) مسالك الأبصار، ج٤، ص٤٤-٤٥.

(٥٦) مجهول: ارتفاع الدولة المؤيدية، ص١١٩-١٢١.

الفضة والماس خمسة أرطال(٥٧). وهذا يؤكد مدى العلاقات التجارية المتينة التي كان تتمتع بها مدينة عدن ممثلة بالقائمين عليها مع دول شرق آسيا.

(٥٧) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٩٠، ومجهول: نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تح: محمد عبد الرحيم جازم، ج١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٣م، ص١٠، ١١، ٤٠٩-٤٢٢، ٤٢٨.

الخاتمة

أقامت مدينة عدن وفرضتها ممثله بحكام اليمن مدة الدراسة، علاقات تجارية مزدهرة مع دول شرق آسيا، التي كانت نتيجة للموقع الجغرافي التي تميزت به هذه المدينة، الذي كان له وظيفة كبيرة في توجه التجار إليها، وكذلك السياسة التي انتهجها حكام اليمن في التعامل مع التجار القادمين إليها، وكذلك بلدانهم؛ فنظرًا لهذه الوظيفة التي قامت بها مدينة عدن في العلاقات التجارية، تتبعت الدراسة في المصادر المختلفة المعلومات التي عرضت العلاقات التجارية لمدينة عدن مع بلدان شرق آسيا، وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج:

١- أهمية الموقع الجغرافي لمدينة عدن وفرضتها، الذي كان له الوظيفة الكبرى في تطور العلاقات التجارية مع بلدان شرق آسيا.
٢- استقلالية حكام اليمن في مدة الدراسة، وهذا كان له أهمية كبيرة في تطور العلاقات التجارية ؛ مع الحرص على اختيار من يتولى إدارة المناصب المالية والإدارية في عدن وفرضتها؛ وهذا يضمن عدم إساءة التجار من بعض التصرفات الخاطئة من القائمين على الفرضة.
٣- تحسن العلاقات السياسية بين حكام اليمن في هذه المدة مع حكام دول شرق آسيا، تبين ذلك من الهدايا والسفارات المتبادلة، التي لها أهمية كبيرة في توسع التعامل التجاري توسعًا كبيرًا.
١- توفر الأمن(الشواني) في مدينة عدن وفرضتها والطرق المؤدية إليها؛ فكانت المهمة الأولى للقائمين على التجارة في مدينة عدن حماية التجار القادمين إليها، بل مرافقة السفن الخارجه منها إلى بلدانهم، وكذلك وجود أماكن خاصة بالعملية التجارية، وهذا ضمن للتجار القادمين إليها حقهم في النشاط التجاري.
٢- حرية التجارة في عدن وفرضتها، وعدم التحكم ببضائع التجار القادمين من الخارج، أو التقليل من قيمتها؛ كان لهذا الأمر نتائج إيجابية سواءً في جذب رؤوس الأموال من الخارج وترويج بضائعهم في مدينة عدن أمام التجار القادمين من الداخل والخارج، وتطور العلاقات التجارية لمدينة عدن داخليًا وخارجيًا، أم في الأموال المتحصلة من عشور البضائع التجارية، يتمثل في المبالغ التي ترفع إلى خزانة الدولة سنويًا.

٣- أصبحت عدن وفرضتها في مدة الدراسة قبلة التجار القادمين إليها من الشرق والغرب، فجلبوا إليها أنواع السلع التجارية المختلفة.

المـــــلاحـــــق

ملحق رقم (١):

خريطة توضيحية للموقع الجغرافي لمدينة عدن في جنوب غرب الجزيرة العربية

*ملحق رقم(٢)

صورة توضيحية لقلعة صيرة وفرضة عدن في العصر الإسلامي

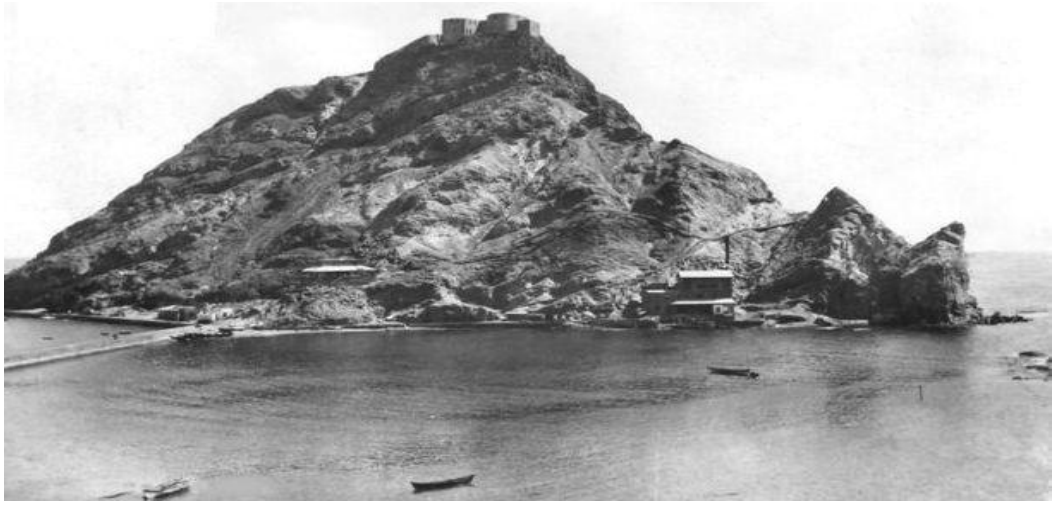

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

***الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحسني(تـ:٥٦٠هـ):**

١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٩هـ.

*** الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(تـ:٣٤٦هـ):**

٢- المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م.

*** الملك الأفضل، العباس بن علي بن داود بن يوسف الرسولي(تـ:٧٧٨هـ):**

٣- العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تح: عبد الواحد الخامري، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

*** البعلي، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل(تـ:٧٧٨هـ):**

٤- المطلع على ألفاظ المقنع، تح: محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، ط١، مؤسسة السوادي، السعودية، ٢٠٠٣م.

*** ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم(تـ:٧٧٩هـ):**

٥- رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ج٢، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.

***البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(تـ: ٤٨٧هـ):**

٦- المسالك والممالك، ج١، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٩٢م.

***الجندي، محمد بن يوسف بن يعقوب(تـ: ٧٣٢هـ):**

٧- السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج٢، ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م.

*** ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي(تـ:٧٠٢هـ):**

٨- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تح: ركس سمث، لندن، ١٩٧٤م.

***الحاسب، جمال الدين محمد بن علي(تـ: ٨٤٠هـ):**

٩- الكتاب الظاهري في تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تح: عبد الله بن محمد الحبشي، ط٢، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠١٠م.

*** ابن حجر، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(تـ: ٨٥٢هـ) :**

١٠- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبده المعيد ضان، ج٥، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

*** الحمزي، عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله(تـ:٧١٤هـ):**

١١- كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، دراسة وتح: عبد المحسن مدعج المدعج، ط١، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٢م.

***الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي(تـ: ٦٢٦هـ):**

١٢- معجم البلدان، ج٥، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

*** الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(تـ: ٩٠٠هـ):**

١٣- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.

*** الخزرجي، علي بن الحسن(تـ: ٨١٢هـ):**

١٤- طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، تح: مجموعة من المحققين، مج٤، ط١، الجيل الجديد، صنعاء، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

١٥- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تص: محمد بسيوني، ج١، ط١، مطبعة الهلال، مصر، ١٩١١م.

*** ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي(تـ: ٨٠٨هـ):**

١٦- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحاتة، ج٥، ط٢، دار الفكر، بيروت، د. ن.

*** ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(تـ: ٦٨١هـ):**

١٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م.

*** الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(تـ: ٧٨٤هـ):**

١٨- سير أعلام النبلاء، ج١٦، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

*** الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني(تـ: ١٢٠٥هـ):**

١٩- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، ج٣٥، دار الهداية، د.ن.

*** ابن شمائل، عبد المؤمن بن عبد الحق القعيطي البغدادي(تـ: ٧٣٩هـ):**

٢٠- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٣، ط١، دار الجيل الجديد، بيروت، ١٤١٢هـ.

*** صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن(تـ: ٧٦٤هـ):**

٢١- فوات الوفيات، ج١٠، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

*** ابن عبد المجيد، تاج الدين بن عبد الباقي اليماني(تـ: ٧٤٤هـ):**

٢٢- تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح: مصطفى حجازي، ط٢، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م.

*** العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله(تـ: ٧٤٩هـ):**

٢٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، ج٤، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ.

*** الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(تـ: ٣٩٣هـ):**

٢٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، ج٦، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

*** أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي الملك المؤيد(تـ: ٧٣٢هـ):**

٢٥- المختصر في أخبار البشر، ج٤، ط١، المطبعة الحسينية، مصر، ١٩٨٧م.

*** الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو(تـ: ١٧٠هـ):**

٢٦- العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج٨، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

*** القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(تـ: ٦٨٢هـ):**

٢٧- آثار البلاد والعباد، دار صادر، بيروت، د. ت.

*** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو البصري(تـ: ٧٧٤هـ):**

٢٨- البداية والنهاية، ج١٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م.

*** ابن المجاور، جمال الدين يوسف بن يعقوب(تـ: ٦٩٠هـ):**

٢٩- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه: أوسكر لوفجرين، ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

*** مجهول:**

٣٠- ارتفاع الدولة المؤيدية (جباية بلاد اليمن في عهد السلطان المؤيد داود بن يوسف الرسولي المتوفى سنة ٧٢١هـ)، تح: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، المعهد الألماني للآثار، صنعاء، ٢٠٠٨م.

٣١- نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تح: محمد عبد الرحيم جازم، ج١، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٣م.

*** بامخرمة، أبو محمد عبدالله الطيب بن عبد الله(تـ: ٩٤٧هـ):**

٣١- تاريخ ثغر عدن، ج٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.

٣٢- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، مج٦، ط١، دار المناهج، جدة، ٢٠٠٨م.

*** الملك المظفر، يوسف بن عمر بن علي بن رسول(تـ: ٦٩٤هـ):**

٣٢- المخترع في فنون من الصنع، تح: محمد عيسى صالحية، ط١، مؤسسة الشراع، الكويت، ١٩٨٩م.

*** المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري(تـ: ٣٨٠هـ):**

٣٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.

*** ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم(تـ: ١٠٨٨هـ):**

٣٤- سفر نامة، تح: يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

*** النعيمي، عبد القادر محمد(تـ:٩٢٧هـ):**

٣٥- الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

*** الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر(تـ:٣٧٠هـ):**

٣٦- تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ج١٥، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

*** الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب(تـ:٣٤٤هـ):**

٣٧- صفة جزيرة العرب ، تح : محمد بن علي الأكوع، ط١ ، دار الحكمة، صنعاء، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

*** ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر(تـ: ٧٤٩هـ):**

٣٨- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، ط١، مكتب الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

*** اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي(تـ: ٧٦٨هـ):**

٣٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

ثانيًا: المراجع:

*** أحمد مختار عبد الحميد عمر:**

٤٠- معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ٢٠٠٨م.

*** آن دوزي، رينهارت بيتر:**

٤١-تكملة المعاجم العربية، تر: جمال الخياط، ج٨، ط١، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ٢٠٠٠م.

*** الحجري، محمد بن أحمد:**

٤٢- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل بن علي الأكوع، مج٢، ط٢، دار الحكمة، صنعاء، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

البحث السابع:

ازدهار القواسم المعرفية المشتركة بين حضارة اليمن والصين القرن السابع والثامن الهجري نموذجا

قدم هذا البحث في الندوة العلمية: العلاقات الصينية اليمنية وفرص الاستثمار وآفاق الشراكة التنموية اليمنية الصينية وسبل تطويرها، التي أقامتها منظمة بركس يمن في مدينة تعز، بتاريخ ١٥/ ٢/ ٢٠٢٣م.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة القواسم المعرفية المشتركة بين الحضارة اليمنية والحضارة الصينية القرنين السابع والثامن الهجري نموذجا، ونتيجة لما يمتلكه اليمن من موقع استراتيجي مهم؛ كونه يقع في جنوب الجزيرة العربية، ويشرف على أهم الممرات البحرية في العالم آنذاك(باب المندب)، الذي يمثل حلقة وصل بين الشرق والغرب، الأمر الذي ربط اليمن مع البلدان الأخرى بعديد من الصلات السياسية، والاقتصادية والمعرفية، وكانت الصين من أهم البدان التي ارتبطت مع اليمن بكثير من القواسم المعرفية منذ القدم، واستمر ذلك في مدة الدراسة، لذلك كرس حكام اليمن جهودهم في بناء علاقتهم مع حكام الصين، لا سيما أنها كانت من البلدان المتقدمة في الجانب المعرفي آنذاك، وأكد ذلك الرحالة العربي ابن بطوطة(١) بقولة: وأهل الصين أعظم الأمم إحكامًا للصناعات، وأشدهم اتقانا فيها، وقد وصفهم الناس في تصانيفهم فأطنبوا فيه...وفي المقابل كانت الصين تعمل على تحسن علاقتها مع حكام اليمن، فكانت تجارتها مزدهرة في موانئ اليمن(عدن، وغلافقة)، وعلاقتها وطيدة مع حكامها تمثل ذلك في وجود التجار الصينيين في اليمن(عدن، وغلافقة)، وكذلك قدوم سفارة صاحب الصين إلى حاكم اليمن في مدة الدراسة؛ الأمر الذي أدى إلى وجود القواسم المعرفية بين الحضارتين، وقد ركزت هذه الدراسة على إبراز العوامل التي أدت إلى ازدهار

(١) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي: رحلة ابن بطوطة، ج٤، أكاديمية الرباط، المغرب، ١٤١٧هـ، ص١٣٢.

القواسم المعرفية المشتركة، مع ذكر أهمها، ثم توضيح نتائج ازدهار هذه القواسم المعرفية المشتركة بينهما، في سياق الدراسة.

تمهيد:

أدى انتشار الإسلام وتمدد دولته في مساحات جغرافية وثقافية واسعة؛ إلى ازدهار القواسم المعرفية المشتركة مع عديد من البلدان(٢)، وظهر دور اليمنيين المشاركين في فتوحات المشرق الإسلامي في تعليم أهل المناطق المفتوحة اللغة العربية وتعاليم الإسلام؛ إذ يذكر عثمان المهري(٣) أحد المشاركين اليمنيين في الفتوحات الإسلامية في المشرق بقوله:" أتانا كتاب عمر بن الخطاب ﷺ (١٣-٢٤هـ)، ونحن بأذربيجان(٤)

---

(٢) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧م، ص٥٠٠-٥٠٦، وابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ج٧، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٢ وما بعدها، وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي: البداية والنهاية، تح: علي شيري، ج٩، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٦١-١٦٢.

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

(٤) أذربيجان: من أعمال المشرق، كورها أردبيل مرند جابروان ورثان، وقصبتها مدينة برذعة، تم فُتحت أذربيجان سنة ٢٢هـ بقيادة المغيرة بن شعبة الثقفي في خلافة عثمان بن عفان ﷺ. ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، دار صادر أفسيدت لندن، بيروت، ١٨٨٩م، ص٢٤٤، اليعقوبي، أبي يعقوب أحمد بن=

يأمرنا بأشياء ويذكر فيها: تعلموا العربية فإنها تثبّت العقل، وتزيد من المروءة"(٥). وكان لذلك نتائج إيجابية في فروع المعرفة جميعًا، لا سيما في مدة الدراسة، أهمها التعاون المعرفي المشترك بين العرب والصينيين في مجال الفلك، وذلك عندما أنشأ مرصدًا فلكيًّا في مراغة بأذربيجان في نهاية القرن السابع الهجري، بجهود فلكيين صينيين وعرب(٦).

وبذلك يعدُّ اليمنيون النواه الأولى في وجود القواسم المعرفية المشتركة بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات الأخرى؛ لمشاركتهم الفاعلة في توسع الدولة الإسلامية، ويؤكد ذلك قول إبراهيم بن مخرمة الكندي(٧) للخليفة العباسي السفاح(١٣٢-١٣٧هـ)، في أثناء الحوار الذي دار في مجلسه، وأراد من ذلك أن يقلل من دور اليمن ومكانته في بناء الدولة الإسلامية وحضارتها، فقال له: يا أمير المؤمنين إن اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا، لم يزالوا ملوكًا وأربابًا ووزراء الملك،

=إسحاق بن جعفر بن وهب: البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص٨١.

(٥) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٢٠٥.

(٦) نيدهام، جوزيف: موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، تر: محمد غريب جودة، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٥م، ص١٢٨.

(٧) لم أعثر له على ترجمة سوى ما ذكر عن دفاعه عن أهل اليمن في مجلس الخليفة العباسي عندما تذاكروا عن دور مضر واليمن في بناء دولة الإسلام، ونسبه إلى كندى.

منهم:... البذّاخ والفتّاح(٨) والرمّاح، ومن له مدينة في الشعر... وما من شيء له خطر إلا لهم ينسب، من فرس رائع، وسيف قاطع، أو درع حصينة...، وهم العرب العاربة، وغيرهم متعربة"(٩). واستمر اليمنيون يؤدون دورهم المعرفي في الحضارة الإسلامية في الأمصار الإسلامية المختلفة حتى مدة الدراسة، ومن هؤلاء الشاعر والأديب تاج الدين اليمني(١٠)، الذي كانت له رحلات علمية في الأمصار الإسلامية؛ إذ يذكر أنه كان يُقْرئ الطلاب المقامات الحريرية والعروض وغير ذلك من علوم الأدب في الجامع الأموي في دمشق، ثم ذهب إلى مصر سنة ٧٣٠هـ، وفوض إليه تدريس المشهد النفيسي وشهادة البيمارستان(١١).

---

(٨) الحاكم.

(٩) ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق: البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٦م، ص٩٦، والنهرواني، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري: الجليس الصالح الكافي والأنيس الصالح الشافي، تح: عبد الكريم سامي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٤٣١، وابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله: تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العموي، ج١٦، دار الفكر، سوريا، ١٩٩٥م، ص١٠٥.

(١٠) هو عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله، تاج الدين اليمني، توفى سنة ٧٤٣هـ. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: أعيان العصر وأعوان النصر، ت: مجموعة من المحققين، ج٣، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٢.

(١١) صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن: فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ج٢، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م، ص٢٤٦. والبيمارستان: دارُ المرضى. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة=

إذن نجدُ أن الصين وصل إليها الإسلام عن طريق التجار العرب والمسلمين، ومع ازدياد الحركة التجارية بين العرب والصين وتزايد حركة الوفود والتوطين من العرب والمسلمين، لا سيما اليمنيين؛ مما أدى إلى وجود القواسم المعرفية المشتركة بين الحضارتين، وهذا ما أكده المقدسي(١٢) عند ذكره اليمن (عدن) أنها دهليز الصين، وفيها التجار من كل حدب وصوب ومنهم الصينيين، وأشار إلى وجود تلاقح ثقافي بين الحضارات المختلفة فيها، وأنها تقبل الثقافات المختلفة، لا سيما في القرون الهجرية الأولى؛ لذلك وجد في مدة الدراسة لا سيما عهد حكم أسرة يوان المغولية(٦٧٦-٧٦٩هـ)، كثير من المساجد والمدارس، التي بنيت في معظم مدن الصين، واعتنق الإسلام كثير من الصينيين، من القوميات المختلفة(١٣)،وأسهم حكام اليمن هذه المدة في بناء المساجد في الصين؛ الأمر الذي أسهم في ظهور القواسم المعرفية المشتركة بين الحضارة الصينية والحضارة اليمنية، وكان لها نتائج إيجابية شملت معظم المعارف.

=وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج٣، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ص٩٨٧.

(١٢) أبو عبد الله محمد بن احمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٨٥.

(١٣) العسيري، أحمد معمور: موجز التاريخ الإسلامي، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٦م، ص٣٠٢.

المبحث الأول

عوامل ازدهار القواسم المعرفية بين حضارة اليمن والصين

هناك مجموعة من العوامل التي ساعدت في ازدهار القواسم المعرفية في جميع فروعها، بين حضارة اليمن والصين، وحققت نتائج إيجابية بين البلدين، ويمكن توضيحها في الآتي:

١- موقع اليمن الجغرافي؛ إذ يقع اليمن في جنوب الجزيرة العربية، ويشرف على مضيق مائي يربط بين الشرق والغرب،(طريق الحرير القديم)؛ الأمر الذي جعله محطة لكل القادمين من الشرق والغرب، ومن ضمنهم الصينيون، ويعدُّ الموقع الجغرافي من أهم العوامل الذي أثر تأثيرًا كبيرًا في ازدهار قواسم المعرفة بين حضارة اليمن والحضارة الصينية، وهذا وفر لليمن سهولة الارتباط المكاني بالطرق البحرية مع الصين في مدة الدراسة؛ الأمر الذي أدى إلى ازدهار القواسم المعرفية بين الحضارتين(١٤).

---

(١٤) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: المسالك والممالك، ج١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، ص١٤٦، والحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم البلدان، ج٥، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٨٧، والحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤٠٨، وابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، ط١، مكتب الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٥١، وناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم: سفر نامة، تح: يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م، ص٨٦، ١١٨، ١٢٤-١٤٥،١٢٥.

٢- دور أسرة يوان الملكية (٦٧٦-٧٦٩هـ) المغولية في تطور القواسم المعرفية المشتركة بين الحضارة اليمنية والصينية؛ الذين فتحوا وساعدوا على خلق جو من التفاهم، مع العرب والمسلمين ذات المعاملة التفضيلية التي خصهم بها(١٥)، ويؤكد ذلك ابن بطوطة(١٦) الذي زار الصين في مدة الدراسة بقوله: وكان للتجار المسلمين مدنهم الخاصة، لهم بها المسجد الجامع والزاوية، والسوق، ولهم قاضي وشيخ، ولابدٌ في كل بلد من بلاد الصين من شيخ الإسلام تكون أمور المسلمين كلها راجعه إليه... الأمر الذي ساعد في تطور القواسم المعرفية بين البلدين، نتيجة توافد العرب والمسلمين إلى بلاد الصين، ودورهم في نشر الجانب المعرفي الإسلامي.

٣- اهتمام حكام اليمن في مدة الدراسة بالجوانب المعرفية عمومًا؛ فبنوا لذلك المدارس والمساجد ووفروا الكتب والمعلمين، واهتموا بالقائمين عليها، واهتموا بجميع الصنائع، ومن بينها كتب الطب والفلك وغيرها، وبحثوا عليها داخل اليمن وخارجه، وهذا ما ذكره العمري(١٧): أن الملك المظفر الرسولي(١٨)(

---

(١٥) العسيري: موجز التاريخ الإسلامي، ص٣٠٢.

(١٦) ذانج هو: المعاملات بين الصين والعرب، بحث منشور ضمن كتاب ندوة الدراسات العمانية، مسقط، نوفمبر، ١٩٨٠م، ص٦٣، وبدر الدين حي الصيني: العلاقات بين العرب والصين، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٥٠م، ص٢٨٤.

(١٧) أحمد بن فضل الله القرشي: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٤، ط١، مجمع أبو ظبي الثقافي، الأمارات، ١٤٢٣هـ، ص٤٧-٤٩، ٢٨٧.

(١٨) أبو المنصور السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملقب شمس الدين، ولد في مكة المشرفة سنة ٦١٩هـ، وكان أبوه أميرًا على مكة من قبل=

٦٤٧-٦٩٤هـ)، وابنه الملك المؤيد(١٩) (٦٩٦-٧٢١هـ)، كانوا مقصودين من آفاق الأرض، قلّ أن يبقى مجيد في صنعة من الصنائع إلا ويضع لأحدهما

=الملك المسعود بن الكامل الأيوبي، تولى الحكم بعد مقتل أبيه سنة ٦٤٧هـ واستمر في حكم اليمن حتى وفاته سنة ٦٩٤هـ، ويعد أعظم ملوك اليمن شجاعًا، شهمًا، رشيدًا، حليمًا، جوادًا، كريمًا. الملك المظفر، يوسف بن عمر بن علي بن سول: مجموع في فنون من الصنع، تح: محمد عيسى صالحية، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٨٩م، ص ٢٢، والذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، ج١٦، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٣٩٢، والخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن: طراز أعلام الزمن في أعيان اليمن، تح: مجموعة من المحققين، مج٤، ط١، الجيل الجديد، صنعاء، ٢٠٠٩م، ص٢٣٠١-٢٣٢٣.

(١٩) هو الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملقب بهزبر الدين، كان ملكًا همامًا، وفارسًا مقدامًا، جوادًا كريمًا، ولد سنة ٦٦٢هـ، بالجند، تولى الحكم بعد وفاة أخيه الأشرف سنة ٦٩٦هـ، واستمر في الحكم حتى وفاته سنة ٧٢١هـ. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد الملك المؤيد: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ط١، المطبعة الحسينية، مصر، ١٩٨٧م، ص٣٣، واليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٠٠، وابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحاتة، ج٥، ط٢، دار الفكر، بيروت، ت. ن، ص٥٥٧، وبا مخرمة، أبي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله : تاريخ ثغر عدن، ج٢، ط٢،=

شيئًا على اسمه ويجيد فيه بحسب الطاقة ثم يجهزه إليه، أو يقصده به، فيقبله، ويحسن نزله، ويسنى جائزته. بل اهتموا بالتأليف؛ إذ يذكر أن الملك الأشرف(٢٠) (٦٩٤-٦٩٦هـ) له مصنفات في النحو والفلك وأخبار الخلفاء والملوك وغير ذلك(٢١)، وهذا ما أكده الخزرجي(٢٢): أن الملك الأشرف له مصنف في الطب ليس لأحد مثله؛ الأمر الذي يجعل اتصال الحضارة اليمنية بالحضارة الصينية أمرًا ممكنًا في مدة الدراسة، لاسيما أن معظم المعلومات الواردة في الكتب التي أُلِّفت في اليمن تحوي التعريف بالأعشاب الطبية الصينية وغيرها من الأعشاب القادمة إلى اليمن من البلدان المختلفة، لا سيما

=مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٧٢، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، مج٦، ط١، دار المناهج، جدة، ٢٠٠٨م، ص١٥١.

(٢٠) هو عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، أبو حفص ممهد الدين الأشرف، ثالث ملوك الدولة الرسولية في اليمن، كان عالمًا فاضلاً حسن السيرة، مشاركًا في الفقه والحديث والنحو والأنساب والطب والفلك، تُوفى في تعز سنة ٦٩٦هـ. الخزرجي، علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تح: محمد بن علي الأكوع، ج١، ط١، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، ١٩٨٣م، ص٢٥١، وبامخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، مج٥، ٢٠٠٨م، ص٤٥١-٤٥١، والزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس: الأعلام، ج١، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٣٠٩.

(٢١) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ص٢٠-٢١.

(٢٢) العقود اللؤلؤية، ج١، ص٢٣٤.

أن الصين في مدة الدراسة كانت من أهم بلدان شرق آسيا ارتباطًا باليمن في الجوانب جميعًا: السياسية، والاقتصادية، والمعرفية.

٤- ازدهار التبادل التجاري بين اليمن والصين وتنوع السلع التجارية المتبادلة بين الحضارتين في مدة الدراسة، وهذا من شأنه أن يسهم في ازدهار القواسم المعرفية بين البلدين، من التعاملات التجارية التي كانت تتم في موانئ اليمن أو الصين، التي ينشر الإسلام وتعاليمه بوساطتها، ونقل كل جديد عن المعرفة؛ إذ يذكر أن معظم السلع التجارية القادمة إلى موانئ اليمن(عدن- غلافقه) في مدة الدراسة كان أغلبها من الصين وتتمثل في: الحديد، والمسك، والعود، والسروج، والفلفل، والقاقلي، والزمرد المكي، والثياب بأنواعها المختلفة المتخذة من الحشيش الذي يفخر على الحرير والديباج والقصدير وغيرها من الواردات(٢٣)، وكذلك الأعشاب الطبية الصينية، فأصبحت اليمن(عدن)، تمثل أهم الموانئ للتجارة الصينية، ومحطة للسفن في شبه الجزيرة العربية، ذات علاقة طيبة بينهما؛ إذ يذكر الحميري(٢٤): أن عدن مرفأ مراكب الصين...، ووصف ابن بطوطة(٢٥) الرحالة العربي مشاهدته في أثناء زيارته للصين في مدة الدراسة، عن ازدهار صناعة الفخار في الصين، وكانت تحمل إلى الهند

---

(٢٣) اليعقوبي: البلدان، ص٢١١، والإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٩هـ، ص٥٤، والحموى: الروض المعطار، ج١، ص٤٠٨.

(٢٤) رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص١٣٩ وما بعدها.

(٢٥) رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص١٣٧.

واليمن. وأكد ذلك شيخ الربوة(٢٦) أهمية اليمن (عدن) للصين في مدة الدراسة بقوله: إن عدن هي فرضة لما يرد من مراكب الصين والهند.... وهذا ما ساعد على التلاحم المعرفي بين الحضارتين.

٥- توطد العلاقة السياسية بين حكام اليمن والصين في مدة الدراسة، هي الأخرى كانت تسهم إسهامًا كبيرًا في نمو القواسم المعرفية، وتهيئة الأجواء للقائمين عليها، وتتمثل في السفارات المتبادلة بين حكام البلدين(٢٧)، منها وصول سفارة ملك الصين إلى اليمن(زبيد) سنة ٦٧٨هـ بكثير من الهدايا للسلطان المظفر(٢٨). وهذا ينمي القواسم المعرفية بين البلدين، ويطورها.

---

(٢٦) شمس الدين بن عبد الله بن محمد القزويني: نخبة الدهر في عجائب البحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ، ١٨٦٥م، ص٤٦، ٥٤.

(٢٧) الجندي، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب: السلوك في طبقات العلماء والملوك، تح: محمد بن علي بن حسين الأكوع، ج٢، ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٥م، ص٥٥٢.

(٢٨) العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٨٥.

المبحث الثاني

أهم القواسم المعرفية بين الحضارتين

هناك مجموعة من القواسم المعرفية بين اليمن والصين في مدة الدراسة، التي تعدُّ نتاج الجهود التي قام بها العرب والمسلمون في أثناء الفتح الإسلامي وبعده، وقد مثل اليمنيون في ذلك أدوارًا عديدة، سواءً في القيادة والتخطيط، أو نشر الدعوة الإسلامية وتعليم اللغة العربية، أو في عملية التجارة والتوطين التي ازدهرت في مدة الدراسة في بلاد الصين التي تعد من أهم الوسائل لوجود القواسم المعرفية بين الحضارتين، وقد ربط المؤرخون الذين كتبوا عن الصين وكان المسلمون فيها ودورهم المعرفي باسم العرب، لذلك فأهم القواسم المعرفية تتمثل في الآتي:

١- اللغة العربية: صاحب انشار الإسلام في الصين انتشار اللغة العربية؛ فهي لغة القرآن، التي يلزم المسلم تعلمها؛ إلا أن انتشارها في القرون الهجرية الأولى كان ضئيلًا؛ وذلك الوضع تغير في مدة الدراسة بسبب إسلام بعض أفراد إسرة يوان المغولية، فقد أصبح للإسلام منزلة عظيمة، وبدأ المسلمون يعلمون اللغة العربية في الصين ويروجون لذلك، وأصبحت اللغة العربية من ضمن المواد الدراسية في المدارس الصينية(٢٩)، وبفضل جهود علماء العرب انتشرت اللغة العربية في الصين، وشملت الطبقات العالية من الصينيين غير المسلمين، التي نُقل

---

(٢٩) زيتون، محمد محمود: الصين والعرب عبر التاريخ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٦٧-٦٨.

معظم علوم العرب والمسلمين بوساطتها(٣٠)، وأبرز هؤلاء العلماء أبو عبد الله الكاشغري(٣١) الذي قدم إلى اليمن في مدة الدراسة، تلقى المهذّب على الفقيه اليمني يحيى بن إبراهيم(٣٢).

٢- الفنون والزخارف: فقد تأثرت الحضارة الصينية بالزخارف الإسلامية من اعتمادها على الخطوط العربية والتشكيلات البديعة لحروفها، التي أفادت الفنون الصينية، وأثبتت انسجامها مع الرسوم والزخارف العربية(٣٣)، ويتبين ذلك من الوصف الذي أطلق على قصر المعقلي بثعبات(٣٤)، الذي بناه السلطان المؤيد داود؛ إذ يذكر أنه كان يطلع إليه في أثناء بنائه سبعون بغله من الصناع

---

(٣٠) بدر الدين الصيني: العلاقات بين العرب والصين، ص٢٨٤.

(٣١) هو العالم الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الكاشغري، نسبة إلى بلد في أقصى بلاد الترك. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٣٠٣-٣٠٤.

(٣٢) هو الإمام أبو علي يحيى بن إبراهيم بن العمك، كان من أعيان العلماء في اليمن، ومن مصنفاته في الأدب كتاب" الكامل في العروض، والوافي، والكافي"، توفى سنة ٧١٤هـ. الجندي: السلوك، ج١، ص٣٠٤، والخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص١٦١، وطراز أعلام اليمن، مج٤، ص٢٢٤٣.

(٣٣) إبراهيم فينج جين يوان: الإسلام في الصين، ترجمة: محمود يوسف لي هواين، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٩١م، ص١٨٢-١٨٣.

(٣٤) بُني بناء قصر المعقلي بثعبات في مدينة تعز سنة ٧٠٨هـ.

الغربـــاء، مـــا بـــين نجـــار ودهـــان ونحـــاس، وصـــانع، ومكنـــدج(٣٥)، ومـــرخم ومزخـرف(٣٦). وهـذا مـا أكـده ابـن المجـاور(٣٧) فـي أثنـاء ذكـره للآبـار الموجـودة فـي مدينـة عـدن فـي مـدة الدراسـة، بـأن هنـاك بئـر خـاص بسـوق الخـزف الصـيني، كما أكد وجود صناعة الخزف الصيني في اليمن (تعز).

٣- الأدب: هـو الآخـر يعـد مـن القواسـم المعرفيـة بـين الحضـارتين؛ إذ يـذكر أن الأديـب والنحـوي اليمنـي أبـو الفضـل بـن أحمـد بـن بصـيص(٣٨) إمـام الحفـاظ وشـرف النحـاة وختـام الأدبـاء انتهـت إليـه رئاسـة الأدب فـي الـيمن، كـان الطلبـة يـأتون إليـه مـن أقطـار بعيـدة(٣٩). وهـذا مـا يؤكـد قـدوم وافـدون مـن الصـين إلـى الـيمن لـتعلم الأدب، لا سـيما أن العلاقـة بـين حكـام البلـدين كانـت مسـتقرة، أو يقـوم بهذا الدور الطلاب القادمون من خارج اليمن.

٤- الفلـك: يعـدُّ مـن ضـمن القواسـم المعرفيـة المشـتركة بـين الحضـارتين؛ إذ كـان للعـرب والمسـلمين إسـهامات كبيـرة فـي هـذا المجـال، لا سـيما فـي مـدة الدراسـة، وأخـذ

---

(٣٥) المكنـدج: البـاني فـي الجـدران والطيقـان. الزبيـدي، أبـو الفـيض محمـد بـن محمـد بـن عبـد الـرزاق: تـاج العـروس مـن جـواهر القـاموس، تـح: مجموعـة محققـين، ج٦، دار الهداية، د.ت، ص١٧٦.

(٣٦) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٣١١.

(٣٧) جمـال الـدين يوسـف بـن يعقـوب: صـفة بـلاد الـيمن ومكـة وبعـض الحجـاز، المسـمى تـاريخ المستبصـر، اعتنـى بتصـحيحه: أوسـكر لـوفجرين، ط٢، دار التنـوير، بيـروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٥١، ٨٨.

(٣٨) توفى سنة ٧٦٨هـ.

(٣٩) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج٢، ص١١٨.

الصينيون كل ما يعرفه العرب والمسلمون في الفلك واستفادوا مما قدم لهم من علم الفلك الإسلامي، لا سيما في الزيج والتقويم(٤٠)، كما أدخل الفلكيون العرب والمسلمون نظام الأسبوع على التقويم الصيني، الذي لم يكن يوجد لدى الصينيون قبل ذلك(٤١).

٥- الطب: يعدُّ من القواسم المعرفية المشتركة بين الحضارتين؛ إذ يذكر أن الصين كانت تستورد عشرات الأطنان من العقاقير والوصفات الطبية من البلدان العربية المختلفة في مدة الدراسة، من بينها اليمن، التي كانت تشمل ثمانية وعشرين نوعًا من العقاقير الطبية(٤٢) وفي المقابل تعرف العرب على الأعشاب الذي كان يستخدمها الصينيون دواءً للأمراض، وما يؤكد وجود القواسم المعرفية بين الحضارة اليمنية والصينية في مجال الطب، ما ذكر أن حكام اليمن في مدة الدراسة قد أولوا اهتمامهم في هذا الجانب، وأخذوا يبحثون عن صنائعه في جميع الأقطار، ومن ضمنها بلاد الصين؛ إذ أهتموا بجمع الأعشاب الدوائية التي كانت تستخدم في الصين للعلاج مثل: البيش(٤٣): يذهب بالبرص طلاء،

---

(٤٠) جمال الدين باي شويي: مساهمات المسلمين الصينيين في التاريخ، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٨٢م، ص١٠٤-١٠٥. التقويم: حساب الزمن بالسنين والشهور والأيام، وتقويم البلدان تعيين مواقعها، وبيان ظواهرها.

(٤١) جمال الدين باي شويي: مساهمات المسلمين الصينيين في التاريخ، ص١٠٤-١٠٥، والعلوي: العلاقة بين الحضارتين الصينية والإسلامية، ص٣٢.

(٤٢) إبراهيم فنغ جين يوان: الإسلام في الصين، ص١٤٢-١٤٣.

(٤٣) البيش: هو ترياق لكل السموم. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، ج١٢، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ص٥٧٧.

وينفع للجذام، وتربد: هو خشب أجوده الأبيض الصيني، وينفع في أمراض العصب، وخزف الغضار(٤٤) الصيني: ينفع للقروح والجرب، وكذلك زنبار الذي يؤتى به من الصين إلى اليمن(عدن)، ويسمى عروق الكافور، وهو يشبه الزنجبيل في طعمه، وحار يابس، يسمن تسمينًا صالحًا، وخاصيته قطع رائحة الثوم والبصل والشراب، يحلل الرياح لا سيما التي في الأرحام، والرياح الغليظة، ويحبس القيء، ينفع في تفريخ القلب وتقويته(٤٥).

٦- الرياضيات: أسهم العرب والمسلمون في مدة الدراسة في نقل علم الرياضيات المتقدم، الذي نقل إليهم خمسة عشر كتابًا عربيًا في الرياضيات، بما فيها أصول الهندسة، ودخلت في هذه المدة إلى الصين أيضًا الأرقام العربية(٤٦).

---

(٤٤) الغضار: هو خزف أخضر يعلق على الإنسان يقيه العين. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر: تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ج٨، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ص٥١.

(٤٥) لمزيد من المعلومات ينظر الملك المظفر، عمر يوسف بن علي بن رسول: المعتمد في الأدوية المفردة، ضبطه وصححه: محمود علي الدمياطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٣٣، ٣٧، ٩٢.

(٤٦) إبراهيم فنغ جين يوان: الإسلام في الصين، ص١٣٦-١٣٧.

المبحث الثالث

نتائج ازدهار القواسم المعرفية المشتركة

أدى استمرار الصلات الحضارية بين الحضارة اليمنية والصينية، لا سيما في مدة الدراسة؛ إلى ظهور القواسم المعرفية المشتركة بين الحضارتين وازدهارها؛ الأمر الذي أدى إلى بروز نتائج واقعية بينهما يمكن ذكرها في الآتي:

١- وجود لغة مشتركة من العربية وسط العرب والمسلمين والصينيين من قومية هان، وهي لغة جينج تانج (Takg-jeng) التي تختلف عن اللغات المحلية والعامية، وتشمل مفردات عربية، وفارسية، وصينية(٤٧)، هذا ما أكده الرحالة ابن بطوطة(٤٨) الذي زار الصين في القرن الثامن الهجري بقوله: إنه بدأ يفهم اللغة الفارسية والتركية، وكان يكتب اللغة التركية والفارسية في بلاد الصين بحروف عربية. وكذلك انتشار اللغة العربية وتعليمها في المدن الصينية كافة.

٢- أصبح في الصين كثير من المدارس والمساجد على غرار ما هو موجود في اليمن، فقد كانت تدرس فيها كثير من العلوم العربية والإسلامية؛ إذ يذكر أن لحكام اليمن في مدة الدراسة دورًا في ذلك، ويتمثل فيما ذكر عن قيام السلطان المظفر يوسف ببناء مسجد في الصين(٤٩)، وهذا يشير إلى رغبتهم في الاندماج في الثقافة الصينية، وكذلك يؤكد الترابط المعرفي التاريخي بين

---

(٤٧) إبراهيم فنج ايوان: الإسلام في الصين، ص٢٤١-٢٤٢.

(٤٨) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٨٨، ج٤، ص١٣٥وما بعدها.

(٤٩) رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص١٣٢.

الحضارتين؛ الأمر الذي أدى إلى انتشار المدارس وقيام الجامعات للطلاب المسلمين في الصين في مدة الدراسة، منها تأسيس الكلية الوطنية لدراسة الخط العربي الفارسي سنة ٦٨٨هـ، ، وفي العام نفسه أُنشئت مدرسة حكومية للشبان العرب والمسلمون، ثم أعلن في سنة ٧١٤هـ عن إنشاء جامعة للعرب والمسلمين(٥٠)، وهذا ما أكده ابن بطوطة (٥١) بقوله: "وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون فيها بسكناهم، ولهم فيها مساجد لإقامة الجمعات وسواها، وهم معظمون محترمون...".

١- نشطت حركة الترجمة، وكذلك النسخ والتأليف للكتب والمعارف لا سيما علوم العرب والمسلمين، التي لاقت اهتمامًا ملحوظًا من قبل حكام الصين في مدة الدراسة، ومن ذلك اشتهر عدد من المؤلفين المسلمين الصينيين الذين ألفوا في المعارف المختلفة(٥٢)، أهمها كتاب" مجمع الغرائب ومنبع العجائب" للعالم الكاشغري أبو عبد الله، الذي قدم إلى اليمن في مدة الدراسة، وتلقى كثيرًا من المعارف من علمائها، ثم رتب مدرسًا في المدرسة المظفرية في تعز، وتوفى

---

(٥٠) Rossabi, Morris, The Muslims in the Early Yuan Dynasty(From the book China Under Mongol Rule) Publisher: Brill, ٢٠١٤ , p٢٨٥-٢٨٦.

(٥١) رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص١٢٧.

(٥٢) ذانج هو: المعاملات بين الصين والعرب، ص٦٣.

سنة ٧٠٥هـ(٥٣)، وذكرت أسماء بعض المناطق اليمنية كمدينة المهرة، وحضرموت، والشحر، في المصادر الصينية الأخرى(٥٤).

٢- أصبح لحكام اليمن في مدة الدراسة دورًا مهمًا في حل بعض العوائق التي تعترض المسلمين في الصين، لا سيما في الجانب الطبي(الجراحة)؛ إذ يذكر أن السلطان المظفر أرسل سنة ٦٥٩هـ سفارة منه إلى ملك الصين عندما علم بأنه منع الختان للمسلمين في بلده، فأرسل إليه بهدايا فقبل شفاعته(٥٥).

٣- انتشار المصطلحات والأسماء العربية عبر مزاولة العرب وتعاملاتهم العلمية والإدارية في المجتمع الصيني التي أصبحت جزءًا من لغتهم، مثل: الإمام، والمسجد، والقاضي، والأوقاف، والزكاة، والحج، والعمرة، والإيمان، والحق، والباطل، والكذب، والصدق والروح، والصبر، والصدقة، والحقيقة، والعالم، والجاهل، والوعظ، والرزق، والشفاعة، وغيرها(٥٦)، التي أصبحت جزءًا من اللغة الصينية.

---

(٥٣) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج١، ص٣٠٣-٣٠٤.

(٥٤) كرار، جعفر أحمد: الدور الحضاري للمعانيين في الصين، العلاقات التاريخية بين سلطنة عمان وجمهورية الصين الشعبية منذ ظهور الإسلام حتى أوائل القرن التاسع عشر ميلادي، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٠٧م، ص٤٤، ٧٧.

(٥٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٥٢.

(٥٦) زيتون: الصين والعرب عبر التاريخ، ص١٦٧-١٦٨.

٤- ظهور التأثير العربي في الأدب الصيني، التي كان لها آثار كبيرة في الحياة الأدبية للمجتمع الصيني(٥٧)، وتمثل فيما أوردته الروايات الصينية من أسماء شخصيات عربية كان لها تأثيرها في الثقافة الصينية والأدب الصيني، ومن هؤلاء الشاعر العربي سعد الله(٥٨)(٦٧١-٧٤٩هـ)، الذي كان يكنى (تيان شي)، ويعدُّ من أشهر شعراء الجنوب الصيني في مدة الدراسة، الذي خلف سبعة دواوين شعرية، كلها تعبر عن أحوال الناس وظروف حياتهم(٥٩).

٥- تأسيس معهد ودائرة رسمية للفلك الإسلامي في الصين سنة ٦٧٠هـ، وقد ضمت فلكيين عربًا ومسلمين، وفلكيين صينيين، واستعمل الصينيون التقويم العربي مرجعًا مهمًا لوضع التقويم الصيني على مدار أربعمائة سنة(٦٠)، واستعمال الأسماء العربية للبروج والأفلاك في الموسوعة العسكرية الصينية(٦١)، بالإضافة إلى وجود مكتبة في الصين تضم أربعين ألف مجلد في علوم الفلك(٦٢)، والأمر نفسه في بلاد اليمن في مدة الدراسة؛ فقد وجدت كتبًا مماثله أهمها: كتاب الفكر الوهيج في حل مشكلات الزيج للفلكي اليمني أبو عبد الله

---

(٥٧) زيتون: الصين والعرب عبر التاريخ، ص٦٤.

(٥٨) لم أعثر له على ترجمة في الكتب التي اطلعت عليها.

(٥٩) بدر الدين الصيني: العلاقة بين الصين والعرب، ص١٦٧-١٩٨.

(٦٠) جمال الدين باي شويي: مساهمات المسلمين الصينيين في التاريخ، ص١٠٤-١٠٥، والعلوي: العلاقة بين الحضارتين الصينية والإسلامية، ص٣٢.

(٦١) جين يوان: الإسلام في الصين، ص١٣٢-١٣٣.

(٦٢) نيدهام، جوزيف: موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، ص١٢٨.

محمد بن أبي بكر(٦٣)، وكتاب التبصرة في علم النجوم للملك الأشرف الرسولي(٦٤).

٦- التشابه في الإنتاج المعرفي في مجال الطب بين الحضارتين، فنجد حكام اليمن يؤلفون مجموعة من كتب الطب التي تحوي ذكر أهم النباتات الطبية التي يجلبها التجار إلى اليمن(عدن) سواًء من الصين أو غيرها من الأقطار، والتعريف بفائدتها، وخصائصها، منها: كتاب "المعتمد للأدوية المفردة" للملك المظفر الرسولي، وكتاب "مادة الحياة وحفظ النفس من الآفات"، للفلكي اليمني محمد بن أبي بكر بن محمد التيمي، الذي ألفه لخزانة السلطان المظفر، يحوي أنواع المسمومات والسموم، وكتاب "المغني في البيطرة" للملك الأشرف الرسولي(٦٥).

وفي المقابل أخذ الصينيون كل مؤلفات العرب والمسلمين في الطب، واهتموا بالعقاقير الطبية؛ إذ يذكر أن أسرة يوان المغولية عملت على استيراد

---

(٦٣) هو محمد بن حسن بن علي الفاسي، ولد في مدينة عدن، ونشأ بها، وقرأ على البيلقاني الفقه والمنطق والأصول، وأخذ عن الصنعاني اللغة، وأخذ عن الشريف أبو الفضل الطب والموسيقا وعلم الفلك، وله فيها كتب، توفي سنة ٦٧٦هـ. الجندي: السلوك، ج٢، ص، الخزرجي: العقود اللؤلوية، ج١، ص١٨٧، و بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٣٠٩.

(٦٤) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٣٠٩.

(٦٥)با مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٣٠٩، والزركلي: الأعلام، ج٥، ص٦٩، ج٦، ص٥٥.

ثلاثة عشر نوعًا من العقاقير الطبية من البلدان العربية المختلفة(٦٦) وألفوا في ذلك كثيرًا من الكتب، بل عملوا على تطويرها، فظهرت المؤلفات عن الطب في بلاد الصين، منها كتاب "أصول المآكل والمشارب"، للطبيب الصيني المسلم "خوشهال" الذي ألفه سنة ٧٣٢هـ، ويحوي خصائص النباتات التي تنبت في الصين، أو جلبها التجار المسلمون من بلدانهم، وما فوائدها وخصائصها الغذائية(٦٧).

(٦٦) إبراهيم فنغ جين يوان: الإسلام في الصين، ص١٤٣.

(٦٧) بدر الدين الصيني: العلاقة بين العرب والصين، ص٣٠٦.

الخاتمة

كان لموقع اليمن في جنوب الجزيرة العربية، وأشرافه على أهم الممرات البحرية في العالم آنذاك (باب المندب)، إلى اتصالها بكثير من البلدان الأخرى شرقًا وغربًا، وأهمها بلاد الصين؛ الأمر الذي أدى إلى وجود كثير من القواسم المشتركة بينهما، لا سيما المعرفي موضوع الدراسة، فتتبعنا المعلومات في كثير من المصادر التاريخية التي ناقشت ذلك، وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

١- أهمية موقع اليمن في جنوب الجزيرة العربية، والدور الحضاري الذي قام به في العصور الوسطى.

٢- دور اليمنيين في تفعيل القواسم المعرفية مع الصين؛ الأمر الذي أدى إلى التلاحم المعرفي بين الحضارتين.

٣- إسهام حكام اليمن في مدة الدراسة في تفعيل القواسم المعرفية بين الحضارتين، عبر توطيد العلاقات السياسية مع الصين.

٤- التشابه الكبير في الإنتاج الفكري للحضارتين في مدة الدراسة، لا سيما في اللغة، والأدب، الفلك، والطب، وغيرها من المعارف الأخرى.

التوصيات

١- إقامة مراكز للترجمة بين البلدين لتشمل المعارف كافة؛ مما يسهل التعرف أكثر إلى القواسم المعرفية بين الحضارتين، والعمل على تطويرها.

٢- قيام الجهات المعنية في اليمن بابتعاث كثير من الدارسين إلى بلاد الصين؛ للاستفادة من التطورات الحديثة التي طرأت على الجانب المعرفي الصيني.

٣- فتح المجال أمام المشاريع الصينية في اليمن، الذي يسهم في تطور الجانب المعرفي، واستمرار القواسم المعرفية المشتركة بين الحضارتين.

٤- العمل على تجديد القواسم المشتركة بين الحضارتين في المجالات كافة؛ وهذا يعمل على نهضة اليمن المعاصر وتطوره.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

*** الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن الأدريسي(ت: ٥٦٠هـ):**

١- نزهة المشتاق، ج١، ط١، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٩هـ.

***ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي(ت: ٧٧٩هـ):**

٢- رحلة ابن بطوطة، ج٤، أكاديمية الرباط، المغرب، ١٤١٧هـ.

*** البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت: ٤٨٧هـ):**

٣- المسالك والممالك، ج١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.

*** الجندي، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب(ت: ٧٣٢هـ):**

٤- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تح: محمد بن علي بن حسين الأكوع، ج٢، ط٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٥م.

*** ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي(ت: ٥٩٧هـ):**

٥- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ج٧، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

*** الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦هـ):**

٦- معجم البلدان، ج٥، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

*** الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت: ٦٢٦هـ):**

٧- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.

*** ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت: ٢٨٠هـ):**

٨- المسالك والممالك، دار صادر أفسيدت لندن، بيروت، ١٨٨٩م.

*** الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن(ت:٨١٢هـ):**

٩-طراز أعلام الزمن في أعيان اليمن، تح: مجموعة من المحققين، مج٤، ط١، الجيل الجديد، صنعاء، ٢٠٠٩م.

١٠- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تح: محمد بن علي الأكوع، ج١، ط١، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، ١٩٨٣م.

*** ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي(ت:٨٠٨هـ):**

١١- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحاتة، ج٥، ط٢، دار الفكر، بيروت، ت. ن.

*** الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت:٧٤٨هـ):**

١٢-سير أعلام النبلاء، ج١٦، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

***شيخ الربوة، شمس الدين بن عبد الله بن محمد القزويني(ت:٧٢٧هـ):**

١٣- نخبة الدهر في عجائب البحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ، ١٨٦٥م.

*** الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت: ٧٦٤هـ):**

١٤-أعيان العصر وأعوان النصر، تح: مجموعة من المحققين، ج٣، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٨م.

*** صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن(ت:٧٦٤هـ):**

١٥- فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، ج٢، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

*** الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب(ت:٣١٠هـ):**

١٦- تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧م.

*** ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت:٥٧١هـ):**

١٧- تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العموي، ج١٦، دار الفكر، سوريا، ١٩٩٥م.

***العمري، أحمد بن فضل الله القرشي(ت:٧٤٩هـ):**

١٨-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٤، ط١، مجمع أبو ظبي الثقافي، الإمارات، ١٤٢٣هـ.

*** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي(ت: ٧٧٤هـ):**

١٩-البداية والنهاية، تح: علي شيري، ج٩، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

*** الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت: ٣٩٣هـ):**

٢٠-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج٣، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

*** أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد الملك المؤيد(ت: ٧٣٢هـ):**

٢١- المختصر في أخبار البشر، ج٤، ط١، المطبعة الحسينية، مصر، ١٩٨٧م.

*** ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق(ت:٣٤٠هـ):**

٢٢- البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٦م.

*** القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري(ت: ٨٢١هـ):**

٢٣-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

*** ابن المجاور، جمال الدين يوسف بن يعقوب(ت: ٦٩٠هـ):**

٢٤- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه: أوسكر لوفجرين، ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

*** با مخرمة، أبي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله(ت: ٩٤٩هـ):**

٢٥- تاريخ ثغر عدن، ج٢، ط٢، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.

٢٦- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، مج٦، ط١، دار المناهج، جدة، ٢٠٠٨م.

*** أبو عبد الله محمد بن أحمد(تـ: ٣٨٠هـ)د:**

٢٧-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.

*** الملك المظفر، يوسف بن عمر بن علي بن سول(تـ:٦٩٤هـ):**

٢٨- مجموع في فنون من الصنع، تح: محمد عيسى صالحية، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٨٩م.

٢٩- المعتمد في الأدوية المفردة، ضبطه وصححه: محمود علي الدمياطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

*** ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(تـ:٧١١هـ):**

٣٠- لسان العرب، ج١٢، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

*** ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم(تـ: ١٠٨٨هـ):**

٣١- سفر نامة، تح: يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

*** النهرواني، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري(تـ: ٣٩٠هـ):**

٣٢-الجليس الصالح الكافي والأنيس الصالح الشافي، تح: عبد الكريم سامي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

*** ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر(تـ: ٧٤٩هـ):**

٣٣- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، ط١، مكتب الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

*** الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر(تـ:٤٨١هـ):**

٣٤-تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ج٨، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

*** اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي(تـ:٧٦٨هـ):**

٣٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

*** اليعقوبي، أبو يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب(تـ: ٢٩٢هـ):**

٣٦- البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

ثانيًا: المراجع:

***إبراهيم فينج جين يوان:**

٣٧- الإسلام في الصين، ترجمة: محمود يوسف لي هواين، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٩١م.

*** جمال الدين باي شويي:**

٣٩-مساهمات المسلمين الصينيين في التاريخ، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٨٢م.

*** بدر الدين حي الصيني:**

٤٠-العلاقات بين العرب والصين، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٥٠م.

* ذانج هو:

٤١-المعاملات بين الصين والعرب، بحث منشور ضمن كتاب ندوة الدراسات العمانية، مسقط، نوفمبر، ١٩٨٠م.

*** الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق:**

٤٢- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة محققين، ج٦، دار الهداية، د.ت.

*** الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس:**

٤٣- الأعلام، ج١، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

*** زيتون، محمد محمود:**

٤٤- الصين والعرب عبر التاريخ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.

*** العسيري، أحمد معمور:**

٤٥-موجز التاريخ الإسلامي، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٦م.

*** كرار، جعفر أحمد:**

٤٦- الدور الحضاري للمعانيين في الصين، العلاقات التاريخية بين سلطنة عمان وجمهورية الصين الشعبية منذ ظهور الإسلام حتى أوائل القرن التاسع عشر ميلادي، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٠٧م.

*** نيدهام، جوزيف:**

٤٧- موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، تر: محمد غريب جودة، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٥م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

٤٨-Rossabi, Morris, The Muslims in the Early Yuan Dynasty(From the book China Under Mongol Rule) Publisher: Brill, ٢٠١٤ , p٢٨٥-٢٨٦.